جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

التأثير المتبادل بين الواقع العمراني للمساكن والهوية الثقافية الاجتماعية للسكان
حالة دراسية: البلدة القديمة بنابلس

إعداد

رانية محمد علي طه

أشراف

د. إيمان العمد

د. علي عبد الحميد

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الهندسة المعمارية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين .

2010

التأثير المتبادل بين الواقع العمراني للمساكن والهوية الثقافية الاجتماعية للسكان
حالة دراسية: البلدة القديمة بنابلس

إعداد

رانية محمد علي طه

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 10 / 10 /2010 وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. الدكتورة إيمان العمد (مشرفاً ورئيساً)	.....
2. الدكتور علي عبد الحميد (مشرفاً ثانياً)	.....
2. الدكتور معين القاسم (ممتحناً خارجياً)	.....
4. الدكتور هيثم الرطروط (ممتحناً داخلياً)	.....

إهـــــــــــداء

إلى والداي الغاليان

إلى ولدي الغالي و قرة عيني

إلى زوجي الحبيب

إلى أخواتي و أخـــــــــــي

إلى صديقتي آمال

أُهدي جهدي هـــــــــــذا

شكر و تقدير

في البداية و في الختام أشكر ربي و مولاي عز وجل على فضله الكبير.

أتقدم بالشكر لمشرفاي اللذين ساعداني على إتمام دراستي هذه .

أتقدم بالشكر و الامتنان إلى كل أفراد عائلتي

الذين تحملوا معي عناء إكمالي دراستي.

إقـــــــرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان :

التأثير المتبادل بين الواقع العمراني للمساكن والهوية الثقافية الاجتماعية للسكان حالة دراسية :البلدة القديمة بنابلس .

أُقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو من نتاج جهدي الخاص ، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد ، وان هذه الرسالة ككل ، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أُخرى .

Declaration

is the ، unless otherwise referenced،The work provided in this thesis and hasn't been submitted elsewhere for any other ،researcher's own work degree or qualification.

Student's Name :	اسم الطالب :
Signature :	التوقيع :
Date :	التاريخ :

فهرس المحتويات

	الموضوع	رقم الصفحة
	الإهداء	ج
	الشكر و التقدير	د
	الإقرار	هـ
	فهرس المحتويات	و
	فهرس الجداول	و
	فهرس الأشكال	ي
	الملخص	ط
.1	**الفصل الأول:** الاطار العام للدراسة	1
1:1	مقدمة عامة	2
2:1	مشكلة الدراسة	5
3:1	أهمية الدراسة و مبرراتها	6
4:1	أهداف و تساؤلات الدراسة	7
5:1	منهجية الدراسة	8
6:1	فصول الدراسة و محتوياتها	9
2	**الفصل الثاني:** الاطار النظري للدراسة	10
1:2	الإنسان والبيئة العمرانية .	11
2:2	علم النفس البيئي .	12
1:2:2	نشأة علم النفس البيئي و علاقته بعلم النفس العمراني .	13
2:2:2	علم النفس المعماري و علم البيو جيومتري .	15
3:2	البيئة المبنية والسلوك الإنساني .	17
1:3:2	تأثير العمارة على السلوك الإنساني	20
2.3.2	خصائص الاجتماعية للبيئة السكنية وعلاقتها بخصائص السكان	22
4:2	البيئـــة السكنية	23
1:4:2	المدينة و المجاورة السكنية من منظور فيزيائي و اجتماعي	23

	الموضوع	رقم الصفحة
5:2	الخصائص العمرانية للبيئة السكنية الانسب لحياة الانسان .	26
6 :2	أهمية المسكن .	31
1:2:6:2	المعنى النفسي للمسكن .	34
2:2:6:2	الآثار الثقافية للمسكن .	35
3:2:6:2	آثار المسكن على الصحة الجسدية للفرد .	36
7:2	الاحتياجات الانسانية في المسكن و نظرية ماسلو	37
8:2	الشكل المعماري للمسكن وعلاقته بالثقافة الانسانية للأُمم	39
9:2	الموروث العمراني للمدن العربية التقليدية .	41
10:2	لمحة عن جهود الحفاظ على الإرث العمراني العربي .	43
11:2	أهمية فهم التشكيل الحضري في المدن العربية التقليدية .	44
12:2	الخصائص الهامة في تشكيل البيئة العمرانية في المدن العربية التقليدية .	45
13:2	عوامل تدهور مراكز المدن العربية التقليدية .	51
14:2	المدينة التقليدية و قابلية الاستدامة ومفهوم المعاصرة .	55
2:4	الخصائص الاجتماعية لسكان البلدة القديمة .	100
1:2:4	أرباب الاسر – الوالدين .	102
2:2:4	الإناث في منطقة الدراسة	104
3:2:4	الأحوال الاجتماعية للذكور في منطقة الدراسة	107
4:2:4	الأطفال في منطقة الدراسة	108
5:2:4	البنات الاناث في العائلة .	109
6:2:4	الأبناء الذكور .	111
7:2:4	سكن الأقارب مع العائلة في نفس المسكن	112

	الموضوع	رقم الصفحة
8:2:4	التحصيل العلمي للأسرة .	114
3:4	الأحوال الاقتصادية للأسرة .	119
4:4	البيئة الخارجية .	126
1:4:4	مفهوم الأمان	126
2:4:4	الملوثات الخارجية	128
3:4:4	الخدمات في المنطقة .	130
4:4:4	البيئة الفيزيائية وطبيعة علاقة التجاور .	132
1:5:4	الخصائص الجسدية للسكان في منطقة الدراسة .	136
2:5:4	الخصائص النفسية للسكان .	137
6:4	تطلعات السكان و مستقبل المدينة القديمة– منطقة الدراسة .	140
1:6:4	استمرارية الوظيفة السكنية لمنطقة الدراسة .	140
2:6:4	وعي السكان تجاه منطقة سكناهم كإرث معماري و هوية ثقافية .	143
7:4	خلاصة التحليل .	145
1:7:4	ملخص بياني لتحليل الدراسة .	149
5	**الفصل الخامس :** النتائج والتوصيات	154
1:5	نتائج الدراسة .	155
2:5	توصيات الدراسة .	156
1:2:5	توصيات خاصة بالبيئة الفيزيائية الخاصة بالمسكن .	156
2:2:5	توصيات خاصة بالبيئة المحيطة – منطقة السكن .	157
3:2:5	توصيات خاصة بالسكان .	158
	الملاحق	**159**
	ملحق رقم 1 : الإستبانة الخاصة بالدراسة	**160**
	ملحق رقم 2 : مســـودة ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية	**174**
	Abstric	**b**

فهرس الجداول

الجدول	العنوان	رقم الصفحة
1: 4	مادة البناء في المساكن في منطقة الدراسة .	89
2.4	طبيعة مدخل المنازل في منطقة الدراسة .	90
3.4	عدد الطوابق التي يتكون منها المنزل .	91
4.4	مساحة المسكن حسب الفئات المختلفة .	92
5.4	فئات مساحة المطبخ لدى عينة الدراسة .	93
6.4	مساحة نوافذ المطبخ في مساكن عينة الدراسة .	95
7.4	علاقة مساحة المسكن بعدد أفراد الأسرة .	96
8.4	مشكلة الرطوبة في منازل عينة الدراسة .	97
9.4	دخول الشمس الى المنزل .	98
10.4	غرف المنزل التي تدخلها الشمس .	98
11.4	وسائل التدفئة المستخدمة في المنزل .	99
12.4	مرور أصحاب المنزل خلال الفناء للوصول الى الخدمات .	99
13.4	سبب الخروج اليومي لربة الأُسرة في منطقة الدراسة .	100
14.4	المكان الذي يقضي فيه الأطفال وقت اللعب الأطول .	107
15.4	توزيع عينة الدراسة حسب متغير قضاء الأبناء أوقاتهم خارج المنزل.	109
16.4	الفئات العمرية للأقارب الذين يعيشون مع الأسرة في المسكن .	112
17.4	عدد العائلات من الأقارب الذين يقطنون البلدة القديمة .	113
18.4	مستوى التحصيل العلمي للأب .	114
19.4	عينة الدراسة حسب متغير التحصيل العلمي للأُم .	114
20.4	التحاق الأبناء في سن المدرسة بالمدارس .	115
21.4	عينة الدراسة حسب متغير سبب عدم التحاق الأبناء في المدارس .	115

22.4	توزيع عينة الدراسة حسب متغير الأبناء الملتحقين بالجامعات .	116
23.4	عينة الدراسة حسب سبب عدم التحاق الابناء في الجامعات .	118
24.4	عينة الدراسة حسب سبب عدم التحاق الابناء في الجامعات .	118
25.4	مستوى دخل العائلة في منطقة الدراسة .	119
26.4	السبب في الاستمرار بالسكن داخل منطقة الدراسة .	120
27.4	مكان عمل رب الأسرة في منطقة الدراسة .	120
28.4	السبب في عدم اقتناء العائلة لوسيلة مواصلات .	121
29.4	القيام بأعمال الصيانة الدورية للمنزل من قبل السكان .	124
30.4	المدة الزمنية للقيام بأعمال الصيانة للمنزل من قبل السكان .	125
31:4	نسبة تواجد الأبنية المهجورة قرب المنازل في منطقة الدراسة .	125
32:4	نسبة تواجد الأبنية المهجورة .	126
33:4	استخدام الفراغات المهجورة في منطقة الدراسة .	127
34:4	تمييز الغرباء من قبل السكان في محيط الحي .	128
35:4	وجود روائح كريهة في محيط المنزل .	128
36:4	طريقة التخلص من النفايات المنزلية .	129
37:4	موقع مدارس الأبناء بالنسبة للمسكن .	131
38:4	سهولة وصول المواصلات الاى منطقة الدراسة .	131
39:4	إمكانية وصول سيارة الإسعاف الى مقربة من المنزل .	132
40:4	وتيرة اللقاء مع االمجاورين .	133
41:4	مكان الإلتقاء مع الجيران بين السكان .	133
42:4	التعاون بين المجاورين في حل المشاكل الخاصة .	134
43:4	سبب عدم القيام بصيانة المنزل من قبل السكان .	135
44:4	إصابة أحد أفراد الأُسرة بمرض الربو أو الحساسية .	136
45:4	ممارسة ربة الأُسرة السير يومياً في منطقة الدراسة .	137
46:4	المدة التي تسيرها ربة الأسرة يوميا في البلدة القديمة .	137
47:4	تعرض أحد أفراد الأسرة للإصابة بالإحباط .	138
48:4	تعرض أحد أفراد الأسرة للإعتقال من داخل المنزل .	139

49:4	الشعور بالخطر على أفراد العائلة بسبب اسكن في منطقة الدراسة .	139
50:4	استمرارية العائلة بالسكن داخل البلدة القديمة خلال السنوات القادمة .	140
51:4	سبب البقاء في المسكن داخل منطقة الدراسة بالنسبة للعائلة المبحوثة .	141
52:4	رأي السكان حول مشاكل السكن في منطقة الدراسة .	142
53:4	رؤية السكان حول الإستخدام المستقبلي الأنسب لمنطقة الدراسة .	144

فهرس الأشكال

الشكل	العنوان	رقم الصفحة
شكل 1:2	الاحتياجات الإنسانية في المدينة .	25
شكل 2:2	التدرج الهرمي للإحتياجات الإنسانية في المسكن حسب نظرية ماسلو	39
شكل 3:2	العوامل المؤثرة في نشأة وتطور المدينة التقليدية	52
شكل 1:3	الوضع المتدهور لمركز مدينة عربي تقليدي .	65
شكل 2.3	الأحواش في نابلس القديمة .	68
شكل 3: 3	قصر محمود عبد الهادي 1856 – نابلس القديمة .	69
شكل 5:3	مشكلة الإضافات في نابلس القديمة .	71
شكل 6:3	مشكلة الشكل الحضري على حدود البلدة القديمة .	72
شكل 6:3	مشكلة شبكات المرافق العامة .	74
شكل 7:3	مشكلة شبكات المرافق العامة .	74
شكل 8:3	مشكلة انخفاض مستوى الوعي لدى سكان المدينة القديمة .	75
شكل 9:3	مشكلة انخفاض مستوى الوعي لدى سكان المدينة القديمة .	76
شكل 10:3	مشكلة انخفاض مستوى الوعي لدى سكان المدينة القديمة .	76
شكل 11:3	مشكلة المباني المهجورة المُهملة في البلدة القديمة .	77
شكل 12:3	الظروف الصحية السيئة التي يعيش ضمنها سكان البلدة القديمة .	78
شكل 13:3	مشكلة المواصلات والشوارع الضيقة في نابلس القديمة .	79
شكل 14:3	مواقع المباني المتضررة في البلدة القديمة،نتيجة لإجتياح عام 2002	80
شكل 15:3	طريقة إدارة وتوثيق أسماء المنتفعين من تصليح أَضرار الاجتياح .	84
شكل 16:3	نموذج من أعمال إعادة تأهيل البيوت المتضررة في الاجتياح الاسرائيلي قبل و بعد الترميم .	84
شكل 1: 4	نوعية الحيازة للمبنى وعلاقتها بقيمة الاجرة السنوية .	86
شكل 2:4	مدة السكن داخل المنزل .	87

الشكل	العنوان	رقم الصفحة
شكل 3:4	علاقة الاستمرار في السكن داخل منطقة الدراسة مع السبب في ذلك .	88
شكل 4:4	نسبة امتلاك السكان لمنزل خارج منطقة الدراسة .	88
شكل5:4	الفئات العمرية لأرباب و ربات الأُسر .	102
الشكل6:4	سكن الأبناء بعد الزواج .	103
الشكل7:4	مقارنة مسقط رأس الزوجة و الزوج في الأسرة	104
شكل 8:4	مكان سكن البنات الإناث في منطقة الدراسة عند زواجهن .	105
شكل 4 :9	نسبة وجود الزوج في العائلة .	106
شكل 10:4	توزيع عينة الدراسة حسب نسبة العدد الأكبر من الأبنـــاء الـــذكور و الإناث لدى العائلات في منطقة الدراسة .	107
شكل 11:4	الفئات العمرية للإناث في منطقة الدراسة .	110
شكل 12:4	مكان سكن البنات الإناث في منطقة الدراسة بعد الزواج .	110
شكل 13:4	الفئات العمرية للأبناء الذكور في منطقة الدراسة .	111
شكل 14:4	الأقارب الذين يعيشون مع العائلة في نفس المسكن .	113

التأثير المتبادل بين الواقع العمراني للمساكن والهوية الثقافية الاجتماعية للسكان
حالة دراسية :البلدة القديمة بنابلس

إعداد
رانية محمد علي طه
إشراف
د. إيمان العمد
د. علي عبد الحميد

الملخص :

تناقش هذه الدراسة موضوع التأثر والتأثير المتبادل بين البنية الفيزيائية العمرانية وثقافة قاطنيها، وذلك في البيئات العمرانية التقليدية في المدن العربية القديمة ، وتتعرض لتطبع السكان وتأثرهم بتلك البيئة العمرانية الخاصة ، في نواحي حياتهم المختلفة ، و كذلك دورهم التبادلي في التأثير عليها و تغيير ملامحها للتتكيف مع متطلباتهم و احتياجاتهم المختلفة والمتغيرة في عصر الثورة التكنلوجية والرقمية الذي يعيشونه ضمن ذلك الإطار العمراني القديم، الذي تشكل أصلا لترجمة ثقافة خاصة بالزمن السابق ، و لكنها تنتمي في نفس الوقت الى ذات العقيدة الدينية ، العرقية و التاريخية التي ينتمي اليها السكان الحاليون . وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء بشكل أساسي على مدى ملاءمة المساكن في البلدة القديمة في مدينة نابلس بشكل خاص- والتي شهدت وما زالت تشهد انحدارا في مقوماتها-للمتطلبات المعيشية للسكان من النواحي الوظيفية، الإنشائية، الصحية، الاجتماعية،التعليمية والنفسية، لتحديد مدى وطبيعة التأثير المتبادل بين السكان والبيئة الفيزيائية التي يقطنونها ، من خلال تحليل البيئة المعمارية الخاصة للمساكن ، بسماتها الخاصة في التشكيل والتكوين والعناصر ، وما تفرزه من خصائص اجتماعية خاصة للسكان كالعادات والتقاليد ، نطاق العلاقات التجاورية والاجتماعية ،الأوضاع الاقتصادية ،طبيعة الأعمال التي يمارسونها ، المستوى التعليمي الذي يحققونه ، ترابطهم وانتمائهم لهذه البيئة العمرانية الخاصة ، ومدى محاكاتهم للقيم التي تعكسها تلك البيئة المعمارية و تشكيلاتها وعناصرها .

وتخلص الدراسة إلى الاستنتاج بأن البيئة السكنية الحالية في مراكز المدن القديمة ، فقدت المعاني الثقافية الحية التي تربط ما بين هويتها الثقافية الاجتماعية الخاصة والخصائص المعمارية لمبانيها ومساكنها، وأن واقع حالها يؤثر على سكانها و على خصائص الحياة المختلفة لهم ، مع احتفاظها أحيانا ببعض الملامح الأصيلة ، التي ما زالت تحيي بقايا السمات الاجتماعية العربية الاسلامية العريقة في تاريخها ، تأكيدا لانطباق فرضية التأثير المتبادل بين البيئة العمرانية الفيزيائية والخصائص الاجتماعية والسلوكية للسكان، و إن استمرارية حالها هذا سيمحو شواهدها الحضارية سواء في التعبير عن الهوية الوطنية الخاصة أو التأثير على مدى الانتماء الثقافي لها.

وترى الدراسة أن النهوض بمستوى الوظيفة السكنية داخل المدينة التاريخية من أهم العوامل ليس فقط لاستمرارها فاعلة حية، ولكن لإعادة الحياة لمنظومة القيم المرتبطة بموروثنا الثقافي و هويتنا الوطنية، وأن العمل على تطبيق البرامج المختلفة التى تُعنى بسكان البلدات القديمة و تدعمهم و ترتقي بوعيهم و ظروف معيشتهم و تقوي انتمائهم ، يساهم في وقف التدهور في شواهد المدينة التاريخية التي تدل على عراقة جذور السكان وحضارتهم بل وحقوقهم التاريخية في هذه الارض .

وتوصي الدراسة بضرورة الاحتذاء بطابع البيئة السكنية التقليدية ، ومفاهيمها التصميمية لتأصيل قيمها المعمارية في قالب معاصر يلبي كافة المتطلبات الإنسانية،الاجتماعية، الاقتصادية ،الثقافية والتاريخية، و لتنسجم مع النسيج العمراني المعاصر، وتعيد إحياء هويتنا الخاصة والمترجمة في تراثنا المعماري .

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

1-1 مقدمة .

2-1 مشكلة الدراسة .

3-1 أهمية الدراسة و مبرراتها .

4-1 أهداف و تساؤلات الدراسة .

5-1 منهجية الدراسة .

6-1 محتويات الدراسة .

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

1:1 مقدمة :

عبر التاريخ الإنساني المسجّل والموثّق، طوّر كل كيان حضاري وثقافي بيئته العمرانية المميزة والخاصة به والتي توافقت مع معتقدات وطرق وأساليب الحياة في هذا الكيان. ولا تخلو أي بيئة عمرانية من أن تحوي خصائص عمرانية مميزة تعبر عن تراث معين، ويضيف كل جيل من الأجيال المنضمة تحت لواء هذا التراث مجموعة من الخصائص ، هذه الإضافات إلى البيئة العمرانية تكون في الغالب مولدة ومستوحاة من المحيط والإطار الاجتماعي والحضاري لهذا التراث ، ولذلك تصبح النتيجة من هذا التفاعل أن هناك تناسقاً وتناغماً وانسجاماً متواصلاً ومترابطاً بالتراث العمراني والمعماري للأجيال السابقة ، إن هذا الترابط والتواصل العمراني المنشود بين الأجيال المتلاحقة يضفي على البيئة العمرانية الصبغة الخاصة والمميزة وبالتالي تصبح المواهب الطبيعية المتولّدة والناشئة عند أي كيان حضاريّ وثقافي، محميّة ومحافظ عليها، وتغذي هذه المواهب والقدرات بطريقة مستمرة ودائمة (الصالح، 2003؛ الموسوي والشريف، 2007).

إن هذا التواصل والترابط الحضري مهم جداً لوصل وربط الأجيال المختلفة والمتلاحقة في الكيان الحضاري والثقافي لأي من البشر، ويصبح الهدف من هذا النهج العمراني هو الحصول على حاضر أصيل وموثوق به ، وجدير بالاحترام والتصديق إلى جانب أنه مرتكز على جذور ثابتة وأساسات دعائمها قويّة يستمدّها من ماضيه ، بالإضافة إلى ذلك، يتولد نوع من الإحساس بالربط والوصل الطبيعي بين الماضي والمستقبل لهذا الكيان الحضاري من بين الأمم والكيانات المختلفة (الصالح، 2003؛ الموسوي والشريف، 2007) .

إن هذه المعادلة المتوازنة للربط والتواصل الحضري والعمراني (اختلت) منذ بداية القرن الميلادي المنصرم في معظم المناطق العربية، حيث حدث تحول عمراني كامل أحدث الكثير من التباين الحضاريّ والاجتماعي في البيئة العمرانية المستحدثة ، فقد صمّمت هذه البيئة العمرانية المستحدثة في ظروف بيئية واجتماعية وحضارية مختلفة، ولا تتناسب في كثير من

الأحيان مع المتطلبات الحضارية والاجتماعية في الوسط والمحيط العربي والإسلامي (الصالح، 2003؛ الموسوي والشريف، 2007).

إن سلسلة التحول العمراني والحضري طبّقت ونفّذت تحت تأثير هاجس وتيار "اللاتثاقف الحضاري" (Urban In- acculturation)، ولهذا، تحول التواصل مع الماضي الحضري والعمراني إلى انفصال وانفكاك من التراث العمراني والحضري، ونتيجة لذلك، وقع السكان في المدن والبيئات العمرانية المستحدثة في دوامة صيانة وحفظ الهوية المعمارية والعمرانية ومحاولات تكييف تلك البيئات العمرانية المستحدثة إلى طرقهم وعاداتهم وأساليبهم الحضارية والاجتماعية (الصالح، 2003؛ الموسوي والشريف، 2007).

تنص الاتفاقيات الدولية ومنها المادة 53 من اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية السكان المدنيين لعام 1949 على أن "الحق في السكن جزء أساسي في القانون الدولي لحقوق الإنسان، وهو المكان الذي يعطي لساكنيه الفرصة للخلق والإبداع والمشاركة النشطة في الحياة الاجتماعية"، في حين ينص الملحق الثاني الخاص من المؤتمر الثاني للمستوطنات البشرية في تركيا 1996 على أن "المأوى الملائم يعني أكثر من سقف فوق رأس الإنسان بل يعني أيضا الخصوصية الملائمة ، الحيز الملائم، الأمن، الحماية القانونية لساكنيه، الصلابة والمتانة البنيوية، الإضاءة الملائمة، التدفئة والتهوية، البنية التحتية الأساسية الملائمة مثل التزويد بالمياه، خدمات الصرف الصحي والتخلص من الفضلات، البيئة الملائمة والعوامل المرتبطة بالصحة، المنطقة الملائمة التي يمكن من خلالها الوصول خصوصا للعمل والخدمات المختلفة، إن كل تلك النقاط يجب أن تتوافر وبتكلفة متاحة، كما إن الملائمة يجب أن تتقرر من السكان ذوي العلاقة" . (حريتاني، 2001؛ عبد الحميد، 2009؛ Bianca & Jodidio ، 2004) .

وبالتالي فان انتهاك حق السكن هو انتهاك ليس فقط للحاجات المادية والجسمانية كالحماية من العوامل البيئية، الأكل، النوم، والاستحمام، الطبخ، الغسل وغيرها، بل كذلك انتهاك للحاجات الأساسية غير المادية كالحماية والأمان والشعور بالانتماء الهادف واحترام الذات والحرية والتنمية الكاملة لمواهب وقدرات الإنسان وتحقيق ذاته ، فللمسكن اكبر الأثر في تلبية

الحاجات النفسية والاجتماعية كالخصوصية والتواصل الاجتماعي والممارسات الدينية والرعاية الشخصية والترفيه والتسلية، وهو المكان تنشأ فيه العلاقات وتترعرع (Jokileto،2001).

وعلى الرغم من إدراك العالم لأهمية المسكن في تحقيق رغد الإنسان وبقائه، فإن التقديرات تشير إلى أن أكثر من مليار شخص يقيمون في مساكن دون المستوى الملائم. ومن ذلك البيئة السكنية في المدن القديمة في دول العالم الثالث، التي أصابها الإهمال والهدم في معظم آثارها رغم أنها تعتبر من أغنى مناطق العالم ومن أعرقها حضارة و بناء وتاريخا (أحمد، 2005) .

حيث تعاني المدن التاريخية في العالم العربي والإسلامي من مشاكل عديدة ويبدو ذلك جليًا في بنيتها الوظيفية الأصلية التي تحولت من مكان أساسي للسكن والخدمات لبضع آلاف من السكان إلى جزء من المركز الرئيسي لمدينة كبيرة يزيد عدد سكانها عن أضعاف هذا العدد، بحيث بدأت البنية الوظيفية للمدينة القديمة في التغيير مع بداية القرن العشرين وتسارع معدل التغيير في النصف الثاني من القرن الماضي، وظهرت آثار هذا التحول وذاك التغيير مع النمو التجاري السريع الذي بدأت معه المنطقة التجارية تتوسع لتحتل مكان الوظيفة السكنية في الأحياء المحيطة (كردي، 2003).

إن الأبعاد الاجتماعية لإعادة إحياء المدينة العربية لا يحفظ لها تراثها وذاكرتها فحسب، بل وكذلك ذاكرة شعوبها من الذوبان، في عصر تضمحل فيه الموروثات الثقافية على المستوى العالمي وتضيع الهوية وتنطلي شخصية المدن والسكان بلون وشكل النظام العالمي الجديد، الذي لا يرى إلا لونه وشكله مع أن التعدد والتنوع والاختلاف سنة ماضية وميزة بديعة في آفاق الكون الرحيب منذ بدء الخليقة ، وقد يكون من السهل اليوم إنقاذ المدن التاريخية من الانهيار ووضع حد لوقف الخطر الذي بات يهدد الأصالة في منازلها العتيقة ، لكن قد يكون هذا الإنقاذ غدا صعبا وصعبا جدا في حال استمرت الجهات المعنية في تجاهل واجباتها ومسؤولياتها لحماية المدينة التاريخية وإحياء هويتها التراثية الثقافية المتمثلة في حياة السكان (أحمد، 2005 ؛ الحلفاوي، 2004) .

2:1 مشكلة الدراسة :

تؤكد الدراسات العلمية أن مواصفات تصميم المساكن وتخطيط البيئة السكنية تلعب دوراً مهماً وحيوياً في التأثير على خصائص الحياة الاجتماعية والنفسية لدى الأفراد داخل وحداتهم السكنية، ومن ذلك تقوية أو إضعاف أواصر العلاقات الاجتماعية بين السكان وشعورهم بالأمن ضد التهديدات الإنشائية، والطبيعية وغير الطبيعية، شعورهم بالانتماء، مستواهم التعليمي والاقتصادي، أوضاعهم الصحية، وغير ذلك من الأمور التي تمثل أساسا لنشأة المجتمع الحضري المستقر ولتوفير الظروف الملائم للتنشئة الاجتماعية السليمة.

تتعرض هذه الدراسة للبحث في مشكلة السكن التقليدي في المدن القديمة، وداخل البلدة القديمة لمدينة نابلس كحالة دراسية خاصة من خلال التطرق إلى الحال التي آلت إليها البيئة السكنية الحالية فيها، التي هجرها معظم سكانها الأصليين، وتم إهمالها، عبر عقود من الزمن، مما أدى إلى تدهور الأوضاع الفيزيائية والإنشائية للمباني واستخدامها في غير الأغراض السكنية، واستغلالها من قبل المستأجرين ذوي الدخل المنخفض والوافدين من القرى لفترة مؤقتة، وعدم اهتمامهم بصيانتها أو الحفاظ عليها، بل والعبث والتخريب بمعالمها التاريخية القيمة، وغير ذلك مما انعكس سلبا على البيئة الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة وسكانها، وخلق الفوارق الاجتماعية والطبقية في نفوس السكان الذين يقطنون في هذه الظروف وغير ذلك من المشاكل الصحية الناجمة عن مشاكل داخل البيئة السكنية للمنزل.بشكل عام (Abdelhamid ، 2001؛Hohmann and Doytchinov؛2007).

ورغم ذلك ما زالت المدينة القديمة تحتفظ ببعض السمات العمرانية للمدينة العربية الإسلامية الأصيلة، والتي من الممكن أنها بالمقابل مازالت تنعكس و تؤثر ايجابيا على الشخصية الاجتماعية للسكان والتي تميزهم عن سكان المناطق العمرانية الحديثة، كالنسيج المتضام و التدرج الفراغي، وتقارب المساكن وعناصر الخصوصية، والطابع التراثي الأصيل الذي يربط الإنسان بثقافته وقيمه الذي ما زال ينتمي إليها، رغم الغزو الثقافي للعولمة الذي انعكس على العمران في منطقتنا العربية وبالتالي على القيم الاجتماعية للإنسان.

3:1 أهمية الدراسة و مبرراتها :

تكمن أهمية دراسة موضوع التأثير المتبادل بين البيئة العمرانية في البلدات العربيه القديمة و خصائص المجتمعات العربية التي تقطنها، في أنها تتناول واحدا من أهم العوامل المؤثرة على الهوية الثقافية العربية في مدننا، ألا وهو الطابع العمراني التاريخي لمدننا التراثية، والتي طالها التغيير الذي شهدته المجتمعات خلال القرن الماضي في مختلف مجالات الحياة. حيث لم تكن المدينة القديمة بمنأى عن هذه التطورات، بل تكاد تكون المتضرر الأكبر منه ، حتى أوشكت أن تفقد هويتها، جراء الدمار الكبير الذي لحق بشخصيتها وسماتها الحضارية ومعالمها التراثية .

وفي هذه الفترة التي تشهد العديد من الخطوات والدعوات المختلفة باتجاه ضرورة الحفاظ على الموروث المعماري، نصطدم مع واقع الحال الذي آلت إليه المناطق السكنية في المدن العربية القديمة، هذا الواقع المليء بالمشاكل الفيزيائية العمرانية المعقدة، التي انعكست على المستوى البيئي والاجتماعي للمنطقة الحضرية والسكان بشكل عام .

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تنفرد بتناول موضوع الربط بين واقع السكن في مدينة نابلس القديمة، وتأثيره على الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للسكان، لإلقاء الضوء على أهمية الحفاظ على المدينة القديمة ككيان مادي ومعنوي في آن واحد، والكف عن النظر إليها كمتحف تاريخي أثري فحسب، أو تحنيطها إن جاز التعبير وتحويل ميراث الأمة إلى متحف يزوره السياح، بل أيضاً باعتبارها فضاءً حضرياً محتواه الأساسي هو العنصر الإنساني بنشاطاته الاجتماعية والاقتصادية ذات الهوية الثقافية الخاصة، والتأكيد على اعتبار البعد الاجتماعي المتمثل في توطين السكان وتثبيتهم في بيئتهم السكنية ورفع مستوى معيشتهم، أحد أهم المؤشرات على نجاح خطط التنمية والإحياء الثقافي الشامل، وليس فقط تمجيد المعالم أو العناصر المعمارية المادية، التي لم تكن لتتواجد لولا الثقافة الأصيلة الحية في ممارسات الناس وسلوكياتهم الاجتماعية.

4:1 أهداف الدراسة و تساؤلاتها :

تهدف الدراسة بشكل أساسي إلى الدفع باتجاه إنقاذ البيئة السكنية التقليدية، بما يضمن الحفاظ على طابعها العمراني التاريخي الأصيل، والنهوض بمستواها البيئي والحضري في جوانب الحياة المختلفة للحفاظ في الوقت ذاته على الهوية الثقافية الوطنية والعقائدية الخاصة التي تحيى من خلال الخصائص الاجتماعية والسلوكية لقاطنيها .

تسعى هذه الدراسة بشكل تفصيلي إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- التعرف على واقع الأوضاع الفيزيائية للمساكن داخل البلدة القديمة في نابلس وبيان التحولات التي تمت بها ومعرفة مستوى التردي الذي وصل إليه المركز التقليدي .

2- تحديد أهم الايجابيات والسلبيات لطبيعة الحياة السكنية داخل البلدة القديمة

3- معرفة الخصائص المعيشية الاجتماعية والاقتصادية المختلفة لقاطني المدينة القديمة .

4- تحليل العلاقة التأثيرية المتبادلة بين البيئة العمرانية الفيزيائية والخصائص الاجتماعية السلوكية لسكانها.

5- تحديد أهم الخطوات العملية والعلمية الضرورية للتعامل مع المباني السكنية القديمة لإعادة تأهيلها بطريقة تلبي المتطلبات السكنية العصرية وتحقق التفاعل بين أصالة الثقافة التي تنتمي إليها وملامستها للواقع المعاش.

وستعمل الدراسة على الإجابة على التساؤلات التالية:

1- ما هي الخصائص الحالية للبيئة السكنية في مدينة نابلس القديمة؟ ولماذا ما زالت مأهولة رغم انحدار مقوماتها؟ أم أنهم يقطنوها مجبرين مؤقتين؟

2- ما هي السمات الاجتماعية لسكان المدينة التقليالواقع العمرانيل ما زالوا يمتازون بالطباع الأصيلة، أم أنهم في مجملهم مؤقت الاستخدام والانتماء؟

3- ما هي مظاهر العلاقة التأثيرية المتبادلة بين الواقع العمراني السكني وبين الأحوال الاجتماعية للسكان؟

4- ما هي طبيعة الجهود المبذولة لتحسين الوظيفة السكنية للمدينة التاريخية؟ وكيف يمكن أن نقيمها، ومن هو المسئول عنها ؟

5- هل تجمدت الثقافة الاجتماعية التي أنشأت هذا النوع من العمران، ولم نعد بحاجة لان ننتمي لهذه الهوية المعمارية ؟ وما هو مستوى إدراك السكان واهتمامهم بالحفاظ على الهوية المعمارية في بيئتهم السكنية؟

6- ما هو السبيل لتحقيق الاستدامة للمدينة القديمة كبيئة صالحة للسكن للأجيال القادمة؟

5:1 منهجية الدراسة :

تتبع الدراسة المنهج المتكامل الذي يشمل التعمق التاريخي في فهم مشكلة الحالة الدراسية ،ومن ثم المنهج الوصفي في جمع المعلومات الخاصة بالمشكلة، بشكل يحيط بكافة عواملها وأسبابها الممكنة المُتاحة و من خلال عدد كبير من الحالات باستخدام طريقة المسح، وكذلك الوصف الميداني اللغوي و العلمي لواقع المشكلة ، والمُعتمد على الوصف الكمي لقياس المظاهر ، و من ثم المنهج التحليلي لتحليل أبعاد المشكلة المرتبطة بشكل أساسي بالواقع الحالي للبيئة السكنية في منطقة الدراسة وعلاقته بالخصائص الاجتماعية والثقافية للسكان .

وللحصول على المعلومات الواقعية الحقيقية القائمة والمستقاة من الميدان في منطقة العمل، سيتم الاستعانة بكافة الأدوات الممكنة للعمل الميداني مثل الملاحظة والتصوير الفوتوغرافي والفيديو، وإجراء المقابلات الشخصية مع المستخدمين وذوي العلاقة بمختلف فئاتهم الاجتماعية، بالإضافة إلى استخدام أداة الاستبانة لقياس النواحي المختلفة للمشكلة، على عينة عشوائية متنوعة وشاملة وممثلة للخروج بأدق النتائج الواقعية التي تقيم الحالة بإتباع مبدأ التجربة في اختبار أثر عوامل مختلفة (variables) لمعرفة تأثيرها ضمن منظومة من الظروف الأخرى، قبل إطلاق نتيجة ما بخصوص كون العامل مؤثر أم عديم الأثر في واقع حالتنا الدراسية.

6:1 فصول الدراسة ومحتوياتها :

في ضوء الأهداف المشار إليها أعلاه يمكن تقسيم الدراسة إلى ستة فصول تشمل:

- **الفصل الأول:** ويتناول المقدمة العامة عن الدراسة وبيان أهميتها وأهدافها.
- **الفصل الثاني:** ويتناول الخلفية النظرية للدراسة للتعريف بمفاهيم عناصر البحث وهي المسكن والإنسان و البيئة السكنية المحيطة ويلقي نظرة على أحوال المدن القديمة في الدول المجاورة ، وكيفية التعامل معها للنهوض بمستواها وتأهيلها للاستدامة، بما يتلاءم مع الحفاظ على الهوية العمرانية الثقافية الخاصة في البيئة التقليدية .

- **الفصل الثالث :** و يبحث في الأوضاع الفيزيائية القائمة للبلدة القديمة في مدينة نابلس من سلبيات، ايجابيات، متطلبات وتدخلات ، و كذلك طبيعة المساكن فيها، وتجربة الحفاظ عليها من قبل بلدية المدينة في الظروفالرابع:ة التي حلت بالمدينة القديمة .

- **الفصل الرابع :** ويتناول تحليل العلاقات التأثيرية المتبادلة بين البيئة العمرانية الفيزيائية المسكونة، والأحوال الاجتماعية للسكان في منطقة الدراسة وكيف تؤثر البيئة المادية في الشخصية الإنسانية ، و الخروج بالخصائص و السمات الاجتماعية للسكان في جوانب حياتهم المختلفة، من سلوكية، نفسية، اقتصادية، تعليمية، و تأثرها و تأثيرها بالخصائص العمرانية للمسكن و البيئة السكنية المحيطة بمختلف ظروفها.
- **الفصل الخامس:** ويتضمن النتائج والتوصيات الخاصة بالدراسة.

الدراسات السابقة :

1- دراسة أبو هنطش – 2007م :

هدفت الدراسة إلى البحث في إمكانية تطويع المسكن التقليدي في مدينة نابلس القديمة لملائمة احتياجات الحداثة لدى السكان ،دون المساس بقيمته التراثية الحضارية للتوصل إلى سياسات عامة يمكن تطبيقها في مشاريع إعادة تأهيل المباني السكنية في المراكز التاريخية في فلسطين ، في الوقت الذي لم تعد فيه البيئة السكنية في هذه المناطق تتلاءم والحياة العصرية ، لانعدام المعايير الخاصة بتقييمها و عدم وجود سياسة واضحة لإعادة توظيفها بهدف الاستدامة ، وتتعرض الدراسة إلى أنماط المساكن وخصائصها و وظيفتها الاجتماعية ، والى تحليل الواقع المادي للمباني والسكان داخل البلدة القديمة وجمع و تحليل البيانات ذات العلاقة ، لتحديد الإطار العام لمستويات التدخل و مواضع التدخل الممكن واليته للحفاظ على الطابع الخاص في مراكز المدن التاريخية .

2- دراسة عناية -2004م :

قامت الباحثة بدراسة عمارة بيوت الحكام و الأثرياء –القصور والبيوت الالتاريخية التي ساهمت في تطوير نمط المسكن الفلسطيني وشكلت إحدى حلقات تطور عمارة المساكن في فلسطين ،كما ساهمت في تشكيل تاريخ المدينة السياسي والاجتماعي في الفترة العثمانية ، وذلك من حيث البيئة التي نشأت بها ونشأتها وأسلوب بنائها من النواحي التاريخية و الاجتماعية و الآثارية. بهدف التوصل إلى طبيعة تخطيط هذه القصور والكيفية التي لعبت فيها دورها التاريخي، وتطور عمارتها خلال عقودا من السكن المتواصل، وتأثرها و تأثيرها في محيطها، لتوضيح دور وظيفتها في تشكيلها.

من خلال ربط النواحي التاريخية والآثارية بالنواحي العمرانية والتخطيطية والخروج بسمات مشتركة لمساكن هذا النوع ، وذلك لكونها انعكاس أثري_ معماري لتاريخ السكان المحليين وتفاعلهم مع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية و الوضع الإداري فيها .

3- دراسة عتمة- 2007م:

ناقشت الدراسة موضوع إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين وتجربة مدينة نابلس كحالة دراسية ، من خلال مناقشة و تحليل تجارب ومشاريع إعادة التأهيل للمباني ومن ضمنها المباني السكنية ، وما توصلت إليه تلك التجارب من نتائج من خلال قيام الباحث بتوثيق وتحليل تلك المشاريع في المباني التي تمت إعادة تأهيلها ، بحيث تشكل أساسا للحصول على نتائج اجتماعية ،اقتصادية ، معمارية و إنشائية من خلال أعمال الحفاظ ،و تسهم في تطـوير أداء المشـاريع الجديدة لتحافظ على القيمة التاريخية للمباني وتحميها من الضياع ، مع ذكر ميـزات المبـاني التقليدية و فوائدها الاجتماعية والثقافية البيئية والاقتصادية ، والسياسـات الحكوميـة لتحسـين المساكن التقليدية ، و حقها في شراء الواجهة الخارجية للمسكن في ظل إصرار السكان علـى التعديلات الداخلية ، كما تعرض الباحث لإصلاح المساكن في المدينة القديمـة بعـد الاجتيـاح الإسرائيلي عام 2002 .

4- دراسة هوهمان وآخرون – 2001: قام الباحثون بإجراء الدراسة الوصفية التحليلية علـى المركز التاريخي لمدينة نابلس ضمن دراسة مستفيضة التفاصيل للمخطط الهيكلي المقترح للبلدة القديمة ، بهدف رئيسي يرمي إلى الحفاظ والتحديث لقلب المدينة التاريخي مع توفر الإمكانيـة ليصبح الموقع مركز فلسطين الثقافي والاجتماعي والتجاري ، و تحديد الاحتياجات الحالية مـن خلال عملية التوثيق للإرث المعماري القديم مع الحفاظ على الرموز القديمة التي تعكس الطـابع العريق للمركز التاريخي .

حيث تمت دراسة الرؤيا البعيدة المدى للمنطقة السكنية ذات الجودة العالية، التي تهـدف إليهـا الدراسة و إعادة تحديث وترميم المساكن التاريخية بمستوى معيشي ذو جودة وجاذبية، والعمـل على تحسين نوعية الظروف البيئية للإسكان لتشجيع السكان من مختلف الطبقـات الاجتماعيـة وتشجيع الاستثمار و تطوير السكان لتظل المدينة مركزا حيويا للأجيال القادمة .

الفصل الثاني

الإطار النظري للدراسة

1:2 الإنسان والبيئة العمرانية .

2:2 علم النفس البيئي

3:2 البيئة المبنية والسلوك الإنساني.

4:2 البيئـــة السكنية .

5:2 الخصائص العمرانية للبيئة السكنية الأنسب لحياة الإنسان.

6:2 المسكن .

7:2 الاحتياجات الإنسانية في المسكن و نظرية ماسلو .

8:2 الشكل المعماري للمسكن وعلاقته بالثقافة الإنسانية للأُمم .

9:2 الموروث العمراني للمدن العربية التقليدية .

10:2 لمحة عن جهود الحفاظ على الإرث العمراني العربي .

11:2 أهمية فهم التشكيل الحضري في المدن العربية التقليدية .

12:2 الخصائص الهامة في تشكيل البيئة العمرانية في المدن العربية التقليدية.

13:2 عوامل تدهور مراكز المدن العربية التقليدية .

14:2 المدينة التقليدية و قابلية الاستدامة ومفهوم المعاصرة .

15:2 التعامل مع المدن التاريخية .

الفصل الثاني

الإطار النظري للدراسة

1:2 الإنسان والبيئة العمرانية :

مقدمة :

تعرف القيمة العمرانية بأنها مجموعة الدلالات الجمالية والعلمية والاجتماعية والبيئية ، التي يحتويها البناء الحضري وتشكل بدورها قيم صالحة للاستخدام في الحاضر وبعداً حضارياً للمستقبل وتشكل في مجملها إطاراً لنطاق يحمل خصائص مادية للمكان فتمثله في النسيج الحضري .(بلدية دبي ، 2004) .

في حين يعرف البعض العمارة بأنها علم وفن فلسفة واجتماع، قانون وإدارة ، تاريخ وسياسة، وأهم من ذلك كله هي علاقات إنسانية، يؤسسها فراغ ذو ثلاثة أبعاد ،و يعرف المكان في هذا السياق بالمنطقة المركزية التي نمارس فيها أحداث حياتنا اليومية ومعيشتنا. ويضيف آخرون أن الإحساس بالمكان مرتبط بقوة بتصاميم المباني العامة مثل المجسمات الجمالية التذكارية ، المساجد والحدائق من حيث جودتها البصرية والجمالية لارتباط هذه العناصر بقوة بمعيشة الإنسان اليومية ، وهي بالتالي ذات معاني وأثر حسي تذكاري (Teo،1996 &Huang).

وترتقي العمارة لتؤثر في النفس البشرية تستلهم منها أسمى القيم الإنسانية وتجسدها في شكل هندسي يأخذ أبعاده من تراث الأمة الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ولا تصبو العمارة لشيء أبعد من تسخير البيئة لصالح معيشة الإنسان ،نشكلها نحن أولا ثم تعيد هي تشكيلنا ثانيا وأخيراً . (http://mirathlibya.blogspot.com).

كما يعبر البعض عن العمارة بأنها نص اجتماعي وهي ليست مجرد تلبية لحاجات فيزيائية بل هنالك حالة أشمل من ذلك تأتي من المحيطة من طبيعة السياق الموجود في، وهي مرآة للمجتمع وتعكس بيئته الطبيعية وهويته الثقافية و تؤكد (سوزان لنكر) إن النتاجات المعمارية والفنية تأخذ أبعادها الحقيقية والواقعية بقدر درجة ارتباطها مع مقومات المجتمع و إن

العمل الفني لا يمكن أن يكون مجرداً تعبيراً عن رغبة ذاتية ، بل هو خبرة مشتقة من المجتمع وتوجهاته، ولهذا أصبح لكل حضارة فنها الخاص . (أبا الخليل ،2007) .

ومن هنا يتضح لنا إن العمارة هي بنية فيزيائية اجتماعية لا يمكن دراسة إحدى الجانبين بشكل منفصل عن الآخر فكلاهما يتأثران ببعضهما .

2:2 علم النفس البيئي :

تعددت في الآونة الأخيرة الدراسات و العلوم المختلفة التي اهتمت بدراسة الإنسان من جوانبه المختلفة الاجتماعية و الاقتصادية و النفسية و التربوية ، و كان السلوك الإنساني هو محور دراسة فروع علم النفس، و الذي خرج منه مجموعة من العلوم المتخصصة منها علم النفس البيئي، أي إن دراسة السلوك الإنساني هو محور الدراسات النفسية بهدف فهم دوافع وأسباب السلوك الإنساني لضبطه و التحكم فيه بغرض زيادة الإيجابيات وخفض السلبيات في هذا الإطار، ويهتم علم النفس البيئي – الحديث نسبياً – بالعلاقة المتبادلة بين الإنسان و البيئة الفيزيائية ، و يدرس السلوك الإنساني في السياق البيئي العام ، أي يدرس علاقة الوظائف النفسية بالعوامل البيئية مما يساعد على تقديم حلول للمشكلات النفسية و الاجتماعية الناجمة عن ظروف البيئة الفيزيائية .

و يهتم علم النفس البيئي بكل من الآثار النفسية والاجتماعية للتصميمات الهندسية للمساكن و المباني والأحياء و المدن و التغيرات البيئية ، لمحاولة تطويعها لصالح الإنسان أوإعداد الإنسان للتكيف معها و كذلك دراسة أثار البيئة على سلوك الأفراد و الجماعات، والأطفال و الأسر و المسنين والجماعات الثقافية والعنصرية ، وأنواع من الجمهور الخاص مثل المعاقين و المسجونين أو المودعين بالمؤسسات العلاجية أو العقابيه لمدة طويلة .

كما تهتم دراسات علم النفس البيئي بدراسة أثر إبعاد المكان على سلوك واتجاهات الأفراد نحو الآخرين في البيئة السكنية أو المدرسية ، وأثر السكن بجوار مؤسسات مثل المدارس

أو السجون أو المستشفيات ، ودراسة أنسب الأماكن لإقامة محـــدودي الـــدخل أو المســـنين أو مختلف الفئات المهنية و العمرية و الاجتماعية ... الخ .

كما يهتم علم النفس البيئي بمشكلات المدينة و خاصة الضوضاء و التلوث و الزحـــام و الانتقال للوصول إلى أساليب تؤدي إلى تجنب المشقة المترتبة على زيادة هذه المشكلات ،ومن خصائص هذا العلم أيضا أنه ينظر للبيئة نظرة كلية إجمالية شمولية ، تستهدف التعرف علـــى تأثير الضغوط الواقعة على سكان المدن، وفهم اثر تعرضهم للضوضاء ،وكذلك تأثير الزحـــام على السكان ، ومن ذلك نستخلص إن مجال علم النفس البيئي هو دراسة التفاعل بين الإنســـان والبيئة المحيطة به ، وهو يشمل البيئة الطبيعيـــة والبيئـــة الصـــناعية (أي المشـــيّدة) والبيئـــة الاجتماعية و يؤكد أهمية دراسة استجابات الأفراد والجماعات لهذه البيئات ، من حيث تـــأثرهم بها وتأثيرهم فيها (أبو العطا ، 2001) ، وتأثير العوامل البيئية على الصحة النفسية والعقلية للإنســـان وحالته المزاجية ، ومقدار كفاءته الإنتاجية 2001)، (Bell .

1:2:2 نشأة علم النفس البيئي و علاقته بعلم النفس العمراني :

ظهر الاهتمام بدراسة تأثير البيئة على سلوك الإنسان ،في إطار علم النفس التجريبي في المجتمعات الأمريكية والغربية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وذلك من خلال نظريـــة المجال لكيرت ليفين(1890 – 1947)،حيث كان مهتما بالجماعات البشرية وسلوكها، وهنـــاك أيضاً مدرسة الجشطالت الألمانية التي اهتمت بدراسة تأثير البيئة على السلوك ،ومن أنصـــارها كهلر وكوفكا.

كذلك اعتمد علم نفس البيئة في نشأته على علم النفس الاجتماعي الذي يرى علاقة وثيقة بين السلوك البشري والبيئة الفيزيائية المحيطة به ،وبحلول عام 1970 ظهر عدد مـــن العلمـــاء الذين أطلقوا على أنفسهم علماء النفس البيئي، وكانوا يهتمون بدراسة محتوى البيئـــة والســـلوك الناجم عنها .

وقد ظهر بشكل مستقل في نهاية الستينات من القرن العشرين من خلال صدور مجلات علمية متخصصة في شئون البيئة ، منها مجلة البيئة والسلوك عام 1981 ، ومن خلال تأســـيس

هيئات علمية على أعلى المستويات، تبحث علاقة الإنسان السيكولوجية بالبيئة ، منهـا جمعيـة دراسة علاقات الإنسان بالبيئة، حتى قامت الجمعية النفسية الأمريكية لعلم النفس البيئي باعتبـار علم النفس البيئي أحد أقسامها الرئيسية، ومنذ ذلك الحين ازداد اهتمام العالم بهذا العلم خاصـة في السنوات الأخيرة . (العيوي ، 2005) .

ومن خواص علم النفس البيئي، الاعتقاد بأن البيئة تؤثر وتحد أو تشـجع السـلوك، وان الإنسان أيضا يؤثر في البيئة في محاولة منه للتكيف معها، وإن العلاقة بـين السـلوك والبيئـة متبادلة ومتفاعلة .

وقد أنشأ روجر باركر وهربرت رايت أول مشروع هدفه دراسة الكيفية التي تـؤثر بهـا بيئات العالم الواقعي على السلوك الإنساني سنة 1945، بدأ باركر ورايت في إجراء دراسـات جماعية في وبعد ذلك انبثق عن الدراسات المدنية الميدانية الجماعية لعلم النفس العمراني الـذي دخل فيه الإنسان بسلوكه الحيوي عام 1989م ، والذي يؤكد دور البيئة الفيزيائية في السـلوك الإنساني ، و دور المدن وتأثير البيئة في سلوك الإنسان ومن المواضيع التي يتناولها علم النفس البيئي :

- أنواع الضوضاء وآثارها.
- العلاقة بين المناخ وسلوك الإنسان، أي الحرارة والبرودة والأمطار والجفاف.
- تأثير الكوارث والأزمات على نفسية الإنسان.
- تلوث الهواء .
- المكان أو الحيز الذي يحتله الشخص وحدود هذا الحيز.
- تأثير الزحام وشدة الكثافة السكانية على صحة الإنسان وسلوكه.
- ظروف المدن الكبرى .
- العمارة والتصميم المعماري وأثرها على السلوك .
- دراسة النواحي الجمالية والموسيقى والأشكال وطرق الاتصال أو التفاعل بـين عناصـر البيئة التي تؤثر في بعضها البعض وتؤثر في الإنسان وتتأثر به .

- الظواهر الجمالية .
- الإدراك المكاني والزماني والسمعي والبصري.
- ظروف التهوية وتجديد الهواء ومدى توفر النوافذ والمظلات والمنـــاور والهوايـــات فـــي المباني وفي المصانع.
- دراسة الأثاث وتأثيره .
- دراسة تأثير الفقر والمعيشة في المناطق العشوائية ومدن الصفيح.
- دراسة الأماكن الراقية المتخصصة للسكنى والإقامة في ضواحي المدن وتـــوفير عنصـــر السعة المناسبة في المنازل وفي المدن . 2001)، (Bell .

2:2:2 علم النفس المعماري و علم البيو جيومتري :

لعلم العمارة علاقة وثيقة مع العلوم الأخرى و من ضمنها علم النفس و العلـــوم الحيويـــة و من هنا نشأ ما يسمى بعلم النفس المعماري و علم البيو جيومتري .

علم النفس المعماري: هو فرع جديد من فروع علم النفس أصبحت له جذوره ونظرياتـــه وفي إطار التفاعل الكلي بين الإنسان ومحيطه، يقول أحد الساسة البريطانيين أننا نهندس شـــوارعنا لتعود هي وتهندس حياتنا و نمط تفكيرنا وتقودنا وتعيد بناءنا وحدنا من جديد. (حسن ،2007) .

ويشتكي المعماريون من أنهم مطالبون بالعمل كمتخصصين في الصحة العقلية أكثر من عملهم كمصممين، حيث يشكو العملاء من أن مهندسيهم وشركاءهم لا يفهمونهم ،بالإشارة هنـــا إلى فكرة أسلوب البناء العاطفي والتي هي ليست جديدة بالرغم سيادة المذهب المعماري الذي يعتمد على العقل كما تقول كاري جاكوبس، وهي كاتبة في الفن المعماري، و تقول: مؤلفة كتاب المنزل ، كاري «إذا لم يكن فن العمارة يتعلق بالعواطف، فما فائدته؟»، وتكمل: «قد يكون هـــذا رأي أقلية، حيث يفضل الكثير أن يروا أن أعمالهم عقلانية بالدرجة الأولى، لكني أعتقد أن كـــل عمارة جيدة، بغض النظر عن الطراز أو الفترة، بها قوة عاطفيـــة ،أمـــا المصـــمم المعمـــاري كريستوفر ترافيس فيستخدم المدخل النفسي في طريقته، وهي عبارة عن الانســـجام الجمـــالي والنفسي لمن يريدون بناء منزل، يجمع ترافيس المعلومات لممارسة ما أسماه بأســـلوب البنـــاء

العاطفي لتصميم منزل لا يتكون من «طوب وقطع أثاث»، (لكنه بيت هو خلاصة خبرات عاطفية). و يشجعه في ذلك ، العالم سام غوسلينغ، وهو عالم نفس وباحث في جامعة تكساس ،وهو يدرس تأثير الأشياء والبيئات على الحياة الداخلية للأشخاص، حيث يعلق على ذلك بقوله :" إن ذلك يحسن من «خلل» عملية التصميم عبر إنشاء ملف يحوي البيانات النفسية للعميل" ، ومن ثم يصبح بالإمكان تصميم منزل مناسب له ، حيث يستعين المصمم ترافيس بعالم نفسي عصبي وطبيب نفسي ليستشيرهم ، حيث يقول أن ما ساعده في هذا التوجه هو قراءاته للعالم سكوت تورنر، وهو عالم في مجال البيئة في كلية جامعة ولاية نيويورك ، و كذلك قراءاته لإيروين ألتمان عالم النفس الاجتماعي، الذي يعمل حاليا أستاذا متفرغا في جامعة يوتا، حيث يدرس تأثير البيئة في السلوك .

أما طوبي إسرائيل مؤلفة كتاب (مكان ما مثل البيت) فتقول: (استُخدم علم النفس في التصميم لبناء أماكن مثالية) ، وهي تساعد العملاء، مثل المصمم ترافيس، على الوصول إلى «أهدافهم العاطفية» من خلال تصميم المخطط و الديكور وتقول "*إن هذه الفكرة طموحة بالفعل، وقد تكون غير واقعية* " ، وتعمل طوبي عالمة نفس بيئية في برنستون في نيوجيرسي، هي تتبع طريقة الجلسات الفردية الشبيهة بجلسات العلاج النفسي في تصميم بيوت مثالية . ترافيس ، 2008).

علم البيوجيومتري: أو كما يسمى علم الهندسة الحيوية فهو علم يدرس العلاقات بين الأشياء، بين كل عناصر الكون و الحياة و تأثير هذه العلاقات على نوعية الحياة التي نعيشها و كيفية التحسين الدائم من هذه النوعية. و نظرة هذا العلم للحياة هي نظرة شمولية و يطلق عليه علم المستقبل، يستخدم هذا العلم الأشكال، الألوان، الحركة، و الصوت لإدخال التوازن على جميع مستويات الطاقة .

و يرى هذا العلم- البيوجيومتري- أن الهندسة المعمارية هي لغة تشكيل للفراغ الذي يستخدمه الإنسان سواء للمعيشة أو للعمل أو للاستشفاء أو لأي أغراض أخرى ، وكما تتأثر نوعية الفراغ بنوعية الهواء الموجود في المكان تتأثر أيضا بالأشكال و الزوايا المختلفة الموجودة و المستخدمة في التصميم فعلم البايوجيومتري هو العلم الذي يدرس تأثير الأشكال

والزوايا الهندسية على طاقة الإنسان الحيوية و يوجد حلول لتأثيراتها السلبية و يقوي تأثيراتها الايجابية و بالتالي فهو العلم الذي يتيح لنا المعرفة بكيفية التخلص نهائيا من التلوث المعماري الذي نعاني منه ، وهنا يجب التفريق بين البيوجيومتري وهو علم تأثير الأشكال الهندسية على الطاقة الحيوية و أي شكل من أشكال الرمزية، فالرمزية هي شكل قديم من أشكال التخاطب ، أما البايوجبومتري و البصمات الحيوية فهي محاولة لفك رموز الأشكال الموجودة في الطبيعة، وينطلق من إمكانية وجود رنين للأشكال المعمارية ، فمثلما كانت الطاقة قابلة للتبادل بين الأصوات و الألوان و الزوايا (مكونات الأشكال) فلا بد من وجود توافق مماثل بين الألوان والأشكال و الحركة لإيجاد طاقة يمكننا الاستفادة منها في التصميم للتأثير الايجابي على الإنسان (فروح 2000 ،) .

ويهدف هذا العلم كذلك إلى التوازنات بين العمارة ونوعية الطاقة في الفراغ المعماري ، وعلاقاتها مع حقول طاقات الإنسان، حيث هذه التوازنات كفيلة بالارتقاء بنوعية الفراغات المعمارية والعمرانية على حد سواء ، وبعض دراسات هذا العلم تهتم بالتصميم الداخلي للفراغ الذي يعيش فيه الإنسان لما له من أهميه كبيره إذ أنه يحتوى على كثير من الطاقات المفيدة والضارة و المعروفه و غير المعروفه ،و التي تؤثر سلبا أو ايجابا على الإنسان بطريقه مباشره أو غير مباشره، ذلك كون الفراغ الداخلي هو المؤثر الأول على صحة الإنسان من الناحية الفسيولوجية والسيكولوجية على حدٍ سواء، بل يمتد تأثيره إلى قدرته على تشكيل طاقته الداخلية ومن أهداف هذا العلم بحث كيفية إيجاد لغة تصميم هندسي تتفاعل مع الطاقة الكونية لإكساب أي مجال التوازن المطلوب لسلامته ، عن طريق توزيعات لونية ونماذج هندسية توضع في داخل المكان ، وهى ما يطلق عليها مجموعة المنزل لإكساب البيت الطاقة المنظمة الضرورية وليعود البيت إلى فلسفته القديمة بتوفير السكينة والصحة لمن فيه . (Karim، 2002) .

3:2 البيئة المبنية والسلوك الإنساني:

البيئة هي كل ما هو خارج عن كيان الإنسان ، وكل ما يحيط به من موجودات، فتشمل الهواء الذي يتنفسه والماء الذي يشربه والأرض التي يسكن عليها ويزرعها، وما يحيط به من كائنات حية أو من جماد، تلك هي عناصر البيئة التي يعيش فيها وهي الإطار الذي يمارس فيه حياته وأنشطته المختلفة.

إلا أنه من الخطأ أن ننظر إلى مشاكل البيئة على أنه قضايا طبيعية مستقلة بذاتها، فيجب ألا نغفل الأبعاد الاجتماعية والثقافية للموضوع ، ومراد ذلك أن الإنسان وعامل التغيير في البيئة ، كما أنه المتأثربها والمؤثر فيها سواء كان ذلك التأثير بالمحافظة السليمة أو بالإخلال الجائر. (باهمام ، 1997)، وكذلك تشمل البيئة كل ما يحيط الإنسان من عناصر الطبيعة والأخرى التي صنعها الإنسان أو أوجدها لنفسه سواء أكانت مادية و معنوية، ملموسة و محسوسة ، مرئية وغير مرئية وبالرغم من أن بعض الاتجاهات النظرية التقليدية (مثل دراسات فيبر) التي اتجهت إلى تعزيز فكرة أن نوعية التفاعل بين أفراد المجتمع هي التي تؤثر على المكان، فإن الاتجاهات الحديثة أكدت على دور المكان في تشكيل التفاعل وفي إضفاء صبغة وديناميكية معينة للعلاقات الاجتماعية، مما أسهم في إثراء الدراسات التي تتناول أثر النمو الحضري على المجتمعات الإنسانية ولفت النظر إلى تأثير البيئة المادية على السلوك الاجتماعي .(قطان و خليفة ، 2003) .

إن البيئة لا تؤثر فقط في سلوك الإنسان وإنما تؤثر في نموه وتكوينه وبنائه وشخصيته وصحته الجسمية والعقلية والنفسية ومدى إصابته بالمرض أو تمتعه بالصحة والعافية وتؤثر البيئة كذلك في اتجاهات الإنسان وميوله وأفكاره وآرائه ومعتقداته. وفي سمات شخصيته ، كما أن البيئة الفيزيائية قادرة على أن تشعرنا بالراحة والسعادة والإسترخاء والرضا والمتعة والصحة ، أو تشعرنا بالضيق والتعب والإرهاق ، وكما أننا نتأثر بالبيئة فإننا كذلك نؤثر فيها وهذا التأثير قد يكون سلبيا أو إيجابيا، فقد نقود سيارة ينطلق منها دخان العادم ونجوب بها المدينة وقد نقوم بزراعة حديقة المنزل بالزهور والريحان وقد نقوم بتنظيف المنزل أو مكان العمل فالعلاقة بين الإنسان والبيئة علاقة تفاعل أي تأثير وتأثر أما بالسلب أو بالإيجاب .

ونذكر هنا أن سلطات مدينة سنت لويس ميزوري في أمريكا اضطرت إلى تدمير مشروع برويتايخوي للإسكان وذلك بنسفه بعد إخلائه من سكانه اللذين انتشرت بينهم الجريمة واستفحل داؤها للدرجة التي لم تفلح معها الإجراءات الأمنية المشددة في التخفيف من حدتها أو القضاءعلى عناصرها، وذلك بعد أن توصلت نتائج الأبحاث التي أجراها علماء النفس والاجتماع، إلى أن المحرك الرئيسي للجريمة في هذا الحي هو النظام التخطيطي وأسلوب توزيع فراغاته وشكل واجهاته التي اعتمدها المصمم المعماري لهذا الحي السكني، وهو ما دفع بسكانه إلى امتهان حرفة الإجرام وذلك بما يهيئه لهم من فراغات تحرك نوازع الشر في نفوسهم (بالقاسم ،1990) .

أما هابراكن مؤلف كتاب Transformation of the Site يرى أنه من الصعب الفصل بين السلوك والشكل فهما متداخلان ومحال أن ينفصلا ، وتلميذ هابراكن مؤلف كتاب Crisis in the Built Environment يرى أنه إذا تمتع الساكن بحرية التصرف في مسكنه فستكون هذه الحرية حافزاً له لتغيير بيئته ، ولهذا سيكتشف إمكانيات كامنة في بيئته ويطوع تلك البيئة لتلبي رغباته 1988)،(Akbar . كما إن هناك مدى يمكن أن تصل إليه العمارة في لا إنسانيتها، بما تعكسه من رتابة وتكرار يدفع إلى السأم والملل وبالتالي يؤدي إلى حالة من الكآبة والارتباك الاجتماعي، مما يؤدي إلى انتشار الأمراض النفسية والانحرافات السلوكية داخل المجتمعات ،.(الجاد رجي ، 1995) ، ما يدعم الاتجاه القائل بأن المبنى يبدأ متأثرا بفكر وفلسفة مصممه، ثم يتحول إلى مؤثر في العلاقات الإنسانية التي تدور بداخله إما سلبا أو إيجابا، لهذا وُجد التوجه الذي يرمي إلى إعادة إحياء الجانب الاجتماعي في عمارتنا المعاصرة ،لأن السلوك المكاني شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي Social interaction الناتج عن حياة الفرد في البيئة من حوله (العمر والمومني ، 2000) .

إن تأثير البيئة في السلوك أمر معروف علميا منذ أمد بعيد، ففي علم النفس يتم القيام بدراسة تأثير أمور مثل الإضاءة والضغط وغير ذلك على الإنسان ، ،ولقد كان كيرت ليفين هو أول من استخدم البيئة في بحوثه النفسية من خلال دراسته للبيئة الاجتماعية حيث اعتقد كيرت

أن السلوك (س) تحدده الشخصية (ش) والبيئة (ب) ، وبناء على ذلك نتجت المعادلة التالية التي ربطت بين السلوك الإنساني الشخصي و بيئته المحيطة :

س = ف (شx ب) أي السلوك = وظيفة (الشخصية x البيئة). (العيوي ، 2005)

1:3:2 تأثير العمارة على السلوك الإنساني:

من المعروف في مجال تخطيط المدن ، أن شكل المبنى وعمارته لهما تأثير على شخصية الساكنين ، وهناك تفاعل بين الإطار العمراني والإنسان، وكثير ما يتبادل الإنسان التأثير مع البيئة الفيزيائية التي يعيش فيها ، لذلك كانت اغلب المعالجات لحل مشاكل المدينة معالجات عمرانية .

ومن المعروف في مجال تخطيط المدن ، أن شكل المبنى وعمارته لهما تأثير على شخصية الساكنين ، فهل نحن على حق في أن نرجع كل المشكلات في المدن إلى الإطار العمراني ونعتقد بان المعالجات في هذا الجانب كفيلة برأب صدع العلاقات الاجتماعية ومعالجة مشكلات المدينة ، إن الملاحظة الدقيقة المتبصرة لحياة سكان المدن تعطي انطباعا بفتور العلاقات الاجتماعية وشيوع الفردية وضعف المعرفة الدقيقة وانعدام المشاركة الوجدانية العميقة ، على الرغم من سعة وسائل الاتصال بين الأفراد والجماعات وما لهذا الاتصال من أهمية كبيرة في توسيع دوائر الاهتمام والمشاركة والتواد للخروج من الحدود الضيقة في الجماعة الصغيرة إلى الحدود الأوسع في المجتمع و الإنسانية .

إن عملية التخطيط أو التصميم قادرة على التغيير من عادات وتقاليد وسلوك ساكنيه أو مستخدميه باستخدامهم لهذا المنشأ، (الطياش ، 2008) ، لذا كان لا بد من الحرص على توافر قدر مناسب من التفاعل ضمن الوحدة الصغيرة في المدينة (المحلة أو المجاورة السكنية) بحيث يتحول التواصل إلى حياة مشتركة مثمرة و منسجمة من الناحية النفسية والاجتماعية ، ويؤيد (Festinger)الأثر الكبير للقرب المكاني وصغر العدد في تكوين الصلات في المنطقة السكنية صغيرة ، إذ يقول بان الارتباطات بالمنطقة السكنية تعمل كقنوات اتصال تجري فيها المعلومات والآراء ، وهذه العملية من شانها أن تجعل حياة الجماعة أكثر تماسكا ، كما يوجد

افتراض عام في تخطيط المدن وبنائها وهو أن الاتصالات الاجتماعية الأولى ونواة الحياة الاجتماعية تتكون في المجاورة السكنية ، وللمجاورة تأثير كبير في تحديد خصائص الصلات ، لكون الإنسان يمضي وقتا طويلا من حياته في المسكن . (الكناني ، 2008).

وقد أثرت الدراسات المختلفة في العمارة وأدت إلى ظهور اتجاهات تهتم بدراسة السلوك الإنساني كأداة لتصميم العناصر العمرانية لتلبي الحاجات الاجتماعية ، فعندما نريد من السكان أن يقيموا العلاقات الاجتماعية ، فيجب أن توفر لهم البيئة العمرانية المناسبة ، بتشكيلها العمراني، و وحداتها السكنية ، من أجل أن تأخذ هذه العلاقات حيزها في المحيط الاجتماعي . ويذكر الباحث المعماري نوبل (Noble) بأن على المعماريين أن يشكلوا السلوك الإنساني بالبيئة العمرانية والمعمارية التي يصمموها .(الحقيل ، 2008) .

وهناك الكثير من المؤثرات التي تحدد طبيعة التفاعل ونوع العلاقات داخل الجماعة، نذكر ثلاثة عوامل رئيسية منها هي:

- طول المدة التي يقضيها الأفراد داخل الجماعة، ففي الجماعة الصغيرة تشكل العلاقات ببطء ثم ما تلبث أن تتوطد بسبب التقادم.
- القرب المكاني، إذ أن الوجود في مكان صغير محدد ييسر عملية الاتصال والتفاعل مع الآخرين وجها لوجه.
- صغر العدد ، فالجماعة الصغيرة ذات العدد المحدود تتيح فرصة اكبر لأعضائها في توثيق المعرفة الشخصية. (الكناني، 2008) .

فالإنسان كمخلوق حي أهم ما يسعى إليه هو تلبية متطلباته الحيوية الفسيولوجية والسيكولوجية التي تتفاوت حسب السن والبيئة المحيطة والثقافة والعادات ،وهنا نجد أن العمارة والعمران تؤثران في تلبية هذه المتطلبات وتتأثر بهم أيضا ، وبقدر ما يحصل الإنسان على متطلباته الأساسية بقدر ما يكون إنسان منتج فعال قادر على النهوض بالتنمية العمرانية .

2:3:2 الخصائص الاجتماعية للبيئة السكنية وعلاقتها بخصائص السكان :

إن السلوك العام لسكان منطقة ما ، يحكمه في الغالب سلوك الأكثريـــة، فيتميـــز الحـــي بشخصية معينة لها سماتها السلوكية الإنسانية وطابعها العمراني والمعماري الواضـــح، ويظهـــر السلوك الإنساني وأسلوب الحياة أكثر وضوحاً من تأثير الطابع العمراني والمعماري للحي ، إلاّ إن أسلوب تعامل وتفاعل السكان مع البيئة المبنية المكونة للحي، تعطي للطابع العمرانـــي بعـــداً آخر يختلف من حي إلى حي ، ونتيجة تفاعل السلوك الحياتي للسكان مع مكونات الحي السكنية والخدمية تتحدد الشخصية أو السمة المميزة للحي، والتي تكون بذرتها الأولية والأساســية هـــي الخلفية الاجتماعية لمجموعة السكان الأوائل له، فهي التي تحدد اللبنات الأولى في بناء شخصية الحي وسمة ساكنيه، كما أن موقع الحي يشكل عنصراً هاماً من عناصر تكوين شخصيته وسلوك ساكنيه ، كما إن لنقاط الجذب داخل الحي دوراً كبيراً في تكوين طابعه كالجامعات والأسواق الشعبية والأندية الرياضية والثقافية ومراكز الأعمال المختلفة إضافة إلى نسبة عدد المواطنين في الحي .

ويولد السلوك المتماثل لدى ساكني الحي الواحد اختلافا واضحا بـــين ســـكان الأحيـــاء المختلفة ، مما ينتج عنه نوعاً من الشعور بالاختلاف بين الأفراد الساكنين في تلك الأحياء فـــي مجالات الفكر والثقافة والرقي والتطور وأسلوب الحياة والتعامل مع البيئة العمرانية والمعمارية، وبالتالي يخلق اختلافاً كبيراً في نظرة كل فئة للأخرى بطريقة سلبية أو ايجابية .(الطياش، 2008).

ويحتاج السكان إلى التفاعل الاجتماعي والى الخصوصية فـــي ذات الوقـــت ، والبيئـــة المبنية يمكن أن تساعد أو تعيق تحديدنا لمنطقتنا الشخصـــية الخاصـــة ، فالازدحـــام و عـــدم السيطرة على الفراغ الشخصي و بالتالي انعدام الخصوصية يضـــر بالعلاقـــات الاجتماعيـــة و يؤدي إلى العدائية ، والسلوك التعسفي ، و استعمال المواد المخدرة ، لذا لا بد للبيئات مـــن أن تصمم بحيث تستجيب لاحتياجات السكان من الخصوصية والتفاعل الاجتماعي على حد سواء .

. Butterworth، (2000)

4:2 البيئـــة السكنية :

يؤكد ربابورت أن البيئة السكنية عبارة عن وسط له خصائص بيئية معينة يستطيع سكانها الاختيار ضمن محددات ثقافية مرتبطة بأسلوب حياتهم، هذا الاختيار يعكس الرغبة فـــي تحقيـــق المُثل و القيم و التصورات الثقافية و قد أشارت بعض الدراسات إلى أن وظيفة الســـكن تشـــكل نسبة تتجاوز 50 % من مساحة المنطقة المشيدة بالمدينة ، بل إن من المعماريين والمخططـــين من يرى بأن توفير السكن يمثل الوظيفة الرئيسية للمدينة ، حيـــث تتبلـــور القـــيم الاجتماعيـــة والإنسانية عن طريق تعزيز وترسيخ الإحساس بالانتماء إلى البيئة السكنية ، و من خلال التفاعل الاجتماعي بين مختلف الشرائح السكانية التي تتشاطر الحياة المشتركة فيه ، و أيضا مـــن خـــلال التحفيز عل قضاء فترات أطول خارج المسكن وبالتالي زيادة التفاعل مع البيئة الخارجية المحيطة والحرص على حمايتها و نظافتها .

1:4:2 المدينة و المجاورة السكنية من منظور فيزيائي و اجتماعي :

1- المدينة: أن أقدم الحضارات راعت الجانب الإنساني وتفاعلت معه من خلال تشكيل كتلها المعمارية وهيكلتها الحضارية وعناصرها المعمارية و انفتاحها على المساحات الخضـــراء وقد كان ذلك في عمارة اليونان (Gallion،1980).

إن المدينة هي خلاصة تاريخ الحياة الحضرية ، فهي الكائن الحي كما عرفها لوكوربزيه، فهي الناس والمواصلات وهي التجارة والاقتصاد، والفن والعمارة،والصلات والعواطف، والحكومـــة والسياسة، والثقافة والذوق، وهي أصدق تعبير لانعكاس ثقافة الشعوب وتطور الأمـــم ، وهـــي صورة لكفاح الإنسان وانتصاراته وهزائمه ، وهي صورة للقوة والفقر والحرمان والضـــعف . (كمونه ،1990، مشاري ، 2007 ، البصري ،2009) .

و يرى البعض أن المدن ينبغي أن تكون أماكن للسرور و المحبة والعمـــل و ، باختصـــار ينبغي أن تكون المدينة مكانا للوفاء باحتياجاتنا العاطفية و الاجتماعية والمادية ، إلا انـــه حتـــى الآن من الصعب أن تكون المدينة مكانا حميميا، فالمدن التي تشجع الناس علـــى الخـــروج مـــن العزلة من منازلهم لاكتشاف مجموعة واسعة من العلاقات المفيدة ، تكون أفضل شـــكل مـــن

أشكال النهوض بالصحة العقلية التي يمكن أن نخترعها . Baum،(1993)، في حين يرى آخرون أنه لا يمكن تجنب الوقوع في شرك ترابط جوانب التخطيط المادية والاجتماعية، وعادة ما تكون البيئات التي شيدت لأسباب اجتماعية ، لأن التصميم المنفصل يؤدي إلى العواقب الاجتماعية سواء كان مقصودا أم لا ، بمعنى أن البناء لا بد وأن يكتسب حتماً بُعداً اجتماعيا. (1995، Halpern).

وقد أشارت دراسات الحياة الاجتماعية في المدينة المعاصرة إلى مدى قدرة المدن الحالية على الارتقاء بساكنيها ضمن جدلية العلاقة بين الإنسان وبيئته ، و أن إهمال دراسة الجوانب الاجتماعية في المدينة تساهم بشكل كبير في إيضاح أبعاد المشكلة الحقيقية للمدن المعاصرة ،وان إيجاد الحلول لمشكلات الحياة في المدينة الشاملة، لا بد أن تكون على أساس المعالجات التخطيطية التي تحسب فيها كل المتغيرات العمرانية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والنفسية والجمالية ، ثم فهم خصوصية كل مدينة ليتم تأطير المعالجات بهذه الخصوصية . (كمونه، 2008).

وقد أثبتت دراسات تأثير نمو المدن على الأسرة، في تحولها من ممتدة إلى نووية و تقلص دورها في عملية التنشئة الاجتماعية وضعف الروابط والعلاقات بين أفرادها. (قطان و خليفة ، 2003) .

أما المدينة برأي روبرت بارك فهي ظاهرة اجتماعية ، كذلك هي ليست مجرد تجمعات من الناس و ما يجعل حياتهم أمرا ممكنا، بل هي اتجاه عقلاني ومجموعة من العادات والتقاليد إلى جانب تلك الاتجاهات والعواطف المتأصلة في هذه العادات والتي تنتقل عن طريق هذه التقاليد، وهي في النهاية مكان إقامة طبيعي للإنسان المتمدن ،ولهذا السبب تعتبر منطقة ثقافية ، تتميز بنمطها الثقافي المتميز.. ولهذا السبب تعتبر منطقة ثقافية ، تتميز بنمطها الثقافي المتميز ، (القباني، 2007) ، كما تعرف المدينة من الناحية الاجتماعية بأنها مكان للالتقاء . (قطان و خليفة ، 2003) .

و بالنظر لأهمية المدينة في المجتمع الإنساني ولكثرة المشاكل التـــي تواجههـــا نتيجـــة للاتساع في حجمها والاتجاه نحو سكنى المدن ، فلابد أن تأخذ الحياة الاجتماعية اهتماما اكبر من لدن المخططين والمهندسين والباحثين ، وان تكون من أولويات التخطيط الحضري ،للمســـاهمة في توجيه وتهذيب سلوك السكان وبناء شخصية الإنسان، وفحص مدى قدرة المدن الحالية علـــى الارتقاء بإنسانها ، ولكي نحقق ذلك علينا أن نعرف كيف يفكر ساكن المدينة المعاصرة وكيـــف يقيم علاقاته مع جيرانه وكيف يستثمر أوقات فراغه و مدى مشاركته في النشاطات الاجتماعية، ليتسنى لنا معالجة ما يمكن أن ينشا من مشكلات حضرية واجتماعية . (كمونه، 2008).

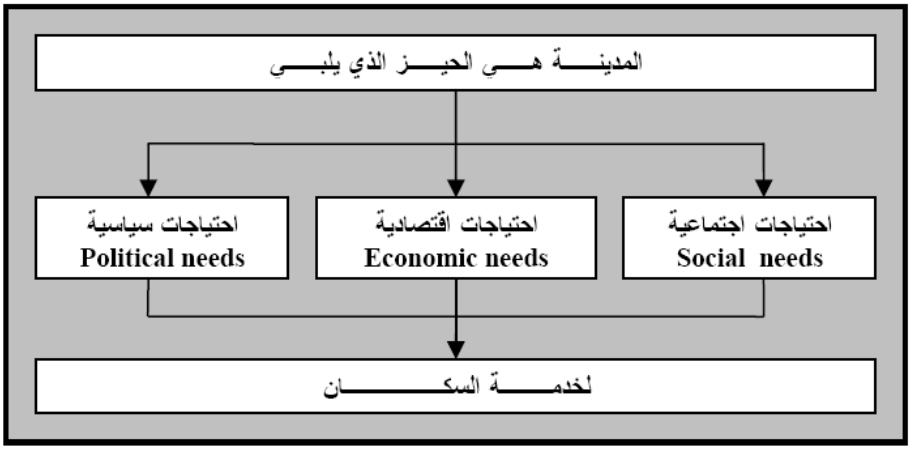

المصدر: (احمد، 2004).

شكل (1:2) : الاحتياجات الإنسانية في المدينة .

2- المجاورة السكنية : يعرف البعض المجاورة السكنية بأنها عبارة عـــن نظريـــة أو فكـــرة اجتماعية، تهدف إلى خلق بيئات سكنية صحية بمرافقها العامة وخدمتها الضرورية كما أنها قـــد تسمى وحدة الحي السكني أو الوحدة الاجتماعية أو الوحدة التخطيطية ،كلها أسماء مترادفة لعـــدد معين من المساكن تشغل مساحة من الأرض، مزودة ببعض المرافق العامة والخدمات اللازمـــة للحياة الاجتماعية الصحية .

وهناك جدل كبير حول حجم هذه الوحدة سواء من ناحية عدد السكان أو المساحة الجغرافية إلا إن هذه الوحدة يجب أن تكون بحجم كاف ومناسب من ناحية السكان أو المساحة، فتكون صغيرة للدرجة التي يسهل معها الوصول إلى الخدمات العامة ،و خلق حياة اجتماعية مشتركة

متوازنة تساعد على ممارسة الحياة و تحقيق التنوع والاختلاف في إطار موحد ، بحيث تضم هذه الوحدة كل طبقات المجتمع دون أي تمييز أو تفاوت ، في نفس الوقت تكون هذه الوحدة كبيرة بالدرجة التي يمكن معها تحمل تكاليف إنشاء مثل هذه الخدمات العامة ، والمجاورة السكنية ليست إتجاهاً حديثاً ولكنها فكرة واتجاها قديماً ، بدأ منذ أن بدأت التجمعات السكنية ، و نجد بيري وهو مخطط أمريكي يرى إنه بالإمكان تعزيز الشعور بالانتماء و الولاء تجاه الحي السكني أو المجاورة السكنية من خلال التخطيط ،ويمكن أن يحل كثير من المشاكل الاجتماعية.

ونجد أن علاقات الجيرة هي من خصائص المجاورة المؤثرة في الأسرة، حيث تعتبر وظائف الحي هي الوظائف التي يقوم بها القاطنون فيه بالأخص في حالات مثل حالات المرض والوفاة والطوارئ والزواج وغيره، و كذلك وظيفة الضبط الاجتماعي والمحافظة علي القيم ، فالجيران يتبادلون المعلومات عن السلوك الأخلاقي ومنظر المنزل ورعاية الأطفال ويوجهون النقد والنصيحة في بعض الأحيان لأطفال الحي انطلاقاً من شعورهم بالاهتمام والمسئولية تجاه أبناء الحي . (قطان و خليفة ، 2003) .

5:2 الخصائص العمرانية للبيئة السكنية الأنسب لحياة الإنسان:

من الممكن تصنيف المتطلبات الإنسانية في البيئة السكنية العمرانية إلى قسمين:

- المتطلبات الفسيولوجية المتمثلة في احتياجات حيوية معيشية .
- المتطلبات السيكولوجية المتمثلة في احتياجات اجتماعية سواء للفرد أو للجماعة.(حمودة ، 2004) .

وتضم هذه الاحتياجات البشرية المتصلة والمترابطة في النفس البشرية ما يلي :

- **الخصوصية:**

إن الخصوصية مطلب واحتياج طبيعي يمكن الإنسان من تحديد وتنظيم معاملاته الاجتماعية ، بما يتوافق مع نوع النشاط الذي يمارسه ،وتبعا للتنوع الكبير لعلاقاته بمن حوله باختلاف درجات قربهم أو بعدهم عنه ، وتتطلب الأوضاع الاجتماعية والعقيدة الدينية خصوصية للأسرة ، وبنفس الوقت توفير ميزة الانفتاح على الطبيعة و كذلك حرية الحركة في حيزات مفتوحة و آمنة ، ومن هنا نجد إن هذه المتطلبات تتوفر في حل الوحدة السكنية العربية التي تفتح على أفنية داخلية تتصل بالسماء، وتتلاصق جوانبها الخارجية لتكون مع بقية الوحدات نسيج عمراني ذو فتحات قليلة على الواجهات ، وذات مداخل منكسرة لا تتقابل فيها مداخل المنازل ،احتراما لخصوصية الآخرين .

- **التواصل و بناء العلاقات الاجتماعية :**

تعد الحاجة للاتصال من أهم المتطلبات البشرية ، التي يسعى المعماريون إلى توفير وسائلها على المستوين العمراني والمعماري، من خلال توفير البيئة المهيأة لالتقاء الناس على مستوى الأفراد أو الجماعات ،وتضم هذه الوسائل في البيئة العمرانية الأماكن الخاصة للحركة والتجمع والجلوس ، ضمن فراغات لها صفات خاصة كالتمركز، و توفير الإضاءة المناسبة بالكم و النوع، وكذلك المعالجات الصوتية لتحسين نوعية الصوت ومنع الضوضاء ، وكذلك مراعاة ما يعرف بالاتصال التعبيري الإيحائي بين المبنى والمستخدمين و الذي من خلاله تتعزز رسائل التعارف والتواصل بينهم ، وتوصف عملية إعادة بناء شبكة العلاقات والترابط الاجتماعي في البيئة العمرانية بأنها تكون عادة أصعب من إعادة بناء المباني المتهدمة . (قطان وخليفة ،2003) .

و ينتج عن تواصل الأفراد ، نشوء علاقات اجتماعية و صداقات عن طريق الاتصال في الحيزات المختلفة، أثناء تأدية أنشطة معينة في حيزات نصف خاصة ، ففي المنازل منخفضة الارتفاع يتم ذلك من خلال الشرفات والأسطح والحدائق الخارجية للمنازل ومناطق انتظار السيارات الخاصة والأحواش المشتركة، أما المساكن العالية فيكون احتكاك الأفراد ببعضهم في حيزات نصف عامة في مدة زمنية قصيرة لرغبة السكان بالسرعة في اجتيازها ، مثل المداخل والسلالم والمصاعد ، وإذا ما تم العمل على فصل مسارات حركة

السكان يمكن أن يؤدي ذلك إلى احتمال إلغاء إقامة صداقة، لذلك فإن المساكن العالية بالرغم من كثرة سكانها إلا أنها في معظم الأحوال لا تكون حياة اجتماعية مترابطة بين السكان خاصة مع وجود اختلافات ثقافية ومهنية بينهم ، لذا تكون هناك حاجة ملحه لمكان اجتماعي محايد من أماكن للالتقاء بين الأفراد دون التقيد بخلفية كل منهم .

- **خاصية الحيازة و التملك :**

حب التملك من أهم مظاهر السلوك الإنساني، والعمل على تشجيع فرص التملك يساعد في الاستدامة في المدن ، لأنه يتم توجيهها للتنمية دون إهدار، ويدعم الفقراء بوجود بداية واضحة تمكنهم من أن يصبحوا أعضاء منتجين في المجتمع الحضري ، فإحساس الإنسان بملكيته لمنزله وما يحيط به من أراضي أو ملكيته لمحال عمله ينعكس بالمسئولية على نظافته وصيانته وحمايته ويشجع على الاستثمار فيه . (حمودة ، 2004) .

- **الشعور بالأمـــان :**

أن العوامل المعمارية تؤثر بشكل كبير في تحقيق الأمن في التجمعات السكنية،وذلك من خلال توفير ما يسمى بالفراغات المحمية المحبطة للأعمال الإجرامية داخل المجمعات السكنية، عبر تخطيط الموقع السكني بطرق علمية ترتكز على تكييف النواحي العمرانية والمعمارية ، بحيث يتحقق عنصر الأمن في تلك التجمعات ، ويمكن تعريف الفراغ المحمي بأنه "الفراغ الذي يمكن من خلال تحقيق الأمن ومنع الجريمة بإيجاد بيئة تنمو فيها روح الجماعية والشعور العام بالمسؤولية لتحقيق حياة آمنة ". (http://www.fnrtop.com) .

و يرى البعض أن انخفاض الكثافة في الأحياء السكنية وضعف الجيرة هي عوامل تساعد على تكوين الجريمة ،كما إن أمان توجيه بناء و تخطيط المستوطنات الجديدة بحيث يتم منع ظهور الأحياء العشوائية ،يساعد في ذلك ، وبهذا يتم التخلص من مصدر رئيسي لعدم الأمان اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا بالنسبة للأسر والمجتمعات . (باهمام ، 1997) .

كذلك يجب حماية الأفراد من المخاطر المختلفة العائدة الى المباني والحيزات المفتوحة من خلال توعيتهم للاستعمال الآمن ، و ذلك أثناء إنشاء المباني وبعد اكتمالها وتشغيلها،

لتلافي الاصطدام بكتل مرتفعة أو بأركان حادة ، بالإضافة إلى تطبيق الاشتراطات التصـــميمية بالنسبة لأبواب الهروب وقت الخطر أو الحريق ، ويحتاج الإنسان للشعور بالأمن والأمان أيضا بالاتصال والقرب من الطبيعة مما يعمل على تأمين استقراره النفسي . (حمودة ، 2004).

- **الشعور بالانتماء :**

تعتبر درجة وقوة السلوك الانتمائي من المعايير المهمة في العلاقات والحياة الاجتماعيـــة بين أعضاء أفراد المجتمع ، فالسلوك الانتمائي من الممكن يُعبر عن العلاقات الاجتماعية الدافئة والإيجابية مع الآخرين ، وقد ربط الكثيرمن علماء النفس مفهوم السلوك الانتمـــائي ،بإرضـــاء الاحتياجات الإنسانية الأخرى ، كالغذاء والأمن والهوية وتحقيق الذات، بالإضافة إلى أن البيئـــة العمرانية تلعب دوراً مهماً في التأثير على درجة وقوة ومدى حرارة السلوك الانتمائي، حيث أنه من الممكن رفع أو خفض درجة العلاقات الاجتماعية ببساطة ،عندما نجعـــل البيئـــة العمرانيـــة المحيطة أكثر تقبلاً من قبل قاطنيها مما يجعلهم يُحبونها لأنها باعثة للطمأنينة والسرور والبهجة بين السكان ، و يتعزز السلوك الانتمائي بالمشاركة والتعـــرف بـــالآخرين الـــذين يتشـــاركون ويتشابهون بالصفات والقيم والتطلعات الحضارية والاجتماعية. (الحقيل ،2008) .

والإنتماء يشكل مفردة من مفردات التنمية ، فمنظومة التفاعل بين الإنســـان و المكـــان هي بالأساس فطرية ، لذلك تُعرف ظاهرة الانتماء المكاني على أنها احتياج الأفراد والجماعات إلى الإحساس بالانتساب أو الملكية لمنطقة خاصة بهم ، من خلال توفير مساحة ثابتة محـــدودة يمكن للفرد أو الجماعة التحكم فيها وفقا لرغباتهم ، ويدعم هذا الانتماء تكافؤ علاقـــات الأخـــذ والعطاء بين الفرد والبيئة الاجتماعية والعمرانية حوله .

- **تحقيق الذات وحق التعبير :**

إن طبقة المُهمشين الذين لا يتم اعتبارهم في أي تنمية ،ولا يتم توجيه التخطـــيط لهـــم ، مثلا لا يكون لهم دور في تشطيب المساكن المُعدة من قبل الحكومة ، يقومون بتعديل مســـاكنهم و عادة ترتيب حيزاتها وأبوابها ونوافذها ، كل هذا يدل على أن الناس يريدون أخذ الحـــق فـــي اتخاذ القرار بشأن حيزات معيشتهم ،وحتى نتلافى هذا السلوك نحتاج إلـــى الـــوعي بالمشـــكلة

والسعي نحو التغيير ، ومن ذلك المشاركة الفعلية وإعطاء حق القبول والرفض والتعديل الشخصي للسكان، مما يمكن الأفراد من التعبير وتحقيق الذات ويقوي الروابط بينهم وبين برامج التنمية العمرانية وتجعلهم يساهمون في إنجاحها . (حمودة ، 2004) .

- **المشاركة:**

يمكن تعريف دور المشاركة الشعبية في تطوير المدينة بأنه إشراك السكان في بناء مساكنهم، والسماح للأفراد بالمشاركة في الإسكان ، يعني مشاركة الأفراد في عملية صنع القرار من البداية حتى النهاية، فالناس لا يحتاجون إلى وحدات سكنية بل إلى إسكان يحقق تطلعاتهم الأفضل،و يحتاجون المشاركة الفعلية في بناء مساكنهم .

فالانسان بطبعة مخلوق اجتماعي يشترك بعدة علاقات اجتماعية مع العديد من الأفراد ، ويحب أن يشارك في تخطيط وتنمية حياته ، والبيئة حوله ،سواء بحيزاتها الداخلية والخارجية ،ضمن العديد من البدائل و وفقاً لرغبات السكان ليختاروا منها ما يناسب أحوالهم المادية وأذواقهم الخاصة ، مما يكسبهم الشعور بالرضى ، الذي ينعكس فيما بعد على حسن استخدام وصيانة مساكنهم وتحسينها ، وتتبع هذه الشراكة من شعور جميع الأطراف بالانتماء والمسؤولية المشتركة لخدمة المجتمع و تنميته ، و تحقق شمولية في التنمية من خلال مشاركة الجميع تقوي من ثقة المجتمع بالحكومة. (عدوان ،2007) .

2: 6 المسكن :

إن مفهوم المسكن لا ينحصر بالفراغ الذي يتشكل من جدران وسقف ، والذي يأوي إليه الإنسان بغية الراحة والطعام والمبيت ، بل إنه يتجاوز ذلك وصولاً لتلبية الحاجات النفسية والاجتماعي و الثقافية التي تكوّن مع الحاجات الجسدية تآلفا متكاملاً يمتن العلاقة بين جسد الإنسان و إنسانيته و يوحدهما. (سطوف ، 2007).

و في نطاق مفهوم السكن ، يتحدث كريستيان نوربوغ شولتز عن وظائف إنسانية أساسية ، وهي الاتجاه والهوية والذاكرة ، ويتضمن بند الاتجاه تنظيم الحيز وأنماط الحركة

فيه ، أما " الهوية " فهي تعني اختيار الطابع والشكل المعماري المنسجم مع البيئة والإنسان ، والمقصود " بالذاكرة "، الذاكرة التاريخية والقومية التي تحدد الهوية المعمارية شكلا وإبداعا، وفي حين يقول المعماري سوليفان أن العمارة تتبع الوظيفة ، إلا إن شولتز يتحدث عن أبعاد وظائفية للغة العمارة ، والتي هي البعد المكاني Topology، والبعد التكويني أو التركيب الشكلي Morphology، والبعد التطبيقي الذي يحدد النوعية التشخيصية Typology.

وبهذه النواحي المختلفة المجتمعة في المسكن ، نجد أن المسكن ليس منشأة هندسية مستقلة في فراغ اجتماعي ، بل هو خلية عمرانية اجتماعية ، لها أهداف أخرى غير هدف المأوى ، هي " اللقاء" مع الآخرين، " والتوافق " بينهم، وتحقيق التفرد " والسكينة". (البهنسي،1997) .

2: 6 :1 الحق في المسكن في المعاهدات الدولية :

حقوق الإنسان هي لجميع الناس، و في جميع الأماكن وفي جميع الأوقات ، كما أن السكن اللائق هو حق أساسي من حقوق الإنسان الأساسية ،والسكن الملائم أمر أساسي لبقاء الإنسان محتفظاً بكرامته ، حيث أنه عند التخلي عن الحق في السكن تصبح كثير من حقوق الإنسان الأساسية الأخرى معرضة للخطر ، بما في ذلك الحق في الحياة الأسرية والخصوصية ، والحق في حرية الحركة والحق في التجمع ، والحق في الصحة والحق في التطور.

الحق في المسكن أيده القانون الدولي ، بل انه من الأسس التي يقوم عليها النظام الدولي لحقوق الإنسان في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمدته الأمم المتحدة في عام 1948 ، و معترف به دوليا لمجموعة من المعايير لجميع الأشخاص دون قيد أو شرط .

تنص المادة 25 من هذا النظام على أن " لكل شخص الحق في مستوى معيشة يكفي للحفاظ على الصحة والرفاهية له ولأسرته، بما في ذلك..السكن "، كما دافع الإعلان العالمي عن "حق كل أسرة إلى منزل لائق ".

أما المادة 11 من المعاهدة الدولية الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، تعترف بحق جميع الناس في السكن الملائم، وتلزم الدول الأطراف على اتخاذ الخطوات المناسبة لضمان إعمال هذا الحق. تنص المادة 11: " حق كل فرد في مستوى معيشي لائق لنفسه وأسرته، بما في ذلك المسكن." و تتعهد الدول الأطراف باتخاذ الخطوات المناسبة لضمان إعمالا لهذا الحق ".

وقد تم التأكيد على هذا الحق من جانب المجتمع الدولي في المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان في فيينا عام 1993الفقرة 31 من برنامج العمل ، والذي نص على ".. حق كل فرد في مستوى معيشة يكفي لضمان الصحة والرفاه ، بما في ذلك المواد الغذائية و الرعاية الطبية والسكن والخدمات الاجتماعية الضرورية ".

أما في مؤتمر الموئل الثاني ، فقد حثت اللجنة على تطبيق هذا الحق ، و طالبت، في عام 1993 ، جميع الجهات إن تتفهم إن حق الإنسان هو حق أساسي في مكان ملائم للعيش في سلام وكرامة وأمن ، وأن هذا الحق يتطلب من الحكومات أن تسعى ، بكل الوسائل المناسبة ، لضمان وصول كل فرد إلى موارد السكن الملائم من النواحي الصحة والرفاه والأمن الدوليين حيث صادقت أكثر من 130 دولة على هذه المعاهدة.

ومن الجدير ذكره هنا أن رفض الولايات المتحدة الاعتراف بالحق في السكن ضمن هذه الاتفاقية يدل بطبيعة الحال على وجود مشكلة على نطاق أوسع في المجتمع الدولي الذي يميل إلى إعطاء أولوية أعلى للحقوق المدنية والسياسية على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية ، وقد طالبت العديد من الدول بأن يعترف القانون الدولي بطريقة أو بأخرى "بالحق في مستوى المعيشة " و ليس الحق في مجرد السكن ، ومع ذلك ، و قد تم التأكيد في الإعلان الختامي في الموئل الثاني على " الالتزام الكامل والتدريجي لتحقيق الحق في السكن " ، وأكد الإعلان أهمية التزامات الحكومات في ذلك .

وقد أجرت اللجنة الوطنية لتقصي الحقائق الخاصة بحقوق الإنسان وتكافؤ الفرص، في استراليا في أواخر 1980 ، تحقيقاً أظهرت فيه بوضوح كيف أن الحرمان من الحق في

السكن يمكن أن يؤدي إلى الحرمان من كثير من الحقوق الأساسية الأخرى ، وأثبتت التقارير في وقت لاحق العلاقة بين التشرد ومشاكل الشباب مثل المرض العقلـــي ، والبطالـــة ، والاعتـــداء الجنسي والاستغلال ، والعزلة الاجتماعية ، والتعرض للعنف وانتهاكات أخرى لحقوق الإنسان .

كما إن القبول بالسكن كحق من حقوق الإنسان الأساسية ليست هي القضية النهائية بل أن ألمسألة هي حماية وتعزيز هذا الحق ،حيث يتعين على الحكومات أن تفعل المزيد ، والمجتمع نفسه يجب أن يفعل المزيد لوضع حد لانتهاكات حقوق السكن ، والقيام المزيد من الجهود لحماية الأضعف والأكثر ضعفا منا ، وبذل المزيد من الجهد لتأمين الضروريات الأساسية للحياة وسبل العيش للجميع ، وبذل المزيد من الجهد للعثور على أكثر الوسائل فعالية لضمان المكان الملائـــم ، الذي يمكن للناس العيش في سلام وأمن وكرامة. (سيدوتي ، 1996) .

2:6:2 أهمية المسكن :

إن الغذاء، والمأوى، والكساء هم الأشياء الثلاثة الأساسية الضرورية للتواجد الإنساني ، الإسكان هو الذي يحقق طلب الاحتياج النفسي للمأوى الذي يقوم بحماية الإنسان من أي ظروف غير ملائمة وأيضاً يحميه من الناس الآخرين ، إن المسكن الغير مناسب قد ينـــتج عنـــه عـــدم ارتياح وأمراض وقد يؤدي إلى الموت ، إضافة إلى إن المأوى هو الملجأ الذي يـــوفر جـــزءاً كبيرا من الاحتياجات الجسمية، والاجتماعية، والثقافية والنفسية.

إن المسكن هو المكان الحقيقي الذي يشعر فيه الإنسان بالخصوصـــية وفيـــه يمكنـــه أن يظهر بشخصيته الحقيقية، و المسكن هو حلقة الوصل بين الإنسان ومجتمعـــه ، وفـــي الوقـــت الحاضر من الملاحظ أن أفراد الأسرة يحاولون خلق نوعاً من التقارب والاتـــزان والعلاقـــات المرضية بين احتياجاتهم الأساسية وقيمهم وإسكانهم ، حيث أنه من أجل توفير إسكان يمكن مـــن خلاله التأثير على سلوك الإنسان، لا بد من الموازنة بين البدائل المتاحة للمساكن المختلفة وبـــين رغبات الأفراد أنفسهم ،ويرى علماء الاجتماع في دراسات أن الوسط المادي- والذي يمثله في دراساتنا البيئة الفيزيائية العمرانية و التي تتضمن الكتل والفراغات ، يترك أثراً على ســـلوك مستخدميه و هم السكان القاطنين (Kellner ،1992) .

ولا بد من الأخذ بعين الاعتبار أنه بالرغم من أن هناك بعض الاحتياجات والمتطلبات التي لها صفة الشيوع بين الناس ، إلا أن لكل أسرة أولوياتها في ترتيب متطلباتها ورغباتها وأيضاً احتياجاتها ، كما أن للمسكن أهمية وأدوار مختلفة يمنحها للفرد الساكن و للعائلة التي تسكن مسكنا،فالمسكن يعطي الفرد الإحساس بالانتماء للمكان و الشعور بالارتباط والشعور بالخصوصية كما يمنح المسكن ساكنيه إحساساً نفسياً بالانتعاش والقوة والشجاعة كما يعطي الفرصة لأفراده للخلق والإبداع .

1:2:6:2 المعنى النفسي للمسكن

"والله جعل لكم من بيوتكم سكنا" (القرآن الكريم، سورة النحل، من الآية رقم 80).

يذكر الله سبحانه وتعالى في معرض الامتنان على عباده ما جعل لهم من سكن في البيوت بما تحمله هذه الكلمة من معاني نفسية و مادية من حيث أنهم يأوون إليها ويستترون بها وينتفعون بها بسائر وجوه الانتفاع فالمسكن دنيا الإنسان يقضي فيه معظم حياته، حيث يقضي الإنسان العامل داخل مسكنه ما بين 12- 16 ساعة في اليوم . (باهمام ،1997) .

و حيث أنه يمكن للإنسان أن يحيا تحت أدنى ظروف للمأوى فلابد من تفقد الأدوار التي يقوم بها المسكن بدقة ، فالمسكن يؤثر على الناس من الناحية السيكولوجية والاجتماعية، كما إن نوعية المسكن والتصميم العام للغرف، ومقدار الخصوصية والمساحات المكشوفة وكيفية مقابلة الاحتياجات الشخصية، كل هذا قد يؤثر على الاتجاهات الشخصية والصحة العقلية، والعلاقات المتداخلة، والارتضاء بالحياة الأسرية .

وغالباً ما يربط الناس المسكن بالأسرة ،أي أن للبناء ذاته أثر روحي و معنوي على ساكنيه ، ومما يعني أيضاً ،أنه من الصعب فصل الآثار الاجتماعية عن تلك النفسية للمسكن على القاطنين ، حيث هناك عوامل كثيرة تتعلق بالحياة العائلية المرضية وتحقيق الذات، وأنه من الصعب تقدير تأثير المسكن على السلوك الملاحظ والصحة العقلية حيث أن هناك كثير من العوامل الاجتماعية المتداخلة والتي قد تؤثر على سلوك الفرد وسلامته العقلية في آن واحد .

2:2:6:2 الآثار الثقافية للمسكن :

إن نمط المسكن يتأثر كثيراً بثقافة سكانه ، لأن كل ثقافة تُترجم سلوك جماعتها ، الذي ينعكس من خلال عملية التطبيع الاجتماعي على مظهر المسكن، لأن قواعد السلوك تعتبر معايير ثقافية للأفراد الذين ينتمون إلى ثقافة معينة ، حيث يشعرون بقوة بالانتماء للمعايير و القواعد الخاصة بتلك الثقافة ، و إن عدم المقدرة على التماشي مع المعايير ينتج عنه ردود فعل سلبية في المجتمع، و من أمثلة ذلك الشعور بالضغط والشعور بعدم السوية في جانب معين من جوانب حياة الفرد .

وتتضمن المعايير الثقافية تلك المعايير المتعلقة بالإسكان المتاح والمرغوب فيه، حيث إن معايير الإسكان تتعلق بنوعية الإنشاءات ونوعية الملكية (ملك، إيجار، تمليك) وبمساحة المكان ونوعيته و تكلفته و المجاورين الذين يحيطون به.

إن معايير الثقافة الخاصة بالمجتمع تتأثر وتختلف باختلاف أعمار أفراد الأسرة وطبيعتها ، حيث أته بالرغم من الحاجة لتواجد غرفة نوم خاصة لكل لطفل إلا أن ذلك قد لا يمثل حاجة سيكولوجية إنسانية للأطفال الذين ينتمون لبعض الثقافات ، في المقابل نجد أنها تعتبر ضرورة ملحة في بعض المجتمعات الأخرى مثل الأسرة الأمريكية ، وبخاصة إذا كانت تضم أبناء في مرحلة المراهقة حيث أن لكل ابن نشاط وهواياته وصداقاته المختلفة ، وفي هذه المرحلة يحتاج الأبناء للشعور بالاستقلالية أو الحرية أو اللاعتمادية المطلقة على الوالدين ، وهكذا فقد تظهر مظاهر الإحباط والضغط على الأبناء في هذا السن لو لم تقابل احتياجاتهم بالخصوصية ، وهذا السلوك يختلف بالنسبة لجماعات أخرى من الناس ذات ثقافات أخرى في مناطق أخرى من العالم، ونجد في المقابل أن ثقافة الأسرة الإسلامية تراعي توفير غرف نوم خاصة للأبناء وأخرى للفتيات في هذه السن ، وذلك انطلاقا من مفهوم ثقافة الإسلام وتنفيداً لتعاليمه ، ولقد جاء في الحديث الشريف عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدة قال، قال رسول

الله صلى الله عليه سلم "مروا أبنائكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع" رواه أحمد وأبو داوود .

3:2:6:2 آثار المسكن على الصحة الجسدية للفرد :

للمسكن أيضا أهمية كبرى للصحة العامة للفرد أو للجماعة، فقد انتشرت خلال الأعوام الماضية ظاهرة أمراض الحساسية، المسماة بأمراض المباني (Sick Building Syndrome) أو أمراض المباني المغلقة (Tight Building) ، وهي تشير إلى التأثيرات السلبية للهواء الملوث على المستخدمين داخل المباني، إن زيادة استخدام المواد والمنتجات لصناعية التي تطلق غازات ضارة ودقائق صناعية (مثل السجاد الصناعي، والأخشاب المصنعة ، ومواد الغراء المستخدمة في المفروشات المنزلية، والمبيدات الحشرية، والمنظفات الكيمائية) تزيد من الاحتياج إلى الاهتمام ببيئة المسكن الداخلية. (باهمام :1997) .

وأشارت الدراسات إلى أثر الاستقرار السكني على الحالة الصحية للسكان ، فالمشكلات الصحية (بدنية و عقلية) تكون أكثر بروزا في المناطق التي تعاني من تبدلات سكانية (حركة انتقال من والى الحي السكني) قياسا بالمناطق التي تعيش حالة استقرار سكني و تماسك اجتماعي (حيث تزداد ملكية السكن من ساكنيه وتقل نسبة المؤجرين) .

وقد أشار الباحثون وجود مناطق تمتاز بخصائص تعمل على تنمية الأمراض العقلية ، مثل البيئة الاجتماعية المتردية و الواقع السكني المتهرىء . (العمر و المومني ، 2000) .

و قد برهنت كثير من الأبحاث على وجود علاقة بين انتشار الأمراض الصحية والاجتماعية ووجود ظروف سكنية غير صحيحة أو غير ملائمة ومن أمثلة هذه الأمراض التالي:

- ارتفاع نسبة الانحرافات والجرائم عن المعدلات الطبيعية في المناطق السكنية الغير صحية.

- تأثر بعض الفئات الخاصة من الأطفال والشيوخ نفسياً وفسيولوجياً بالبيئة السكنية الغير صحية مما أدى لارتفاع نسبة الوفيات كنتيجة للأمراض الاجتماعية الناتجة عن الظروف الغير ملائمة للبيئة السكنية .
- ارتفاع نسبة الحوادث والحرائق عن المعدلات العادية بالنسبة للمناطق السكنية الغير صحية بالمقارنة بمثيلها من المناطق السكنية المناسبة .
- ارتفاع نسبة المرضى بأمراض الجهاز التنفسي كالدرن والالتهاب الرئوي وأمراض الجهازالهضمي كالنزلات المعوية والأمراض الجلدية التي تنتقل بواسطة بعض الحشرات أو الحيوانات التي تتواجد بتواجد الظروف البيئية السكنية الغير صحية أو التي تتزايد بإنخفاض معدل النظافة والظروف الصحية في المكان.

7:2 الاحتياجات الانسانية في المسكن و نظرية ماسلو :

إن مفهوم الإحتياجات السكنية هو مفهوم واسع وشامل على اوجه متعددة للإسكان من بين هذه الإحتياجات المتعددة الإحتياجات الإنسانية Human Needs ومنها تلك المرتبطة بتوفير الحماية من الأجواء الغير ملائمة و منها ايضاً الإحتياجات السيكولوجية والتي منها الحاجة إلى الأمان ، ومن بين الإحتياجات السكنية إحتياجات مرتبطة بمراعاة المعايير الثقافية للأسرة والمجتمع ومثال ذلك عدد غرف النوم اللازمة لكل اسرة وهي تعتمد على المعايير الثقافية .

إن من أنسب الإطارات لتحليل الإحتياجات الإنسانية للإسكان هي "نظرية ماسلو لتدرج الإحتياجات الإنسانية "، إن النظرية تنص على أن الإحتياجات الأساسية الدنيا في التدرج لابد أن تقابل وتشبع قبل الإحتياجات المطلوبة في المستويات الأعلى من ذلك ، وتقول هذه النظرية ان الناس غالبا ما يستعدون للتضحية باحتياجاتهم الفسيولوجية من أجل العيش في منزل أفضل .

أماعن الإحتياجات الإنسانية وعلاقتها بالإحتياجات السكنية فان النظرية تصنف هذه الإحتياجات كما يلي :

1. **الإحتياجات الجسدية:** إن الإحتياجات الجسمية هي الإحتياجات الأساسية التي يشترك فيها جميع البشر كالأكل والتنفس والنوم والحماية من الأعداء و بعلاقة ذلك بالمسكن نجد إن نوع الإسكان المطلوب للإبقاء على الحياة يختلف من مكان لآخر.
2. **الحاجة للأمان والإطمئنان** : إن الإحتياجات للأمان والإطمئنان له علاقة بمدى مايشعره الناس نحو حياتهم وبيئتهم و نحو البيئة الآمنة من أي تهديدات خارجية ، و إن المسكن يوفر بعض الحماية اللازمة من العوامل او العالم الخارجي، وإن إشباع الحاجة للأمان يكون عن طريق المسكن حيث يوفر الحماية من أية ظروف خارجية غير سوية ويوفر أيضاً بيئة صحية وخالية نسبياً من الضوضاء، والحرارة ، وغيرها.
3. **الإحتياجات الاجتماعية** : إن الإحتياجات الإجتماعية تتضمن الإحتياجات الضرورية اللازمة للكائنات البشرية الحية، مثل الحاجة إلى الحب، الحاجة للشعور بتقبل الآخرين للفرد، الحاجة للمشاركة مع الآخرين،حيث يلعب المسكن دوراً هاماً في إشباع الإحتياجات الإجتماعية حيث أن المسكن هو مركز حياة الأسرة والتي هي القوة الأساسية في تطبيع الأطفال إجتماعياً وهو المكان الأقل ضغطاً على العلاقات الإنسانية المتداخلة والأطول مدى في نفس الوقت،و المسكن هو المكان الذي يوفر حرية العلاقات المتداخلة وينمي العلاقات ويساعد على إشباع الإحتياجات الإجتماعية .
4. **الحاجة للشعور بالذات** : إن حاجة للشعور بالذات لها علاقة بتلك الإحتياجات المتعارف عليها من قبل الفرد و المجتمع ،لإن معايير الأسكان لها علاقة بنوع المسكن المناسب أو الصالح للسكن الذي يُلبي للشخص مكانة اجتماعية معينة ،و بمدى تحقيق المسكن لمعايير إسكانية خاصة ، تؤثر على مدى تقبل المحيطين وأيضاً على شعور الشخص بقيمة نفسة.
5. **الحاجة لتحقيق الذات** : وهي الحاجة للإحساس بالإحتياجات الإنسانية من الحب والنمو الشخصي ،والعلاقات الإيجابية مع الآخرين ، و المسكن هنا يلعب دوراً أساسياً في تحقيق الذات ، لأنه الذي يسمح بالتعبير عن الذات من خلال شكله العام الذي يعبر عن ذات

وهوية ودوافع شخصية محددة ، يحقق شيئاً هاماً من مقومات الأسرة السوية ، ويسمح لها بالقيام بدورها كمجموعة و أيضاً كأفراد للتعبير عن طابع واحد خاص بهم جميعا .

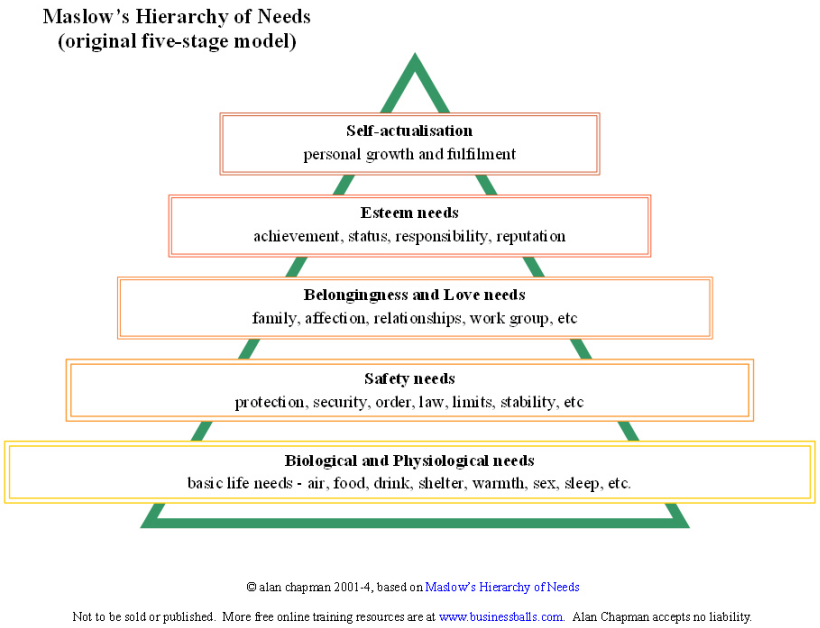

شكل (2:2) : التدرج الهرمي للإحتياجات الإنسانية في المسكن حسب نظرية ماسلو .

المصدر: http://changingminds.org/explanations/needs/maslow.htm

8:2 الشكل المعماري للمسكن وعلاقته بالثقافة الانسانية للأُمم :

لا شك أن العمارة والعمران تمثل أحد أهم جوانب الحضارة والتى تعتبر بمثابة جزء كبر وهام من الجوانب التى تشرح تاريخ الأمم وتعبر عنه، فهى تعكس صورة المجتمع في رحلته عبر العصور، وتعكس طبيعة التغيير في كل مرحلة من مراحل تاريخه، فليس من إنسان عالمى لا يحده مكان أو تاريخ بل إنسان منتم لأمة وحضارة وبيئة اجتماعية وطبيعية محددة فعند الحديث عن العمارة يصبح من الضرورى تحديد هوية الإنسان للتعرف علي حاجاته الروحية والمادية.

تعكس العمارة والتراث أيا كانت حدودهما المكانية والزمانية القيم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والجمالية لأي مجتمع في العالم وفق هذا يصف المعماري العراقي رفعت الجاد رجي بان التراث هو الرصيد والمخزون المتميز الذي يتميز بالثبات والاستمرارية معا وبين القيمة الروحية والجمالية بالإضافة إلى كونه حقيقة مادية ملموسة فرضت قبولها واحترامها لكونها تسجيلا صادقا لثقافة المجتمع ووحدة منهجه وملامحه الإنسانية والفكرية (العمار، 2007) .

إن الشكل المعماري الذي لا يعني مطلقاً صوره ثابتة منطبعة في الذهن بل هو «نظام للشكل»، أي إن الشكل ربما تتعدد صورة البصرية ولكن يبقى المعنى المرتبط به حاضراً في الذهن وهو ما يذكرنا بالفكرة التي طرحها Hirsh 1982 حول الاطار الضمني الذي عادة ما تحتويه الأشكال للتعريف بنفسها، على أن المشكلة تصبح اكثر تعقيداً في حالة الأشكال المركبة ذات المعنى التاريخي الخاص الذي يتعدد بتنوع الثقافات (العلفي ، 2008) .

ان الهوية الثقافية ترتبط بشكل مباشر بالهوية المعمارية حيث أن الناحية «السيكولوجية» التي يحملها المجتمع، والصورة الذهنية في الثقافة العربية تتعلق بتكون الهوية المعمارية وخصائصها التي تميزت عن غيرها و ارتكزت على مختلف انماط سلوك المجتمع المختلفة عن سلوكيات أي مجتمع آخر ، كذلك فان الهوية المعمارية تعكس الخصوصية المكانية فهي دلالة الانتماء للمكان و هويته الثقافية ،و تكتسب الهوية المعمارية خصوصية فكرية ناتجة عن عمليات تفاعل ثقافي مع المكان مستمدة من خصوصية المكان ، والتي هي إحدى ملامح الهوية الثقافية الوطنية، و وتتشكل أيضا من خلال تفاعلها و تماشيها مع العادات الاجتماعية السائدة وأساليب الحياة اليومية.

فالعوامل المؤثرة على الشكل المعماري والتي غالباً ما تكسبه معنى يمكن أن نحددها في ثلاثة عوامل تصنع الشكل وتحوله الى شكل محلي هي: القيم «دينية واجتماعية وجمالية وتقنية» إذا أن الاشكال المعمارية تكتسب المعاني من خلال القيم التي تشكل الصورة الثقافية للمجتمع .

أما رابابورت (Rapaport) ، أحد الباحثين المتميزين في مجال العمارة وتاريخ العمران يؤكد على لجوء الناس إلى "استخدام أنظمة وطرز بناء معمارية دفاعية" لحفظ وصيانة هوياتهم وتحقيق الاستمرارية مع حضارتهم .

وفي عام 1970 م ، كتب أحد الباحثين الأمريكيين كوليك (Culick) عن معضلة قاطني مدن الشرق الأوسط في معاناتهم بين الحياة التقليدية وبين ما أسماه بالتغيير الحتميّ المتسارع ، فقد كتب بأن (الشرق أوسطي) يعيش بين عالمين مختلفين ، فالعالم الأول هو البيئة العمرانية التقليدية المميّزة ، والتي تغير الكثير من معالمها في الآونة الأخيرة ، وبين العالم الثاني ، والذي هو عناصر معينة من المجتمع الصناعي الأوروبي والأمريكي تحوي الكثير من عناصر التغيير في الشرق الأوسط ، واستمر "كوليك" بالتأكيد على وجود مفارقات مباشرة في عناصر المحيط العمراني والاجتماعي بين الماضي التقليدي والحاضر الراهن (الحقيل، 2009) .

9:2 الموروث العمراني الحضاري العربي :

يقول ابن خلدون في مقدمته : (إن تراجع المدن لا يظهر في تقلص مساحتها، وتناقص سكانها فقط، بل يظهر في تغير نمط المباني المشيدة بالحجر والجير والمنمقة بشتى أساليب التنميق، فإذا تراجع عمرانها وخف ساكنوها وقلت الصنائع كان من جملة عدم الإجادة في البناء واستخدام الطوب بدلاً من الحجارة، والقصور عن التنميق فيعود بناء المدينة مثل بناء القرية وتظهر عليها سيماء البداوة، وفوق هذا فإن مع قلة السكان وهجر المساكن وعدم القدرة على جلب مواد البناء الجديدة يدفع سكان المدن المتدهورة إلى استخدام أحجار البناء القديمة ونقلها من الدور القديمة إلى الحديثة. (ابن خلدون ، 1377م) .

كما يقول الكاتب الداغستاني رسول حمزتوف فيما يتعلق بحماية التراث : (إن من يطلق مسدسه على الماضي فكأنه يطلق مدفعاً على مستقبله) . (شعث، 2006) .

ويؤكد علماء الاجتماع أن التجارب التاريخية هي ما نسميه بالتراث والذي هو أصلاً مشتقّ من مصطلح الميراث . فالتراث الحضاري هو ما ترثه الأمة من الميراث . فكما يوزع الإرث ، كذلك التراث الذي هو حاصل (التجارب) التاريخية والثقافية والروحية الموروثة من جيل إلى الجيل الذي يليه ، فالتراث هو وجود وحضور الأب في ابنه وابنته ، و وجود الماضي في الحاضر ،هذا الوجود يشمل الدين واللغة والأدب وطريقة التفكير والآمال والتطلعات المستقبلية والبيئة العمرانية والمعمارية ، (الحقيل ،2009) .

وفي معرض حديثنا عن الموروث العمراني للمدن العربية التقليدية ،نجد الجانب الروحي يمثل الأساس الأول الذي بني عليه مخطط هذه المدن القديمة وهي إسلامية في صورتها العامة، وقد عكست هذه المدن مقدرة الاجداد على التعامل مع الظروف البيئية من خلال منهجية التخطيط وتطويع العمارة لخدمة المحيط الإنساني، حيث احترم مخططها الثوابت وتفاعل مع المتغيرات .

ورغم تحفظ البعض حول صلاحية المخطط التقليدي للمدن التاريخية لمتطلبات العصر، إلا أن غالبية المختصين بهذا المجال والمهتمين به اتفقوا على عجز المخططات الحديثة التي اعتمدت على استعارة النموذج الغربي ، عن التفاعل مع ظروف بيئتنا المناخية وتعارضه مع قيمنا الاجتماعية والدينية ، فمخططات وعمائر المدن القديمة لم تأت من فراغ، فبين ثناياها تنغرس قيم المجتمع وعقائده وفيها تتحقق متطلباته المادية وحاجاته الروحية وتتكشف معضلات البيئة بين أروقة مبانيها والتواءات شوارعها وأزقتها عن تراكمات من الحلول المناخية والاقتصادية .

ولقد جاء العمران التقليدي في هذه المدن التقليدية محققاً للعدالة الفراغية المناسبة للرجال والنساء والأطفال وكبار السن ومرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالسلوك الفطري للإنسان وطبيعة علاقته بالآخرين وانتمائه البيئي المستمد من عاداته وتقاليده وأسلوب حياته ، التي تكونت وتطورت عبر حقب زمنية مختلفة وأجيال متعاقبة، بناء على خبرة إنسانية متوارثة تحققت بفعل تجارب

واجتهادات آبائنا وأجدادنا كان هدفها التأقلم مع البيئة ضمن معايير اجتماعية ودينية واقتصادية مختلفة .

10:2 لمحة عن جهود الحفاظ على الإرث العربي العمراني التقليدي :

بدأ الحديث في بلادنا حول مستقبل المدن القديمة وطرق المحافظة عليها مع منتصف الثمانينات من القرن الماضي وبعد عقود من القطيعة، بدأ يأخذ حيزا كبيرا من اهتمام المختصين والمهتمين وتعالت الأصوات التي تطالب بحمايتها من عوامل التشويه والاندثار باعتبارها إرث إنساني لا يجب الاستهانة به أو التعرض له وهو شاهد على عصره ، وعلى هذا الأساس قامت مؤسسات ترعى هذه المدن من خلال إعادة الترميم والإحياء والارتقاء، وسُنّت القوانين التي تنظم أساليب التعامل مع المباني الأثرية والتاريخية داخل وخارج هذه المدن، وأصبح المساس بمعالمها المعمارية جرم يعاقب عليه القانون ، و أصبح مصيرها هاجسا يقّض المضاجع، كلما لمسنا تقصيرا بحقها، يدفعنا إلى ذلك ما نجده من تجاهل صريح لهذا الميراث في مدننا المعاصرة ، حيث تحول ميراث المدن القديمة إلى متحف للآثار يزوره السواح ونأت المدينة المعاصرة بنفسها عن الأخذ بمقومات الميراث وارتأت لنفسها طريقا آخر.

ولم يكن العالم العربي بعيداً عن الاهتمام العالمي بالتراث وحمايته، وإقامة للمؤسسات الوطنية والدولية لتتولى الاهتمام به وحمايته ومن ذلك قيام منظمة هيئة الأمم المتحدة والمنظمات المتخصصة المتفرعة عنها مثل منظمة اليونسكو بإحداث هيئات تساعد على حماية المباني التاريخية والمواقع الأثرية ICOMOS المجلس الدولي للمباني والمواقع الأثرية ، واقامة المجلس الدولي للمتاحف الدولي(17) ICOM ، والمركز الدولي لحماية الممتلكات الثقافية وترميمها (الايكروم ICCROM) بروما (شعث، 2006) .

وقد شاركت واهتمت جامعة الدول العربية والمنظمات المتفرعة عنها كالأليكسو بهذه الجهود، وبحق فقد قامت هذه المنظمات على مدار تاريخها وفي حدود تطورها التاريخي بدور فاعل في عقد مؤتمرات الثقافة والآثار والتراث وحماية الآثار في الوطن العربي، فقد نظمت سلسلة من المؤتمرات الأثرية الخاصة بالدول العربية بلغ عددها حتى الآن سبعة عشر مؤتمراً

وقد قربت تلك المؤتمرات بين وجهات النظر والأفكار المتعلقة بحماية الآثار وصيانتها وترميمها، كما اهتمت بالقضايا الأثرية العربية المغرّبة في البلدان الأجنبية والسعي إلى إعادتها لبلدانها الأصلية (بلدان النشأة) كما ساعدت على حماية وصيانة المدن التاريخية العربية كالقيروان في تونس، إضافة إلى أنها أعدّت عدداً من الاستبيانات لمدن عربية كثيرة في الدول العربية وقد كلّفت المختصين بعمل تحليل لتلك الاستبيانات هذا إلى جانب أنها أقامت وحدة للمدن التاريخية العربية في إدارة الثقافة بالمنظمة.

ومن المهم أن نشير إلى أن المنظمة العربية التي كانت بمثابة الأم للآثار الفلسطينية ساعدت منظمة التحرير الفلسطينية على إقامة الندوة الدولية حول الآثار الفلسطينية بالتعاون مع اليونسكو وجامعة حلب، كما ساعدت على تأسيس مركز الآثار والتراث الفلسطيني في إطار منظمة التحرير بدمشق ، وإصدار مجموعة من الكت عن المدن التاريخية والحية وهي مستمرة في هذا السياق مع الحكم الذاتي الفلسطيني.

ومن هنا نرى انه لا بد لجامعة الدول العربية من السير قدما على الخطى التي أدت الى إدراج المدن القديمة على قائمة التراث العالمي (دمشق عام 1979 وحلب عام 1988) لليونسكو ، والذي كان ولا يزال ومنذ ثلاثين عاماً يستقطب السياح كما شجع على تحويل البيوت القديمة إلى فنادق ومطاعم ونواد وقصور متحفية، و ما زالت الإمكانيات الكامنة لما هو موجود في البيوت القديمة لم تستنفد بعد (ابراهيم، 2008) .

11:2 أهمية فهم التشكيل الحضري في المدن العربية التقليدية :

أن تحديد خصائص التشكيل في التصميم المعماري والعمراني للمناطق السكنية القديمة بهدف تدعيم وإبراز معالم تلك الخصائص و ربطها بقيم مجتمعه، سيكون عاملاً محفزاً لعمليات التطوير والارتقاء التي تجري لتلك المناطق، وأن أي عملية تهدف إلى تحسين عمراني تتبنى فقط صيانة المباني معمارياً وتدعيمها إنشائياً وتوفير المرافق والخدمات التي تحتاجها، وتيسير عمليات الحركة والمرور الآلي، دون النظر للقيم التصميمية الأصيلة بها سيؤدي إلى فقدان مضمونها، ويجعلها في المستقبل القريب منطقة لا تتمتع بأي مقومات.

إن مراكز المدن العربية التقليدية لا تحمل فقط معالم عمرانية وتراثية مميـــزة ولكنهـــا تعكس ثقافة وحضارة فضلاً عن شخصية وطابع متميزين تميز سكانها. وليس من صالح مستقبل مراكز المدن العربية التقليدية أن يتم إحلالها أو إستبدلها بمراكز حديثة ذات طابع أقـــرب إلـــى العولمة منه إلى الأصالة فلا يكاد الفرد فى بعض الأحيان يستطيع أن يفرق بين بعض المنـــاطق فى المدن العربية ومناطق فى مدن غربية وغريبة .(أحمد ،2004) .

حيث تشكلت كتل وفراغات المناطق الحضرية القديمة بأسلوب تلقائي نابع من مجموعة عوامل ومحددات اجتماعية واقتصادية سادت في فترات تكوينها، فأصبحت عمارة وعمران تلك المناطق تحمل داخلها خصائص النظام الفكري للمجتمع، فتلاقى بها قيم لا قياسية مثـــل الفكـــر والخيال والجمال والإبداع الذي يدرك بصرياً، مع القيم القياسية التي تمثل تطور المبنى وتكوين الفراغ وتكوينها المادي الفيزيائي. (Moughtin 1999 ،) .

12:2 الخصائص الهامة في تشكيل البيئة العمرانية في مناطق التراث العمراني :

من الممكن تصنيف هذه الخصائص حسب ادراجها من قبل أبو عوف و كذلك من قبل عـــدد من الباحثين الى ما يلي :

1- النسيج المتضام : ان النسيج المتراص المتضام في مراكز المـــدن التقليديـــة يحقق الاستغلال الأمثل للأراضي إلى جانب الحماية البيئية والتي يترتب عليها التقليل من استهلاك الطاقة الصناعية. كما يمكننا من تجميع مياه الأمطار الساقطة على سطوح المدينة وتجميعها والاستفادة منها بدلا من هدرها في شوارع المدينة ذات المخطط غير المتضام .

وقد ساعدت وحدة المعالجات المستخدمة في مباني المدن القديمة على إضفاء مظهراً موحداً للكتل البنائية سواءاً في الارتفاعات أو مواد البناء وطبيعة الألوان والتجـــانس بـــين المفـــردات التصميمية والمعالجات المعمارية في الواجهات والفتحات (Rapoprt ، 1969) . وعلى الرغم مـــن اختلاف ملكية أراضي ومباني تقاسيم البلوكات البنائية، والفترة الزمنية لبناء اجزاءها الا انـــه من الواضح وجود تل انطباعاً بصرياً بوحدة التكوين البنائي، وكأن تلك المباني تم بنائها فـــي فترة زمنية واحدة أو أنه سبق تصميمها ليتوحد تشكيلها وتخلق لدى الرائي شعورا بأن "الكـــل

يعمل في إطار مضمون واحد" مما يؤثر بالتالي على طبيعة العلاقات داخل المجتمع، فتصبح الاستقلالية تعمل في إطار المشاركة المجتمعية و التعاون في الواجبات و يؤدي بالتالي الى تكوين المجتمع المترابط والمتماسك. (ابو عوف ،2004) .

فالبيئة التقليدية تتميز بوجود تصور ذهني واضح ، و علاقات اجتماعية قوية ومترابطة ونوع من الارتباط والإنتمائية إلى الكيان الحضاري العربي الإسلامي ، بالإضافة إلى هذا ، فإن البيئة المتضامة والمدمجة وتقارب الوحدات السكنية والمبنية في معظمها على أساس التقارب والعلاقات العائلية والإقليمية، أدّت إلى نوع من الإحساس بالتعاضد الاجتماعي وتأكيداً للهوية الجماعية في البيئة العمرانية التقليدية .(الحقيل ،2009) .

وعلى الرغم من اختلاف الطبقات الاجتماعية للسكان الذين سكنوا المدن القديمة من حيث الثراء والمكانة الاجتماعية ،إلا إن البيوت التقليدية على اختلاف مساحاتها ، تتقارب في التصميم وتتوحد في مادة البناء وتترابط لتكون نمط النسيج التقليدي .

2- التدرج الهرمي للفراغات : لقد برزت الخصوصية كعامل هام ومؤثر وكمفهوم خاص نابع من المفاهيم الإسلامية في التكوين المعماري والتوزيع الفراغي أو المكاني، بل حتى في الطراز المعماري الخارجي للمباني والمنشئات بتدرج هرمي قوي إبتداءاً من الفراغ الخاص داخل الوحدة السكنية ثم الفراغ الخاص بمجموعة من الوحدات السكنية (Cluster) ثم فراغات شبه عامة إلى فراغات عامة . (حفظ الله ، 1419 هـ) .

حيث يشعر الشخص الذي يسير خلال شوارعها وأزقتها بانسياب فراغاتها وتكاملها انسياب المياه ، فلا يستطيع أن يحدد بشكل قاطع المناطق التي يمر بها دون وجود دلالات يهتدي بها أثناء سيره ، لذا كان الشارع خطاباً يوجه الوجدان الإنساني وفطرته فيخبره بشكل إيحائي بما هو عام أو خاص ، ويشجعه على المضي قدماً أو التوقف أو العودة، يكتشفه أثناء حركته رويداً رويداً ، ولا يفصح الشارع عن نفسه دفعة واحدة أي " يدخل الزمن كبعد رابع للمكان "

مما يذكي الشعور بالتشويق و التنوع في تخطيط وحدود الشارع فيبعد الملل ويشجع على الحركة للرؤيا المتجددة كصور متلاحقة . (امبيض، 2009) .

ولقد أثبتت الدراسات أن هناك صلة بين غياب التدرج الهرمي للفراغات العمرانية في المدينة وبين زيادة معدلات الجريمة ، لذلك فإن مفهوم الأمن والأمان داخل البيئات السكنية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتدرج الهرمي للفراغات العمرانية، بحيث تتدرج من الفراغات العامة إلى الفراغات شبه العامة، ثم الفراغات شبه الخاصة، لتنتهي بالفراغات الخاصة والتي تخص مجموعة قليلة من السكان، وذلك حتى تتدرج المسؤولية عن كل فراغ لدى السكان ، كما أن مرور الزائرين الغرباء خلال سلسلة من المناطق المتدرجة في الخصوصية تشعرهم بأنهم ذاهبون إلى مكان خاص جداً، ويسهم وجود هذا التدرج في إيجاد مناطق انتقالية ــ الفراغات شبه العامة وشبه الخاصة ، والتي تعمل كمرشحات يمكن من خلالها مراقبة الغرباء، والتعرف عليهم، واعتراضهم إذا ما حاولوا القيام بأي نشاطات معادية للبيئة، واعتراضهم إذا ما حاولا القيام بأي نشاطات معادية وهذا ما نجده حاضرا و بشكل أساسي في المدينة العربية القديمة . .(http://www.fnrtop.com)

حيث تساعد طبيعة العلاقات الفراغية في مسارات الحركة بالمناطق القديمة على تفعيل شعور بتجربة بصرية يتزايد بها الشعور بالتنوع والتشويق ناتج عن تلقائية تشكيل الكتل المحددة للفراغات، فينتج غالبا في تشكيل القصبة الرئيسية لنسيج المنطقة مراحل تصاعدية لتلك التجربة البصرية بوجود نقطة بداية فارتقاء وتصاعد وانتهاءاً بفراغ رئيسي يحيط به مجموعة من المحددات تتلاءم مع مقياس الفراغ في حجمها وصورتها ووظائفها، 1998) ، (Cooperوتساعد تلك التجربة اليومية لقاطني تلك المناطق في ترسيخ مفهوم التطلع والطموح والرغبة في الارتقاء والوصول للأهداف .

3- المقياس الإنساني المتناسب : يتوقف مقياس الفراغ على العلاقة بين أبعاده المادية وإمكانيات الإنسان البصرية فيتدرج المقياس من الحميم إلى الحضري والتذكاري ، طبقاً للنسب بين محدداته الأفقية والرأسية، وطبقاً لطبيعة التشكيل الفراغي لنسيج المناطق القديمة، فإن معظم

قطاعات فراغاته تحمل صفة المقياس الودود أو الحميم (Intimate Scale) التي تنعكس بطبيعة الحال على قوة العلاقة بين روادها وقاطنيها (سرحان و علاء، 1993) ، فيسهل لـه التعامـل مـع المكان وإدراكه لاحتياجاته به، وينمي لديه الشعور بالثقة والأمان نتيجة لشعوره بتناسب مقيـاس الفراغ مع إمكانياته وحجمه من جهة وأنشطته ووظائفه من جهة أخرى ، حيث الشارع بالمدينـة القديمة يستمد جمالياته من إنسانيته في المقياس الذي يؤكد حجم الإنسان وسط المكـان وغيـاب نقطة التلاشي المنظورية بالشارع تعطيه الإحساس بالاحتواء الدائم.(امبيض، 2009) .

وكلما صغر حجم الوحدة التخطيطية وقل عدد سكانها فإنها تزيـد اقترابـاً إلـى البعـد الإنساني ولكما أمكن السيطرة عليها وتأمينها زاد شعور الأفـراد داخلهـا بالأمـان. وأوصـت الدراسة بألا يتجاوز حجم المجموعة السكنية من 20ـ 50 وحدة سكنية حتـى يـتم اكتشـاف المتطفلين والغرباء بسهولة كما يساهم هذا الحجم في زيادة الروابط الاجتماعيـة بـين هـؤلاء الساكنين، وقد ثبت إن المساحة التي يمكن إن تحقق ذلك يتراوح قطرها ما بـين 100 – 200 متر، ويفضل ألا يزيد عدد الأفراد داخلها عن 500 فرد ، وقد أوضحت الدراسات إن العامـل المشترك للمناطق السكنية الأقل عرضة للجريمة والاعتداء على البيئة العمرانية هـو المقيـاس الحميم، ويمكن تعريف الفراغات السكنية ذات المقياس الإنساني بأنها: الفراغات التـي تسـمح أبعادهـا ونسـبها لسـاكنيها بـالتمييز مـن خـلال النظـر بـين الجيـران والغربـاء. . (http://www.fnrtop.com)

4 تناغم الإيقاع : يعرف الإيقاع بالتشكيل البنائي بأنه تكرار الوحدة لضبط عناصـر الأشـكال والفراغات وفقاً لنظام محدد نابع من وحدة نسب الفتحات بالكتل ونسب توزيع السـد والمفتـوح واخـتلاف صـفة التنـاغم عنـد تجـانس وانتظـام وحـدة الإيقـاع1995) .،. (Ching ويعمق الإيقاع المنتظم الشعور بأهمية دور كل جزء في تشكيل المنظومـة الكليـة والاهتمـام باختيار التفاصيل وموضعها في التشكيل ، مما يخلق شعور بأهمية وقيمة الأداء الجماعي و مدى أهمية دور الفرد – مهما كان حجمه– في محصلة عمل المجموعة فالضوء وتغيره أثناء النهـار تجعل الشارع يمتاز بأحاسيس تختلف باختلاف تواجدك في أي وقت مـن النهـار والتشـكيلات

المتنوعة للفتحات والشرفات البارزة والمداخل التي لا تتشابه إلا لتنبئ عن وحدة الكتلة المعمارية وملكيتها من حيث المعالجة البصرية للعناصر المكونة لها عرض جماليات الفتحات والسطوح بالتبادل .

5- الهوية الخاصة: مما لا شك فيه أن التعاليم الإسلامية من مصادر التشريع في القرآن والسنة لها انعكاسات ملموسة على الجوانب العمرانية وأساليب المعيشة والعادات والتقاليد في المجتمعات الإسلامية. وتحديداً فإن هذه العوامل تؤثر بصورة أو بأخرى على التوزيع المكاني الفراغي للأنشطة على مستوى المناطق السكنية ، والعلاقات الأفقية والرأسية عامة في تكوينها ، والقيم الجمالية ، والألوان والزخارف وما إلى ذلك (ElAraby،(1996 ، وعلى مر العصور ومنذ عصر الإسلام الأول بدأت تتبلور فكرة العمارة الإسلامية انطلاقا من تلك المفاهيم حيث عرفت بتميزها عما سواها من الاتجاهات المعمارية ، ويبدو ذلك واضحاً إذا تمعنا في التوزيع المكاني للمدن وأحيائها السكنية ، كما أن الهوية العمرانية للمنطقة تميزها بخصوصية تجعلها مميزة ومختلفة عن مناطق أخرى ويصبح ونسيجها العمراني و فراغاتها وتميز عناصرها من وسائل تميز هويتها ،و كلما كانت عناصرها مميزة أكثر كلما كانت المنطقة أكثر ة وضوحاً في هويتها، و تنعكس تلك الهوية بعناصرها المتمايزة علي الأجيال التالية تلقائيا بتنمية شعور الانتماء و الارتباط الحسي بالمكان .

6- خصوصية طابع المكان : الطابع هو مجموعة السمات والقيم الجمالية التي يعبر عنها المبنى وتعطيه شخصية مميزة معبرة عن قوميته وكذا شخصية المعماري الذي قام بتصميم هذا البناء، كما يعرف الطابع العمراني على انه توفير النقط البصرية (مجموعة الصفات المركبة) التي تميز مكاناً بذاته في مجتمع ما وهو عبق المكان Flavor of Place، وهناك بعدان أساسيان للطابع العمراني :

- بعد مادي يعتمد على التفاعل بين المكان والبيئة الطبيعية والعناصر المبينة
- بعد ثقافي حضاري وهو يتعلق بأنشطة وسلوكيات المجتمع .

وينعكس الطابع المميز على إحساس السكان بالانتماء للفراغات السكنية، والاستحواذ عليها، وما يترتب على ذلك من إحساس السكان بالأمن.

كما أن كلمة " الطابع " قد يعني ضمناً الإشارة لوجود ميزة ذات قيمة، ولكنها في حقيقة الأمر تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي للجماعة في مكان ما و زمان ما. ويختلف الطابع المعماري من مكان لآخر فيكتسب خصوصيته باختلاف المقياس والحجم والألوان ومواد الإنشاء وعناصر الزخرفة ، كذلك من التشكيل الفراغي و الأنشطة التي تمارس به ، وبذلك يساعد طابع المكان على التأكيد بأهمية شخصية الفرد في المجتمع، فالحفاظ على الطابع يؤكد على الحفاظ على شخصية المكان والإنسان الذي يعيش به، فيكون له أثراً على سلوكه وقيمه وتمسكه بمعتقداته ومبادئه .

7- التعبير الوظيفي : يقول الكاتب المعماري الأمريكي (البرت بوش بروان) في كتابه (فن العمارة الأمريكية: (أن الفن المحلي هو عبارة عن مسلمات جمالية ارتضاها المجتمع لنفسه، فأوجد مفردات خاصة به تنبع من متطلباته و تعبر عن احتياجاته ضمن قدراته المالية . والجمال في العمارة الإسلامية هو عبارة عن تحقيق وظائف و متطلبات اجتماعية ضمن الإطار التشريعي(الديني)، أو يمكن القول بأن الجمال في العمارة الإسلامية ذو هدف.(الناجم، 2002).

كما أن الأنشطة التي تمارس في المنطقة العمرانية تكسبها سمات مميزة وتساهم في الربط بين لغة التشكيل المعماري وبين النشاط الإنساني. (النعيم ، 1998) ، فكلما كانت المباني متناسبة مع الأنشطة و معبرة عنها ، كلما زاد الشعور بصدق المكان وواقعيته، وينعكس ذلك على قيم وسلوكيات السكان فيتلاءم الشكل مع المضمون، و يترسخ لديهم أهمية البعد عن الشكل المعماري غير المعبر عن المضمون الحقيقي للمشاعر والمبادئ والمفاهيم ، لذلك اعتمدت العمارة التقليدية على التعامل مع المنتوج المعماري من حيث الشكل والوظيفة فالشكل كتعبير جمالي جاء كنتاج للمؤثرات البيئة المناخية على منطقتنا التي تتميز بدرجة سطوع عالية للشمس والارتفاع في درجات الحرارة، من حيث اعتماد النسيج المتضام في تخطيط المدن والاتجاه إلى

الداخل والانفتاح على الأفنية لتلافي الارتفاع في درجات الحرارة والاستفادة من العلاقة الجمالية التي تتوالد بين الظل والضوء وانعكاساتهما المتبادلة على سطوح المباني .

والوظيفة عبارة عن تعبير عن قيم المجتمع الثقافية والدينية والتي هي في الثقافة العربية الإسلامية تحث على احترام خصوصية الفرد والأسرة ، فجاءت الحلول التخطيطية والمعمارية واضحة في هذا الشأن من خلال الاتجاه إلى الداخل والانفتاح على فناء لتترجم معاني الخصوصية والترابط الاجتماعي في آن واحد، وتوظيف الحوائط السميكة و المصمتة إلا من بعض الفتحات الصغيرة كمعالجات للواجهات لمنع أعين المتطفلين من النظر إلى حرمات البيت، أو الاستماع إلى مايدور بداخلها ، كذلك اعتمد النظام الاجتماعي المترابط أيضا فكرة النسيج المتضام وبذلك توحدت الوظيفة مع الاحتياجات الاجتماعية والمناخية وأثمرت رؤية عمرانية تخطيطية منسجمة مع كل عناصر البيئة.

13:2 عوامل تدهور مراكز المدن العربية التقليدية :

أصبحت أحياء وسط المدينة طاردة للأسر، إذ أن هناك استمراراً للتفريغ السكاني من تلك الأحياء، فالمدينة تنمو بشكل متواصل وأنماط الحياة السائدة تتبدل وتتغير بطريقة تتزايد وطيرتها يوماً بعد يوم ، ونتيجة لذلك يبدأ التدهور في وسط المدينة فتتهالك مبانيها ومرافقها وخدماتها، ويكون ذلك مصحوب بأوضاع اجتماعية متردية في تلك الأحياء ناجمة عن تفكك النسيج الاجتماعي وانتفاء الخصوصية بسبب انتشار الأنشطة التجارية بها بشكل عشوائي ، نجد أن ذلك أدى إلى ما تواجهه المراكز التقليدية والمدن القديمة من تحديات متنوعة أثرت في توازن الحياة الاجتماعية و الاقتصادية للسكان .

ويمكن تصنيف هذه العوامل إلى الآتي :

1- التناقص المستمر في نسبة الأبنية المأهولة و ازدياد نسبة الأبنية المهجورة :

بعد أن بدأت المفاهيم الاجتماعية و نموذج العائلة الممتدة التي كان سائدا بالتغير نحو الاستقلالية ونموذج الأسرة النووية ، نشأت مشكلة الملكية المتفتتة ، حيث اتجهت العلاقات

الاجتماعية نحو التفتت ، فاستقل الابن عن أبيه في منزل مستقل ، مما أدى إلى ازدياد عدد المنازل المهجورة بعد موت المالك الأساسي، هذا إلى جانب نظرة السكان بأن المنزل القديم لم يعد قادراً على تحقيق كل احتياجات العصر الحديثة ، أدى إلى هجرانها مما أدى بالتالي إلى تردي الحالة الفيزيائية للأبنية الموجودة ، و بالتالي إهمالها و عدم الاهتمام بصيانتها، مما جعلها تؤول للسقوط في العديد من الحالات بل وتتهدم ، حيث تتواصل هجرة السكان الأصليين من أحيائهم الواقعة وسط المدينة والأحياء المحيطة بها إلى الأحياء الجديدة الواقعة في الضواحي وأطراف المدينة (الأنصاري، 2004)، والواقع إن معظم العائلات الموسرة تركت مساكنها في المدينة القديمة وانتقلت للإقامة في مساكن تتوفر في محيطها مستلزمات الحياة العصرية، وبالمقابل انتقل العديد من الأسر الفقيرة المهاجرة من الريف إلى العاصمة للسكن في تلك البيوت الخالية في المدينة القديمة، وهذا العامل أدى إلى فقدان الحيوية الاجتماعية وضياع الهوية الثقافية لسكان الحارات القديمة ،(غرين، 2008) .

شكل : 3:2 الوضع المتدهور لمركز مدينة عربي تقليدي .

المصدر: Arch Net Image- 2004

2 - التغير في الوظيفة : مع التطور في النظم المختلفة المتداولة في المجتمع تظهر غالباً مشكلة مسايرة نمو مركز المدينة لهذا التطور، حيث أن نمو مركز المدينة عادة يتماشى مع النمو الطبيعي للكتلة العمرانية لها ، ليلبي الاحتياجات الوظيفية و الإدارية للمجتمع البشري من تغير في شكل و هياكل النظم المختلفة ، و كذلك عدم ملائمة الاستخدام الحالي للمبنى التقليدي

وعدم الاهتمام الكافي بصيانة هذه المباني الأثرية وترميمها و الذي أدى إلى تصدعها و ضعف حالتها الإنشائية وهدم الكثير منها .

3 - الحركة و المواصلات : و يتمثل ذلك في الازدحام والاختناقات المرورية ، ونقص مواقف السيارات، وصعوبة التنقل بالسيارات، و زيادة أعداد شاحنات البضائع و التحميل والتنزيل، وصعوبة دخول سيارات المطافي والإسعاف إلى الحي، بالإضافة إلى صعوبة الاستدلال على المساكن من الزوار والضيوف ، و مع ظهور السيارة كوسيلة رئيسية للحركة إضافة إلى وسائل المواصلات المختلفة و ما يتبعه من خدمات أساسية لها من محطات أو ساحات انتظار إلى جانب المكون الرئيسي و هو الطرق ، أصبح النسيج العمراني للمركز التقليدي أو التاريخي للمدينة غير قادر على استيعاب هذا النمط من الحركة و المواصلات .

4- النواحي البيئية و الخدمات : وتشمل النواحي البيئية كالإزعاج والضوضاء، وتلوث الهواء، الخدمات العامة مثل النظافة ، وصحة البيئة، والرش بالمبيدات، والتشجير، وإمدادات المياه العذبة،والصرف الصحي، وتصريف مياه السيول والأمطار، والكهرباء، والهاتف، والحيوانات الضالة، بالإضافة إلى المرافق الخدمية كالمدارس، والمستشفيات، ومراكز الإطفاء والأمن ، التراجع المستمر للبيئة العمرانية المحيطة بالمعالم العمرانية

وكذلك تتدهور شبكة البنية الأساسية مع النمو المتزايد للسكان ذوي المستوى المعيشي المنخفض ، وكذلك تراكم مكبات القمامة وعدم الاهتمام الكافي بنظافة المنطقة ، بالإضافة إلى تردي حالة العديد من المباني القائمة والمحيطة بالمبنى الأثري و بالأخص ذات الطابع المعماري المميز .

5- الأسباب العمرانية : و تشمل النواحي التخطيطية في الحي مثل القرارات الحكومية بشأن التغيير في أنظمة البناء واستخدامات الأراضي، والشوارع الضيقة والمتعرجة، و قلة المناطق المفتوحة في الحي، كما تشمل أيضًا الجوانب المعمارية في المسكن مثل قصور الأداء الوظيفي ونقص مساحات المنازل ،والتهالك الإنشائي للمباني وارتفاع تكاليف الصيانة و الترميم ،و تلاصقها مع عدم وجود ارتدادات ، وصعوبة التوسع في البناء رأسيًا أو أفقيًا، بالإضافة إلى

الطلب المتزايد على السكن وزيادة تكاليف البناء ،أدى ذلك إلى اللجوء إلى استغلال الكثير من المباني القائمة من خلال هدمها و إعادة بنائها بأساليب غير ملائمة للطابع المعماري للبيئة المحيطة ، استخدام الباطون مثلاً في كساء القباب والعقود يؤدي إلى انحباس الرطوبة في الجدران السميكة و إخراج الرطوبة من خلال تسطح الجدران و الأسقف ،حيث النتيجة هي أن العديد من المباني قد تمت عليها إضافات باطونية علماً بأنها مبنية من الحجر القديم، وهذا يشوه المنظر العام ويؤثر على متانة البناء وقدرته على التحمل لان الباطون يؤدي إلى تآكل الحجر.

6- العوامل التجارية و الانتفاع المادي: حيث أن ارتفاع أسعار الأراضي، أدى إلى توجه التفكير لدى أصحاب العقارات في المناطق التقليدية، إلى استثمار الأرض المقام عليها البناء، والرغبة في تغيير استخدام المبنى من الاستخدام السكني إلى الاستخدام التجاري لدواعي الاستثمار، والرغبة في بيع المبنى التقليدي للانتقال و تغيير مكان السكن ،أو التوجه إلى تأجير المبنى القائم والاستفادة من العوائد المالية التي، وانتشار الأنشطة التجارية في الحي السكني كل ذلك أدى إلى الإساءة للمركز التقليدي.

7- **اختلاف الثقافات والهويات الاجتماعية :** مثل انتشار سكن العمالة الوافدة ، وتنامي أعداد الغرباء عن المنطقة ، و المفهوم السلبي عن عدم ملائمة الحي والمسكن القديم للحياة الراقية والمستوى الاجتماعي الأفضل و تلاصق النوافذ الذي أدى إلى انخفاض درجة الخصوصية، ونزوح الجيران القدامى وانتقالهم للسكن في الأحياء الجديدة ، والشعور بالتمييز الاجتماعي لدى أفراد المجتمع بأن أحياء مركز المدينة عبارة عن مناطق متخلفة ، و كذلك كونها أصبحت مهيأة للحوادث و المشكلات الأمنية مما أدى إلى الشعور بنقص الأمان، وانخفاض مستوى الخدمات الاجتماعية والترفيهية في الحي .

14:2 المدينة التقليدية و قابلية الاستدامة ومفهوم المعاصرة :

لا يعتبر مفهوم الإستدامه مصطلحا جديدا أو مبتكرا، بل هو مفهوم جسدته العمارة التقليدية في مختلف أرجاء العالم منذ القدم عبر التوافق العفوي المترابط مع البيئة والاستغلال الكفء لمصادر البيئة الطبيعية وفق تطور حثيث على مر السنين ، ففي الماضي كانت العمارة الوسيلة الأساسية التي أبتكرها الإنسان لحمايته من ظروف البيئية الخارجية باستغلال مصادر الطاقة الطبيعية كالشمس والرياح و غيرها ،وأثبتت نجاح حلولها باستخدام مواد البناء المحلية وبتقنيات بسيطة مدروسة نابعة من بيئتها المحلية عبر فترات طويلة من التجربة والخطأ من خلال اعتمادها على الموارد المتاحة والتقنيات النابعة من البيئة ، حيث كانت الحلول فعالة ومتفاعلة مع البيئة والموارد المتوفرة دون الحاجة إلى تحويلها أو السيطرة عليها.

و تعتبر المدينة العربية بنسيجها المتضامن التقليدي أفضل مثال على تطبيق مفهوم الاستدامة يؤدى النسيج المتضام إلى تلطيف مؤثرات المناخ القاسية والتخفيف من أثرها خاصة درجات الحرارة على الأبنية خاصة الوحدات السكنية ، و كذلك تخطيط المدينة ومعالجات مسارات الحركة من حيث العرض، الشكل الطول، التوجيه وتغيير الاتجاه يمثل الحركة الأساسية للتكيف مع البيئة .

كذلك المسكن التقليدي العربي ينبع من البيئة و يتجاوب معها ، سواء في الحلول التخطيطية أو الأفكار التصميمية أو مواد البناء أو في المعالجات المناخية، فالسكن كان هو الواحة التي تقضي فيه العائلة معظم وقتها للعيش وأداء الفعاليات اليومية ، و قد تحقق توافق المسكن مع البيئة، بكل إيجابياتها وسلبياتها من خلال استراتيجيتين هما :الحماية والتكيف ، الحماية كانت بالحد من تأثير ظروف البيئة الطبيعية ،**و** التكيف باستغلال الإمكانيات الكامنة في الظروف المختلفة والتعامل معها . (http://www.arab-eng.org/vb/t5852.html) .

ويرى البعض أن المدينة القديمة تتكيف بشكل كامل مع روح المعاصرة بما تحمله من أفكار ومفاهيم معاصرة ملائمة للبيئة المحيطة بها، وبما تقدمه لسكانها من راحة نفسية واستجابة لمتطلباتهم، والتي يصعب تحقيقها على الكثير من التجمعات السكنية الحديثة في ضواحي المدن، وذلك لان المعاصرة ليست بالضرورة كما يتخيل البعض على أنها الأبنية العالية المزججة،

والشوارع العريضة_أو استخدام الأنماط المستوردة والتقنيات المعقدة لان الأصل هو علاقة التفاعل ما بين ثقافة ساكنيها وبين البيئة الفيزيائية للمدينة والتي لم تزل صحيحة. (أمين، 2000) ، يقول الأستاذ حسن فتحي: " حتى يكون العمل المعماري ذا صلة بالعصر، وبالتالي معاصراً، فإنه يجب أن يكون جزءاً من جميع تفاصيل الحياة اليومية بكل صخبها ونشاطها، ويجب أن ينسجم مع إيقاع الكون والمرحلة الحاضرة للمعرفة العلمية، والميكانيكية والإنسانية"، (فتحي، 1988) .أي أن عمران المدن يجب أن يرتبط بخصائص البيئة المحيطة بالمدينة والتي تضم الشكل الفيزيائي والمناخ معاً، وبالتأكيد لإنسان الذي يقطنها.

أي أن المدينة التقليدية تتمتع بصفة المعاصرة أكثر بكثير من تلك التجمعات الحديثة والتي وصفت بالعصرية (أمين ،2000) و أن ما نحتاج إليه هو إعادة ترجمة الماضي بما يخدم الواقع الحالي، والبحث عن كل ما هو مفيد وملائم للواقع المعاصر.(الهذلول، 1994) .

كما أن العمران الحديث للحي والمنزل قد أثرا وبشكل كبير على سلوكيات أبناءنا ومدى قدرتهم على الاندماج مع أفراد المجتمع بسبب عدم التدرج في الاحتكاك بالآخرين لعدم وجود الفراغ المناسب في الحي السكني الحديث الحاوي لتلك النشاطات والذي كان متوفراً في شوارع الأحياء التقليدية المتقاربة والمستهدفة والآمنة من حركة السيارات، والمكشوفة للوالدين والآخرين وكأن المجتمع بكل فئاته يعيش في حالة تمازج وتناغم حياتي مريح ومبسط .

كما أن البيت الحديث لم يعط للطفل بقدر ما أعطاه البيت التقليدي ففي الوقت الذي حددت فراغات ومكونات البيت الحديث حركة الطفل ضمن حدود معينة ،بسبب تخفيض وظائف فراغاته وتحديد كل عنصر من عناصر البيت بوظيفة خاصة، كان البيت التقليدي أقدر بفراغاته وعناصره ومكوناته غير المحدودة التخصيص على إعطاء الطفل البيئة الفراغية اللازمة لانطلاقه والتعبير الحركي المناسب لهذه المرحلة من حياته. فلقد كان فراغ الفناء الداخلي الأنسب لمثل هذه النشاطات بحكم كبر مساحته النسبي للبيت ومرونته بعلاقته مع الفراغات المجاورة والذي باختفائه من منازلنا فقدنا عنصراً مهماً من العناصر الفاعلة في تصميم البيت وكان الطفل أكثر أفراد الأسرة تضرراً من فقدان هذا الفراغ حيث لم يكن العنصر البديل للفناء

الداخلي وهو صالة المعيشة بوسط البيت قادر على سد الفراغ أو التعويض عن وظيفة الفناء الداخلي .

15:2 التعامل مع المدن التاريخية :

لقد أثبتت العديد من الأبحاث والدراسات أن أفضل البدائل للحفاظ على المباني الأثرية وضمان صيانتها هو إعادة استغلال والاتجاه إلى التوظيف الأمثل لهذه المباني بطريقة اقتصادية تُحقق عائداً مادياً يغطي تكاليف الحماية والصيانة الدورية لها من خلال الاهتمام بالمبنى من جهة، والبيئة العمرانية المحيطة به من جهة أخرى، كعامل مشجع على الاستثمار والازدهار الاقتصادي للمنطقة، وهذا ما تقوم به العديد من دول العالم التي تمتلك تراثاً إنسانياً مثل فرنسا في تطوير الأحياء في باريس، كما تمت إعادة توظيف المباني الأثرية في إطار تطوير الأحياء مما تسبب في نجاح هذه التجربة. وأيضاً تجربة تركيا في مدينة اسطنبول ، وليبيا في طرابلس و الكرك في الأردن ،حيث اهتمت الحكومات بالمنطقة ككل ، وهذا سبب كاف لإنجاح هذه التجارب إلا أنه في أغلب الأحيان يتم ترميم المباني الأثرية منفردة ثم تهمل ولا تستخدم استخداماً مثالياً مما يؤدي إلى تدهورها مرة أخرى . (الأنصاري ، 2004) .

وإذا أخذنا تركيا كمثال فإننا نجد عندهم العديد من المباني التي تمت إعادة توظيفها، حتى نكاد نقول أن المباني الأثرية في تركيا قد تم توظيفها على أحسن وجه، وذلك من خلال تجديدها وترميمها وإعادة طلائها وإصلاح جدرانها وترميم أرضياتها على نفس النسق القديم، ومن ثم تحويلها وتوظيفها إلى مساكن ودور للراحة والاستعمال أو محلات تجارية ، حتى أن المجمعات الأثرية مثل مجمع السليمانية قد تم توظيفه بالكامل مع تحسين المحيط الأثري لهذه المجموعة مثل تحسين المساكن، وتحويل الدور الأرضي من هذه المساكن إلى مرافق تجارية مناسبة، وكذلك تمت إعادة تجديد وتحسين منطقة أورتكاي الساحلية وتحويلها إلى منطقة سياحية ترفيهية مع تحسين حالة المباني السكنية وتجديدها، مما جعل هذه المنطقة ذات طبيعة خاصة منفردة، يأتيها زوارها من كل مكان في العالم. (الأنصاري ، 2004) .

أما تجربة إحياء مدينة طرابلس في الجماهيرية الليبية و التي تعتبر من إحدى التجارب الرائدة في الوطن العربي،ويهدف هذا المشروع إلي تحقيق غايات هامة من أهمها صيانة وترميم المدينة ، بحيث تكون صالحة وظيفيا كمركز سكني واقتصادي ثقافي وعلمي وتواكب المتطلبات المعاصرة للمجتمع،من خلال إعادة توظيف المبنى التاريخي، و ممرات الحركة المقترحة للوصول إليه ، و تأهيل الفراغات المختلفة و الاهتمام بالمساحة المناسبة و الإضاءة و التهوية اللازمة ، و استيعاب التأثيث اللازم و مواقع الخدمات المختلفة ، و كذلك دراسة الحالة الإنشائية القائمة للمبنى و تحديد الطرق الإنشائية الأنسب لمعالجة الشقوق و التصدعات والتعامل مع الأجزاء المتهدمة و المنهارة ، حيث يقوم التعامل مع المبنى على أساس التعرف على تاريخ المبنى و جمع كل وسائل التوثيق الخاصة به ،حتى لا يترتب على تنفيذ برنامج إعادة التوظيف إلى الإخلال بالقيمة التاريخية للمبنى أو طمس وتشويه معالمه المعمارية والفنية .

ومن المشاريع التي تم تنفيذها ترميم وصيانة مبنى القنصلية الإنجليزية وإعادة توظيف كفضاء ثقافي يضم مكتبة عامة وقاعة عرض للفنون التشكيلية، وكذلك ترميم و صيانة بعض الأحواش وإعادة توظيفها كفضاء ثقافي يضم المقتنيات الشعبية والأزياء التاريخية ، وكذلك ترميم وصيانة مبنى السجن التركي وإعادة توظيفه كفضاء ثقافي للأطفال يضم مكتبة و مرسم وقاعة ألعاب تربوية وفكرية وقاعة للمسرح والموسيقى (www.libyanbloggers.com).

أما تجربة الحفاظ على التراث العمراني في مدينة الكرك في الأردن فقد كان من أهم أهدافها زيادة فرص العمل من خلال مساهمة الإفراد في مشاريع إعادة التأهيل، المحافظة على التراث و تحسين الوضع الفيزيائي ولخدماتي في مركز المدينة القديمة ،حل مشكلة الفصل البصري والتجاري بينها و بين باقي المدينة ، كذلك حل مشكلة الاختناقات المرورية وتحسين الوضع البيئي لوسط المدينة، زيادة فرص تطوير البيوت التراثية والتاريخية لضمان بقائها كعناصر حية تتفاعل مع البيئة الحضرية المحيطة ،وخلق الانسجام في الهوية المعمارية التقليدية في مركز المدينة القديمة، أما عدد البيوت التراثية في الكرك فيبلغ (195) بيت، تم تسجيلها وتوثيقها وتصنيفها لأغراض عمليات التجديد من ترميم وصيانة وإعادة استعمال ،ويرتبط عدد

من هذه البيوت بالتاريخ السياسي والاجتماعي للمدينة و لهذه البيوت أهميتها للإبقاء على ذاكـــرة المدينة و الارتقاء بالوعي العام للحد من عمليات الهدم للتراث العمراني ، ومن أهـــم مشـــاريع الحفاظ التي تمت في الكرك هو مشروع تطوير ساحة القلعة و المنطقة المحيطة بهـــا، حيـــث شمل تفريغ بعض الأبنية التراثية ، وتم التوصل إلى اتفاق مع الأهالي للحفاظ على هذه المبـــاني بوضعها التراثي وعدم الإضرار بها مقابل القيام بعمليات التأهيل والترميم، و تم ترميم بعـــض المنازل كنموذج للاستخدام السكني المناسب لمتطلبات الحياة ،كما تم هدم بعض المباني التـــي لا تتمتع بقيمة تراثية لتوفير المسافة الكافية لإيجاد ساحة عامة وربطهـــا مـــع المنـــاطق المميـــزة عمرانيا، كما تم ترميم مبنى تراثي لإعادة استخدامه حكوميـــا، كمـــا شـــمل المشـــروع تـــوفير المدرجات للقيام بالنشاطات الثقافية و الترفيهية ووضع الجداريات التي تروي تـــاريخ مدينـــة الكرك .

وبعد النظرة التي تم إلقاؤها في هذا الفصل عن طبيعة العلاقة ما بين الإنسان و بيئته العمرانية، وكذلك البيئة العمرانية للمدن العربية القديمة و ما تحويه من انعكاسات ثقافية هامة لها تأثيرها على شخصية القاطنين ،نتطرق في الفصل التالي إلى التعرف الواقع العمراني الخاص بالحالة الدراسية – بلدة نابلس القديمة – ومشاكلها الحالية و الجهود المبذولة للحفاظ عليها .

الفصل الثالث

البلدة القديمة في نابلس

1:3 مقدمة .

2:3 البيت التقليدي الفلسطيني .

3:3 لمحة عمرانية عن نابلس القديمة .

4:3 مشاكل الوضع الحالي في مركز نابلس التاريخي .

5:3 دور بلدية نابلس في الحفاظ على البلدة القديمة .

الفصل الثالث

البلدة القديمة في نابلس

1:3 مقدمة :

يُستدل من إحصائيات السجل الوطني للمباني التاريخية في فلسطين الذي أعدته مؤسسة "رواق" – المركز المعماري الشعبي، أنه توجد أكثر من (47.000) مبنى قديم موزعة على أكثر من (400) قرية ومدينة فلسطينية، تشكل ثروة هائلة سواء من الناحية الاقتصادية والسياحية أو حتى على المستوى الخدماتي المحلي ، وفي الوقت نفسه تزداد عملية البناء غير المضبوطة حيث هُدمت واُزيلت كميات هائلة من الممتلكات الثقافية وخاصة في القرى ،من ذلك جرائم ارتكبت بحق بعض المعالم المعمارية في منطقة رام الله والبيرة منها: هدم المسجد العمري في البيرة الذي يعد من أقدم ستة مساجد تم بناؤها من قبل صلاح الدين الأيوبي، منذ أكثر من 800 عام، حيث أن من المستحيل أن يعاد تقليد بناء المباني القديمة، لأن حجارة البناء القديم هي من أثمن أنواع الحجارة، ومن أندرها في فلسطين وقد ازدادت قيمتها بعد أن قلت وشحَ وجودها في المنطقة .

حيث تشكل المدن العتيقة في فلسطين ، كما في جميع أنحاء العالم، أهم مواقع جذب لأهل البلد وللسياح، حيث يرتفع مستوى الوعي بين المواطنين يوما بعد يوم بأهمية الحفاظ على البيوت القديمة، لأنها ليست مجرد بيوت تحتوي تفاصيل ذكريات شخصيات، بل هي ذاكرة الوطن الذي نسعى لبنائه من جديد، في ظل الادعاءات الاحتلال الإسرائيلي بعدم وجود عناصر معمارية فلسطينية، وان البناء الفلسطيني عبارة عن مزيج عمراني من العهد العثماني والبريطاني، إلى جانب زخارف أوروبية استخدمت في الديكور. (الانصاري،2004)، و ربما كان هذا من أهم الأسباب التي تعطينا القوة و الحماس للدفاع عن وجودنا و هويتنا في هذه الأرض .

2:3 البيت التقليدي الفلسطيني:

يتضمن البيت العربي التقليدي أبرز عواكس النظام الاجتماعي، حيث إن البيت هو نتاج وأداة تعكس العادات والتقاليد، التي تسود المجتمع ضمن فترة معينة من تاريخ حضارة ما كما أن البيوت القديمة كلها تصلح للعيش، وتتوافق مع متطلبات العصر الحديث إذا تم ترميمها بالطريقة الصحيحة. (الانصاري ، 2004) .

حيث تسهم التكوينات الفراغية للبيت التقليدي في تحديد حركة وسلوكيات القاطنين، أي أن الطبيعة التكوينية للفراغات البيتية وطبيعة الإطلالة للخارج ومدى الاتصال بين الداخل والخارج وتحديد درجة الخصوصية تنعكس بشكل مباشرأوغير مباشر على سلوكيات وأخلاقيات وربما أيضا طبائع القاطنين . (http://www.arab-eng.org.).

وتشير بعض الدراسات الى أن هناك الكثير من العائلات التي عادت للسكن في المدن العربية القديمة كدمشق مثلا بسبب وجود الفناء في مساكنها، كما أن العديد من الأبناء الذين يزورون مساكن أهلهم، من أجل الاستجمام والراحة ولعب الأطفال، في عطل نهاية الأسبوع حتى في حال غياب الأهل، كل ذلك يؤكد أهمية تلك المساكن، وهناك شهادة للعديد من الأسر التي كانت تقطن تلك المساكن برغبتها القوية بالعودة إليها، بعد أن تركتها منذ أكثر من أربعين سنة لتعيش في الضواحي الجديدة .(أمين ،2000) .

إن البيوت القديمة فيها الكثير من المميزات التي لا توجد في البيوت الحديثة ، فمثلاً المواد المستخدمة في البناء القديم أفضل بكثير من الباطون المستخدم حالياً في البناء،لأنها تتيح الفرصة للتهوية، والجدران السميكة تحافظ على جو البيت بارداً في الصيف ودافئاً في الشتاء وهذا غير موجود في الأبنية الحالية ، كما تتميّز بمهارة عالية في طريقة صنع الشبابيك والأبواب والخشب والحماية الحديدية بطريقة فنية (الانصاري ، 2004) ، حتى بالرغم من افتقارها لمراكز الترفيه الحديثة لأن الأطفال حتى في أشد المناطق فقرا كانوا دائما قادرين على ابتكار وإبداع وسائل للعب ، حيث تشير الدراسات إلى أن المفاهيم التربوية للطفولة مرتبطة بالمكان كما هي مرتبطة بالزمان. (قطان و خليفة ، 2003) .

سعاد العامري وهي من أسست في بداية عام (1991) مركز رواق للمعمار الشعبي في فلسطين ،عملت سنوات طويلة في توثيق وترميم الأبنية القديمة في فلسطين، وهي تعتقد جازمة أن المعماريين الجدد لا يستطيعون أن يبنوا أجمل من الأبنية التي بناها الأجداد ، تقول: "أن أحمي بيتاً قديماً جميلاً أفضل لي بكثير من أن ابني بيتاً جديداً،" إلا أن مدننا

الفلسطينية القديمة كغيرها من المدن التقليدية العربية التي سبق الحديث عنها ، أصبحت بيوتها ملجأ لكبار السن الذين يرفضون أن يتركوها، أما الجيل الجديد فعندما تصبح لديه القدرة المادية للبناء فغالباً ما يكون أول المغادرين لأن البيوت غير مجهزة للعيش الحديث حسبما يعتقدون .

وبرغم ذلك فان الحقيقة هي أن البيوت الفلسطينية القديمة ذات الطابع المعماري المميز تتمتع بذوق فني عال، و بالأخص ما يُسمى منها بالعقود، والذي يُبنى منذ أكثر من (300) سنة، وهو من ناحية وظيفية عملي جداً ، تقول كاترين روشن، المهندسة الفرنسية المتخصصة بالعمارة العربية، والتي تعمل في كلية الهندسة في جامعة باريس – بليفيل في فرنسا و التي قامت في عام (1997) وخلال وجودها في فلسطين بدراسة الإرث المعماري" لقد كان الناس الذين يعيشون في هذه البيوت يشعرون بالدهشة، لاهتمامنا ببيوتهم التي يعتقدون بأنها لا تستحق كل ذلك ، ولكنهم أصبحوا ينظرون إليها الآن بشكل آخر فقد شعروا بقيمتها " ، أي أن الإنسان الفلسطيني يعي يوماً بعد يوم قيمة الإرث المعماري الرائع الذي ينتمي إليه . (الأنصاري ،2004) .

3:3 لمحة عمرانية عن نابلس القديمة :

تحمل البلدة القديمة في نابلس روح الفنان العربي المسلم ، فلا توجد بها طريق بلا نهاية، فهي سهلة الوصف ،في نهاية كل طريق تجد علامة مميزة: بوابة مزخرفة، تحويلة لمنع الملل، قنطرة مضروبة على الطريق لكسر الملل، تتدرج القناطر بشكل جميل ينطلق بك إلى السماء لترى إن الأرض مربوطة بالسماء ، المنازل تحوي داخلها الأفنية تتوسطها بركة صغيرة ومياه عذبة ،والطريق والزقاق الضيقة المسدودة تعطي إحساس بالأمان ، تعبير صادق عن حقيقة تطورت و نمت عضويا لتحوي جميع ملامح الذوق السليم .

يعيش في المركز التاريخي حوالي 12.000نسمة و ذلك بحسب المخطط الهيكلي للبلدة القديمة الذي جرى إعداده من قبل بلدية نابلس في العام 2007م ،وتبلغ مساحة المنطقة 40 هكتار ، ويتوفر في هذا المركز التاريخي الكثير من المحلات وورش العمل والمصانع الصغيرة والجوامع والحمامات العامة مما يكسب المكان نشاطا وحيوية، إلا أن عدد السكان قد تغير بسبب مغادرة العائلات العريقة لمنازلهم نتيجة لزلزال عام 1927 ،كما انخفضت أعداد المصانع

الحرفية التقليدية مما أدى إلى إحداث تغيرات جذرية في كل مكان، فالكثير من الدمار الناتج عن زلزال عام 1927 وآثار الحرب لم يتم ترميمه وإصلاحه بالشكل الصحيح حتى الآن ، إلا أنه وبالرغم من الظروف الصعبة التي تعرض لها، إلا أن هذا المركز التاريخي لمدينة نابلس يشكل أهمية بالغة ذات قيمة فنية وتاريخية كبيرة ، فلقد تم بناء هذا المركز وأُعيد بناؤه على مدى قرون من الزمان ولا يزال يحتوي على آثارات تضم جميع الحقب التاريخية ابتداء من العهد الروماني والبيزنطي امتدادا بالعهد العثماني فضلا عن بعض آثارات القرن العشرين،فهناك الأبنية المثيرة للإعجاب والجزئيات والتفاصيل الأخاذة المتواجدة في هذا المركز أهمها ذلك النسيج للأبنية المتصلة والمساحات المفتوحة المصممة لتجعل منها مدينة ذات طابع شرقي عريق.

4:3 عمارة المسكن التقليدي في مركز مدينة نابلس التاريخي :

يدرك الكثيرون منا التناقض والتغير في بيئتنا العمرانية السكنية ،حيث أننا ننتمي لثقافة ذات أُصول و محددات و نعيش في بيئة عمرانية ذات أنماط معمارية سكنية مستوردة ، تحكم سلوكنا اجتماعيا حيث أننا نعيش ضمن محدداتها في واقع حياتنا اليومي و مالها من تأثير على هويتنا الثقافية الاجتماعية و صفاتنا و سلوك .

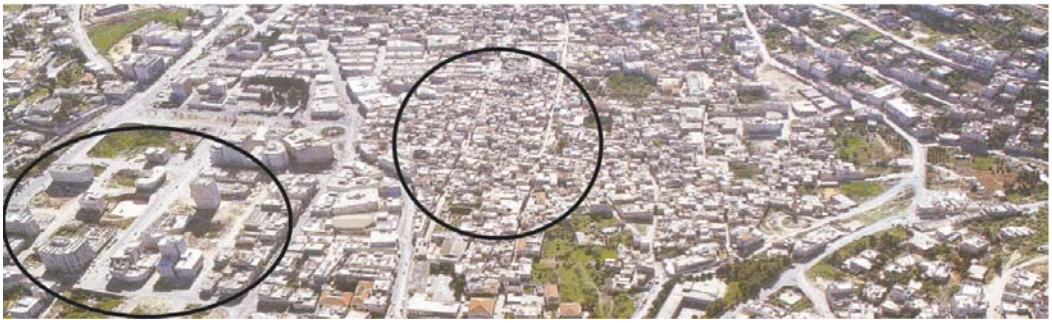

شكل (3 :1) شقي المدينة القديم والحديث من مدينة نابلس، حيث يظهر نمطين فيزيائيين مختلفين من البيئة العمرانية .

المصدر: الباحث عن .Google earth

إلا أننا حين نعود للبيئة العمرانية السكنية في نابلس القديمة نجد أن هناك تعبيرا يعكس محددات ثقافية و اجتماعية متوافقة مع الثقافة والعقيدة الدينية، بل و الأعراف و التقاليد أيضًا التي ينتمي إليها السكان ، أي أن هناك انتماءا ما بين الخصائص المعمارية للمسكن وطبيعة الإنسان الذي يسكنه ، يقول النمر عن التخطيط العمراني السكني في نابلس القديمة :

" كان الحي يسمى حارة، والحارة تقسم إلى خطوط، جمع خِط، فالحبلة مثلا فيها خِط الناموس الأغا، وخِط الفقوس وخط العنصرة وخط تل الكريم، وكل خِط يقسم إلى أحواش فمثلا خط الناموس فيه حوش العداسي وحوش السخلة وحوش العكة وحوش الواوي وحوش خالد ، وكل حوش يحوي عدد من الدور والعائلة تسمى دارا " (النمر ، 1961) .

ومن الممكن أن نحدد الخصائص المعمارية للمسكن التقليدي في نابلس القديمة كالآتي :

- معظمها يعود للفترة العثمانية .
- استخدام الحجر الكلسي هو الأكثر شيوعا، وتلصق يبعضها بالملاط المستخرج من الحجر الكلسي المستخرج من الصخور الكلسية المتوفرة بكثرة في المدينة مع الطين هو المادة اللاصقة المعتمدة .
- مساحة المساكن متفاوتة تعتمد على مستوى دخل صاحب المسكن و نوع عمله، ويختلف ارتفاع السقف حسب الهدف من الاستعمال و أحيانا يتم إيجاد وحدات خاصة للدواب و المخازن كانت تتبع مهنة الساكن كذلك. (عتماوي ، 2008) ،وكذلك هناك فرق ما بين المسكن المرتبط بالحوش و المسكن المنفرد بذاته .
- هناك تفاوت في الحجم و الإنشاء و التشطيب والأشكال و التفاصيل في المساكن بغض النظر عن النمط الذي ينتمي اليه البيت وفقا للحالة الاجتماعية لصاحب المسكن .
- انعكست الطبقية الاجتماعية على المسكن و تخطيطه، و الفوارق بين مساكن الطبقة الوسطى ومساكن الفقراء أكثر وضوحاً من الفوارق ما بين مساكن الأغنياء ومساكن الطبقة الوسطى .

- البيت يمثل نموذجا للتعامل و التكيف مع البيئة المناخية المحيطة من خـــلال الفنـــاء داخـــل المسكن والذي يوفر البيئة المريحة للسكان من حيث توجيهه و مقاساته التي جعلت ارتفاعـــه هو الأكبر بحيث يتوفر الظل و تُمنع أشعة الشمس، والجدران السميكة التـــي تعمـــل كـــأداة للعزل الحراري وكذلك تحدب السطوح المقببة تقلل من المساحة المعرضة للشمس و تمنـــع تجمع المياه شتاءً عل سطح المنزل .
- تصميم المساكن يلحق الثقافة الاجتماعية و العقائدية و الفكر السائد ، و بدا ذلك في انغلاقها نحو الخارج و انفتاحها نحو الداخل، مع الإقلال أو الإلغاء أحياناً للفتحات الخارجية خاصـــة في الطابق الأرضي، إطلالها على الفناء الـــداخلي و اللجـــوء إلـــى المشـــربيات لتـــوفير الخصوصية اللازمة حسب ثقافة السكان السائدة .
- أساسات المنزل يتم العناية بها بحيث يتم حفر الأرض من 3-4 م، حتـــى الوصـــول إلـــى الصخور أو الطبقات الصلبة ، ثم يصفون مداميك حجرية متوازية مع بعضـــها الـــبعض ، ويتم المليء فيما بينها بالحصى و الطين مع الكلس حتى الوصول إلـــى ســـطح الأرض أو ملئها عشوائيا بالحصى التراب . (النمر ، 1975) .

5:3 أنواع المساكن التقليدية في نابلس القديمة :

يمكن تقسيم المساكن في نابلس القديمة حسب عناية إلى قسمين :

1- **الأحواش :**

بما أن البناء العمراني خضع وراعى القواعد الأخلاقية والدينية الإسلامية من حيث عدم كشف خصوصيات الآخرين من خلال بناء تجمع وحدات سكنية تختص كل منها بعائلة ،يـــؤدي إليها ممر مغطى،وهو الحوش و قد تميزت مدينة نابلس فيه و تفننت في استعماله كثيـــرا أثنـــاء إنشاء المسكن و تميزت به عن سائر مدن فلسطين، (النمر ،1975) ومفردها حوش وهـــو مـــن الإحاطة وهو في مفهوم العامة مجموعة من الدور السكنية يؤدي إليها نفق مظلم ولعله الديماس مفرد الدواميس ، والتي أشار إليها المقدسي " *ولهم دواميس عجيبة* " ، فأحواش نـــابلس قديمـــة

عرفت منذ بداية العهود الإسلامية والأحواش هي مساكن العامة ، و تتسع وتضيق حسب حجم العائلة (عناية ،2004 ، داود ، 2003) .

الأحواش إما أن تكون من النمط البسيط أو المركب، و تفضي بوابة الحوش إلى دهليز مقبى معتم يضم أدراج حجرية تصل لمجموعات من المساكن لمجموعة من الأسر من فروع العائلة الممتدة ، والطابق السفلي في الحوش يعتبر عام لجميع سكانه في حين العلوي يقسم إلى وحدات سكنية خاصة ، وهو دائم النمو حسب الأحداث الاجتماعية لدى العائلة كالزواج ، (عناية ،2004) .

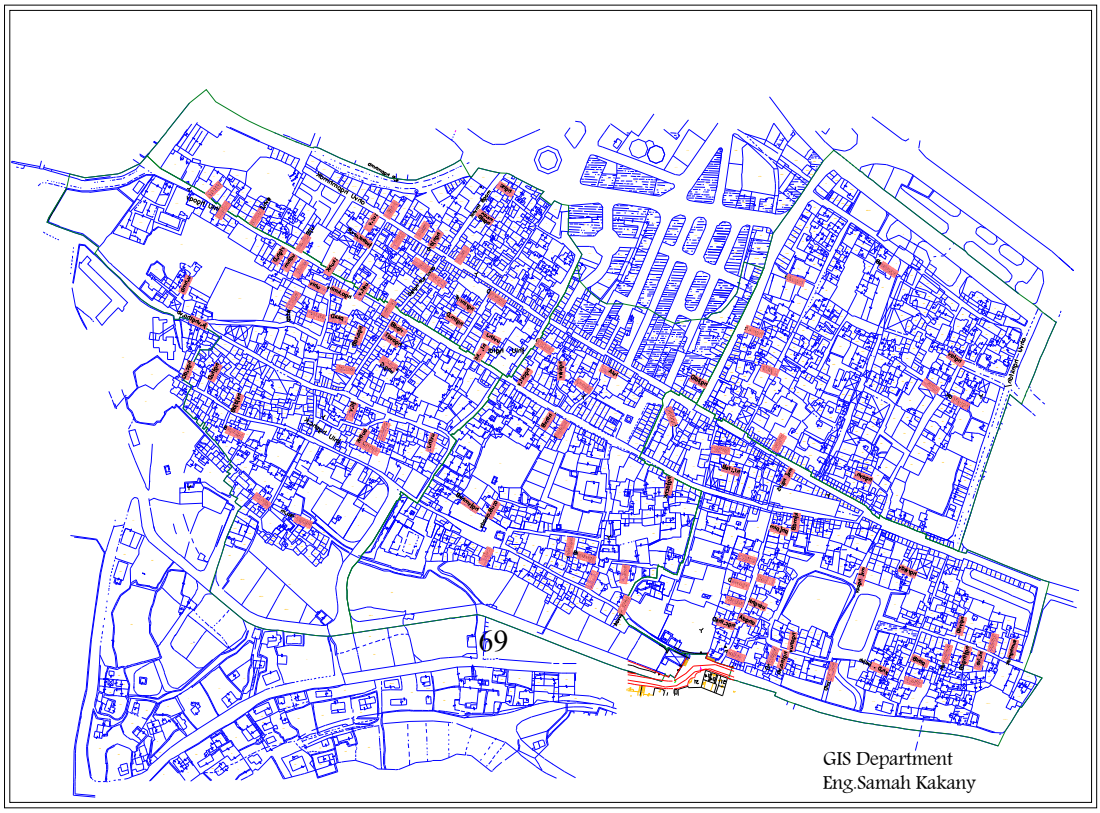

شكل 2:3 الأحواش في بلدة نابلس القديمة
المصدر: بلدية نابلس

2- الدور الكبيرة :

وهي ما تم وصفه بالقلاع ذات البوابات الحديدية (شولتز 1990، عناية 2004) ،يقطنها الأثرياء من التجار أو الأعيان أو الحكام.

وتتميز عمرانيا عما سواها من المساكن وتشمل القصور الخاصة بالحكام و القصور الخاصة بالأشراف و التجار ،وهي التي تمتاز ببواباتها الفخمة وتخصص فراغاتها الوظيفية، فهي تحوي أفنية الحرملك والسلاملك الواسعة و جميلة التصميم والدواوين والإسطبلات وقد تنوعت أشكال وأحجام هذه القصور، واختلفت باختلاف مكانة مالكيها الاجتماعية ومكانتهم الاجتماعية .

وهي كذلك ما يطلق عليها اسم المباني الإقطاعية، وتشبه الحصون والقلاع ، تتميز بعمارتها الخاصة الجميلة والغنية وبضخامتها و بأنها تشغل مساحة كبيرة من الأرض ، ذات بوابات فخمة، و واجهات خارجية محصنة، ،وتعكس عمارتها الجاه والقوة والسلطان حيث امتاز أصحابها في الغالب بالسلطة العسكرية والإدارية وثبتوا أركان نفوذهم في المدينة بامتلاك الأراضي و بناء القصور(عتماوي،2008 ، عناية، 2004) ،أما في قصور الأعيان يتم إضافة دواوين الضيافة لمنازلهم و أحيانا تكون إلزامية كما هو الحال في منزل المفتي الذي كان عمله يتم في منزله .

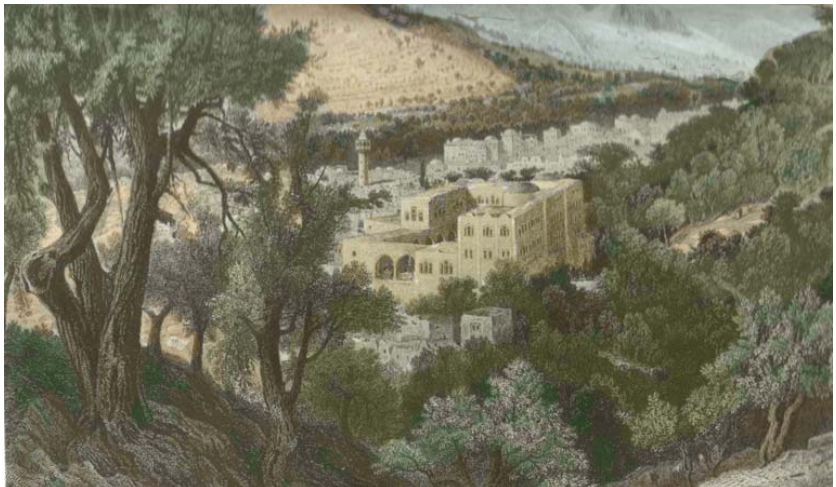

شكل (3:3) : قصر محمود عبد الهادي 1856 – نابلس القديمة .

المصدر: آل عبد الهادي – إبراهيم عبد الهادي–نابلس .

أما عن الأنماط التي تظهر بها القصور فان لها نمطين رئيسيين:

1- **النمط ذو الباحة السماوية:** وهو نمط قديم وتختلف فيه استعمالات الفناء ويظهر في عدة نماذج مثل:

* النموذج العثماني القديم: والذي يظهر في قصري طوقان وعبد الهادي .

* النموذج العثماني المبكر: والأمثلة عليه دور الأعيان وتظهر فيه عناصر و سمات جديدة تواكبت مع تغير الزمن.

* النموذج الخليط: وطغت فيه المساحات المغلقة على المفتوحة، وتصغر فيه مساحة الفناء وأدخل إليه عنصر المضافة.

2- **النمط ذو القاعة الوسطى:** ويختفي فيه الفناء ويستبدل بقاعة وسطية تطل عليها الحجرات ويتنوع سقفها من مستو إلى قرميد أو غيره مثل قصر عاشور في حارة الغرب. (عناية، 2004).

6:3 مشاكل الوضع الحالي في مركز نابلس التاريخي :

أُهملت مدينة نابلس القديمة قسرا بسبب الظروف الذي عاشها شعبنا الفلسطيني منذ أعوام من الاحتلال الذي ساعد ويساعد يوميا على دثر تراثنا وحضارتنا وثقافتنا ، فقد دمر من معالمها الثقافية في العام 1968 ،وعام 1989 ، وعام 1994، ثم الاجتياح الكبير عام 2002، والاجتياحات المتكررة بعده إلى يومنا هذا ، ولهذا السبب بذلت وتُبذل الجهود الكبيرة من مختلف المؤسسات و بالأخص من قبل بلدية نابلس باتجاه الحفاظ على التراث العمراني و الثقافي فيها، إلا أنه لا يمكن التغاضي عن واقع المدينة الحالي ،والتي تعاني من العديد من المشاكل

العمرانية التي تنعكس بدورها على الواقع الاجتماعي والنفسي للسكان وعلى المستوى البيئي والحضري بشكل عام ، و يمكن تلخيص المشاكل التي تعاني منها البلدة القديمة في نابلس كما يلي :

1- مشكلة بناء الإضافات :

نتجت مشكلة وجود الإضافات الدخيلة المباني نتيجة للتغيرات الاجتماعية التي طرأت على النظام الأسري، بعدما كانت الأسرة ممتدة تضم الأب والأم والأولاد ومن يتزوج من الأولاد ،أي أنها تشمل الأسرة الرئيسية والأسر الفرعية وكل أسرة تعيش في غرفة من نفس المنزل، وتعيش هذه الأسر حياة مشتركة ، ويكون لها نفس المطبخ و بيت الخلاء . إلا أن تحول الأسرة إلى نووية بانفصال كل عائلة بحياتها الخاصة نتيجة للتغييرات الاجتماعية، أدى إلى تقسيم المسكن الواحد الذي كان يضم العائلة الكبيرة الممتدة، إلى بيوت متعددة دون الخدمات وبالتالي اللجوء إلى إضافتها بطرق ومواد مختلفة في معظم الأحيان عن الطرق والمواد الأصلية للمبنى ، وبالتالي تشويه الصورة البصرية للنمط العمراني المتناغم للبلدة القديمة، والسبب الرئيسي للإضافة هو توسعة المسكن بسبب ضيق المساحة،وعادة ما تكون الإضافات في أحد أركان الساحة الداخلية المفتوحة في المبنى، مما يؤدي إلى تضييق مساحتها وتشويهها ، وغالبا تكون من مواد غير الحجر، من الطوب أو الباطون أو غير ذلك، وتكون بفتحة ضيقة غالبا وأحيانا واسعة بنمط لا يتماشى مع النمط المعماري المميز للمدينة،وتغطى إما بالزينكو أو سقف الباطون،وكون استعمالها غالبا يكون من خلال الفناء الداخلي لذا يلجأ السكان لتغطيته لتفادي الأمطار أو لتوفير الخصوصية بالزينكو أو البلاستيك أو بسقف الباطون إن أمكن.

يذكر أنه قبل الانتفاضة الحالية (قبل29-9 -2000م)، تولت شعبة الترميم في بلدية المدينة، شؤون المتابعة الهندسية للأسر التي تحتاج إضافة الخدمات الرئيسية لمسكنها ليتم ذلك في إطار هندسي يتماشى مع متطلبات المخطط العام المأمول للمدينة.

شكل (4:3) : مشكلة الإضافات في نابلس القديمة .

2- مشكلة تشوه الشكل الحضري على مداخل المدينة القديمة:

يظهر جليا للباحث الفوضى التي تعم الأماكن المحيطة بالمداخل الرئيسية للمركز التاريخي ، بسبب الإهمال الكبير في البيئة العمرانية ،مما يسيء إلى شكلها الحضري وحيث تظهر الدراسة انه لا زال بالإمكان تمييز حدود البلدة القديمة من كافة الاتجاهات (الشمالي الغربي، والشمالي الشرقي، والجنوب الغربي والجنوب الشرقي) ، لذلك يجب إزالة الركام المتناثر على هذه المداخل إضافة إلى القيام بأعمال الترميم الضرورية من أجل إظهار البلدة القديمة بالشكل الأفضل. فلا بد من مراعاة التوازن بين الإرث الثقافي والامتداد الحضري، كما أظهر التحليل أن زوايا وواجهات بعض المباني لها قيمة تاريخية كبيرة، مما يتطلب إبقائها واضحة خاصة تلك الواقعة على أطراف البلدة القديمة إذ تمثل الحدود التاريخية للبلدة، ولذلك يجب الحفاظ عليها وعدم إفساد مظهرها وعدم السماح بظهور بنايات مرتفعه تحجبها .

شكل (5:3) : مشكلة الشكل الحضري على حدود البلدة القديمة .

إضافة إلى أن البنايات المرتفعة التي تقع في المناطق المحيطة للمركز التاريخي وفي المناطق المجاورة تعيق فهم الصورة التاريخية للبلدة القديمة. ولذلك يجب شمول المناطق المجاورة في عملية التقييم للحفاظ على المركز التاريخي، حيث تتطلب مشاريع الأبنية الواقعة في المناطق المحاذية للمركز التاريخي عملية ضبط خاصة مصممة لتتلاءم مع متطلبات المظهر العام للمركز التاريخي .

الشكل(6:4): :مشكلة الشكل الحضري في محيط البلدة القديمة .

3 - مشكلة شبكات المرافق العامة :

يتجلى مظهر المشكلة في منظر تمديدات الكهرباء والمياه والصرف الصحي المنتشرة عشوائيا وبشكل كثيف على واجهات المباني مما يشوه الصورة البصرية للمدينة ،والسبب في كونها خارجية هو أن أسلوب التمديد الداخلي للمرافق حديث نسبيا، وإدخال الكهرباء حديث نسبيا كذلك ولم يكن هو سائدا في فترة بناء البلدة القديمة، فلم يؤسس داخليا لهذه التمديدات أصلا، كما أنها كانت من الحديد السكب،الذي أدت عوامل الزمن إلى تلفه وبالتالي استبداله بأنابيب البلاستيك.

تعتبر هذه التمديدات من المشاكل الصعبة التي تواجه أية جهود تبذل في ترميم ، فبالرغم من عمل بلدية المدينة (في الأعوام 1996– 2000) في ترميم الفراغات العامة، إلا أن مشكلة التمديدات الظاهرة لم يسبق التعرض لها.لصعوبة حلها، فإخفائها مثلا يتطلب حفر حجارة الواجهة مما يؤدي إلى تلفها، كذلك يصعب إخفائها في طبقة قصارة السقف لأنها تحتاج أنبوب تمديد بسماكة اكبر من أن تخفيها طبقة القصارة، يذكر أن بلدية المدينة قامت في بداية التسعينيات بتجديد شبكة المرافق والبنية التحتية باستبدال شبكة المياه الرومانية حيثما يلزم واستبدالها بشبكة حديثة والشبكة الرومانية قائمة ولكنها غير مستعملة ، بينما تم الحفاظ على شبكة الصرف الصحي الرومانية واعتمادها للصرف الصحي لأنها شبكة واسعة وفي حالة جيدة، ويذكر أنه تم فصل أنابيب تصريف المطر عن تصريف المجاري إلا أنها في النهاية تصب في نفس المجرى وذلك لأنه لا يوجد إلا مجرى رئيسي واحد في البلدة القديمة .

شكل(3 : 6)، شكل (3 : 7) مشكلة شبكات المرافق العامة في البلدة القديمة .

4 - مشكلة الوعي لدى سكان البلدة القديمة :

أثناء العمل أو الانخراط في البلدة القديمة ،نصطدم مع قلة بل وأحيانا انعدام الوعي لدى السكان بالقيمة الأثرية والمعمارية والتاريخية لمدينتهم ، وذلك من خلال ممارساتهم الخاطئة بالتعامل مع المواد التاريخية يتجلى ذلك في رغبتهم وإلحاحهم باستبدال النوافذ والأبواب الخشبية بنوافذ الألمنيوم، والبلاط التقليدي بالحديث ولو كان أقل جودة ، وتشويه الأفنية المفتوحة بسقفها بالباطون والزينكو و البلاستيك، العمل على تغيير معالمها وعناصرها التقليدية المعمارية المميزة أو الإضرار بها أو إتلافها، كما تتمثل قلة وعيهم الثقافي باتخاذهم المباني المهجورة والساحات المفتوحة كمكب للنفايات مما يحولها إلى مكاره صحية ،وما لها من آثار سلبية على البيئة وعلى السكان وعلى طابع المستوى الثقافي والاجتماعي للمدينة.

يتطلب حل هذه المشكلة تعريف السكان بقيمة ارثهم الثقافي وما من الممكن أن يجنيه لهم من فوائد مادية ملموسة ،إذا تم ترميمه والمحافظة عليه كالعوائد السياحية وعوائد الجذب الاقتصادي والاستثماري في حال إحيائها وإعادة تأهيلها والنهوض بمستواها بشكل عام، و من الممكن أن يتحقق ذلك من خلال تقديم نموذج ناجح لترميم وإعادة تأهيل مبنى تقليدي ، مما يتيح للسكان رؤية نتائجه الايجابية ،مما يخلق الثقة لديهم بإمكانية التغيير والتحسين، ومن الممكن كذلك إشراكهم في عمليات الترميم (عن طريق لجنة أو هيئة تمثلهم) سواء بالاستماع لمتطلباتهم واحتياجاتهم و أولوياتهم، أو بدمجهم في أعمال الترميم نفسها وتدريبهم على احترافها وشغل فرص العمل فيها مما يجعلهم يلمسوا مردودها المادي ودورها في تحسين مستواهم المعيشي والنهوض ببيئتهم بشكل عام.

شكل (3 : 8) : مشكلة مستوى الوعي لدى سكان المدينة القديمة .

ومن الأمثلة على هذه المشكلة عدم وعي السكان بالقيمة الأثريـــة والتاريخيـــة لبيئـــتهم تجعلهم يرغبون بشدة استبدال العناصر التقليدية بالحديثة كما حصل فـــي العديـــد مـــن حـــالات استبدال النوافذ الخشبية بالألمنيوم.

شكل (3 : 9) : من الأمثلة على انخفاض الوعي الثقافي لدى السكان .

من الأمثلة كذلك على عدم الوعي التراثي لدى السكان كذلك بالقيـــام بطـــلاء الحجـــارة القديمة بالطلاء الصناعي الذي يؤدي إلى إغلاق مسام الحجر، وتصدعه و بالتالي إلى مشـــاكل الدلف وتدهور حالة البناء .

شكل (3 : 10) من الأمثلة على انخفاض الوعي الثقافي لدى السكان .

5- مشكلة هجرة البيوت داخل المدينة القديمة وإهمالها:

نتيجة للتطور المادي في الحياة ،استجاب الامتداد الحديث للمدينة خارج حدودها القديمة لمتطلبات واحتياجات السكان المتغيرة و متطلبات الحياة الحديثة، باتساع الشوارع التي تتكيـــف مع وسائل النقل العصرية تزودت بالأماكن الترفيهية ، الجامعات والمعاهد ،المدارس الجديـــدة، العقارات والاستثمارات،المنازل الحديثة بالطرز المعماريـــة العصـــرية واســـتقلالية المســـاكن، خصوصيتها وإمكانية التوسع الحر في مساحاتها، و غير ذلك من عوامل الجذب والتي أدت إلى انتقال العديد من العائلات وبخاصة الغنية منها إلى خارج البلدة القديمة، والنتيجة إما هجرة هـــذه البيوت بشكل كامل ، و تدهور حالتها وتحولها إلى مكبات نفايات ومكاره صحية، أو تأجيرها في

معظم الأحيان للعائلات ذات الدخول المنخفضة الغير قادرين على السكن أو الاستئجار في الجزء الحديث، أو استئجارها كمخازن من قبل التجار، وينتج عن استئجار البيوت تعرضها للإهمال ، تدهور حالتها و التغيير في معالمها،حيث ما يحصل عادة أن يتوجه المستأجر للمالك لإجراء التصليحات والصيانة أو التعديلات الضرورية في المبنى للإيفاء باحتياجاتهم ،إلا أن المالك في الغالبية العظمى من الحالات يرد بالرفض وذلك لرغبته في إخلاء المستأجرين واستبدالهم بآخرين جدد وباجرة أعلى حسب قول بعض المستأجرين، أو بسبب أن الأجرة التي يتقاضاها منهم ليست ذات أية قيمة وبالتالي لا تفيد في إجراء أي تصليحات و ذلك حسب قول عدد من الملاك .

شكل (11:3) : مشكلة المباني المهجورة المُهملة في البلدة القديمة .

6- المشاكل الصحية :

تعاني البلدة القديمة من العديد من المشاكل الصحية مثل النقص في التهوية والإضاءة، والمتسببة عن النسيج المتراص لمباني البلدة القديمة،وما تؤدي له من رطوبة ومشاكل في صحة قاطنيها، كذلك تعاني المدينة القديمة من انتشار المكاره الصحية فيها والناتجة عن هجرة العديد من المباني وبالتالي تحولها إلى مكب للنفايات ومصدر للحشرات والجرذان والأمراض، بل أن الناظر يُدهش أحيانا عندما يشاهد المكان الذي يعيش فيه بعض سكان المركز التاريخي دون الحد الأدنى من شروط التهوية والإضاءة الضرورية ،بل والعيش ضمن غرفة واحدة للنوم و المعيشة والطبخ وبنافذة صغيرة أيضاً .

شكل (12:3) : الظروف الصحية السيئة التي يعيش ضمنها سكان البلدة القديمة .

7- مشكلة الشوارع و وسائل المواصلات :

مقاييس الشوارع والطرقات في البلدة القديمة تتناسب مع متطلبات و معطيات العصر الذي نشأت المدينة فيه، فارتبطت بمقاييس الإنسان نفسه كالذراع وارتفاع الإنسان الماشي وارتفاع الراكب على الدابة، وبالتالي فهي لا تتناسب مع معطيات ومتطلبات العصر الحديث التي تشكل ضرورة من ضروراته، من سيارات، مركبات بضاعة ،آليات عمل وبناء وغير ذلك مما لا تستوعبه طرق المدينة بعرضها وارتفاعات قناطرها، هذا بالإضافة إلى أن طرق المدينة القديمة غير مهيأة لاستعمالات الطوارئ كالاطفائية ،الإسعاف، ومتطلبات ذوي الاحتياجات الخاصة في الطرق المؤلفة من الأدراج كما في حارة العقبة وغيرها والتي تشكل صعوبة بالغة لتنقل المرضى وكبار السن والمعاقين حركيا،والتي تحتاج إلى حلول جذرية هندسية وتخطيطية ، بالإضافة إلى أن دخول المركبات المستمر يؤثر سلباً على الحالة الإنشائية للمباني بسبب الاهتزازات وتأثيرها على المباني القديمة و الضعيفة إنشائيا ، يُذكر أن بلدية المدينة قامت في أواسط التسعينيات برصف الشوارع داخل المدينة بالبلاط أوالاسفلت مع عمل الميلانات اللازمة لتصريف المطر بعد أن تم تجديد البنية التحتية للمدينة ،كما أن تغلغل الكثير من الحرف الحديثة داخل المركز التاريخي، جعل من دخول السيارات إلى قلب البلدة القديمة أمرا واقعا ،كما أن

مشكلة المواصلات في البلدة القديمة توضح لنا أنه من الضروري أن يتم توفير مواقف للسيارات من خلال الإستراتيجية التي تهدف إلى تحسين المستوى المعيشي في المركز التـــاريخي ،حيـــث إمكانية تحسن الأوضاع المعيشية ستزيد من أهمية هذه الحاجة .

شكل : (13:3) مشكلة المواصلات والشوارع الضيقة في نابلس القديمة .

8 - مشكلة الاحتلال :

عانت البلدة القديمة وتعاني من ممارسات الاحتلال المقصودة والمبرمجة ذات أهـــداف سياسية عنصرية تهدف إلى تجريد الفلسطينيين من جذورهم التاريخية والثقافية، وتأثيرها المدمر على تراث المدينة القديمة من معالم تاريخية و معمارية وأثرية و مســـاكن وأدى إلـــى إلحـــاق الضرر البالغ والاجتماعي والاقتصادي والنفسي للسكان، والى خلق مشـــاكل مختلفـــة بالوضـــع العمراني للمباني التي هدم العديد منها في الأجتياحات المختلفة .

فقد دمر الاحتلال الإسرائيلي ما بين عام 1989– 1988، 1500 منزل، في حين في اجتيـــاح 2002 تضرر العديد من المباني كما يظهر في الشكل ، من الجدير ذكره أنه بعد اجتياح 2002 توالى اجتياح الجيش الإسرائيلي للبلدة القديمة حتى باتت متكررة حتى هذه الأيام .

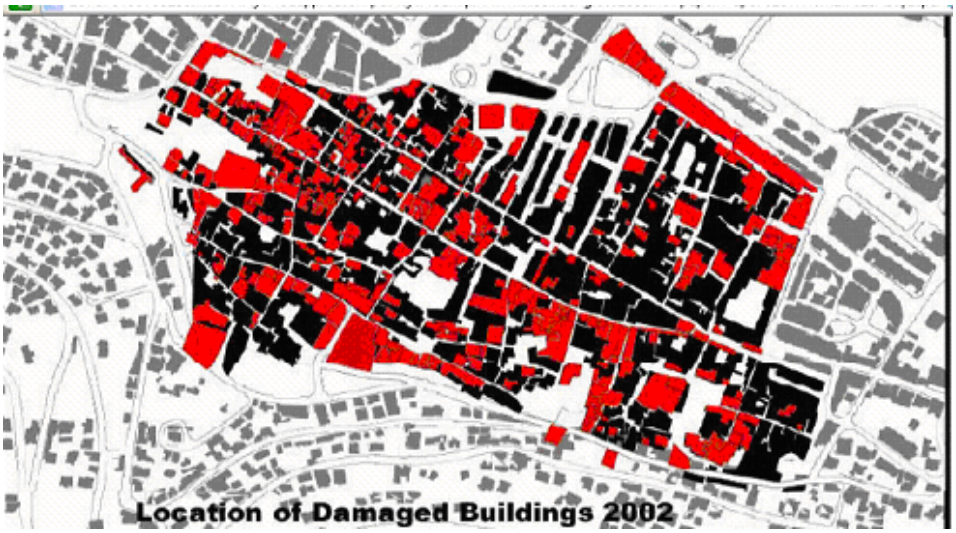

شكل (14:3) : مواقع المباني المتضررة في البلدة القديمة،نتيجة لاجتياح عام 2002.

المصدر: بلدية نابلس .

4:4 دور بلدية نابلس في الحفاظ على البلدة القديمة :

من أجل الحفاظ على تراث البلدة القديمة في مدينة نابلس التي تشكل مركـــز المدينـــة الحالية ، حيث تتميز البلدة القديمة بأسواقها وقناطرها وبيوتهـــا التاريخيـــة وحماماتهـــا العامـــة وصناعاتها الحرفية ، وللحفـــاظ على الموروث الثقافي في المدينة أبدت بلدية نابلس اهتمامهـــا الكبير ، وتم إنشاء وحدة خاصة بالبلدة القديمة للقيام بأعمال ترميم وصيانة مباني البلدة القديمـــة من خلال وضع برنامج للترميم ، وذلك بهدف الحفاظ والتطوير للمعـــالم والمواقـــع التاريخيـــة والأثرية ، ولتوفير الخدمات اللازمة لسكانها ، ولتنشيط السياحة والاقتصاد في المدينة ، وتمـــت

المباشرة في تنفيذ مشاريع الحفاظ على البلدة القديمة عام 1994 ، وقبل ذلك تبليط وعمل البنية التحتية للشوارع الرئيسية في البلدة القديمة بتمويل من الحكومة اليابانية .

أما أهداف وحدة البلدة القديمة في البلدية فتشمل ما يلي:

- خلق التواصل الحضاري والاقتصادي والاجتماعي بين البلدة القديمة والحالية .
- الحفاظ على المعالم التاريخية والأثرية في المنطقة وتعزيز اهتمام المجتمع بها .
- توثيق البلدة القديمة من خلال تصوير ممراتها وأحواشها ومنازلها للمساعدة في أعمال التطوير .
- دراسة النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والمعمارية للمنطقة .
- التعرف على الملامح المميزة لمبانيها الأثرية والمعمارية ونسيجها العمراني المتكامل .
- خلق كادر فلسطيني متخصص للقيام بأعمال التوثيق العلمي والحماية والترميم .
- إحياء تقنيات البناء التقليدية ودمجها مع التقنيات الحديثة من خلال تدريب أيدي عاملة متخصصة.
- إنعاش الحياة الاقتصادية من خلال تشغيل عدد كبير من العاملين ورفع المستوى المعيشي من خلال:
  - تطوير البنية التحتية للمباني التاريخية في البلدة القديمة .
  - تأهيل وإعادة استخدام المواقع الأثرية والتاريخية لأغراض ثقافية وسياحية وتعليمية.
  - خلق روح التعاون بين المواطنين المقيمين في البلدة القديمة للحفاظ على منازلهم وترميمها وبين ما تقوم به بلدية نابلس توفير مرجع خاص بالبلدة القديمة للباحثين .

حيث تولى القيام بالعمل كادر متخصص بالهندسة والترميم و بعلم الآثار والتاريخ في بلدية نابلس ، حيث عمل على تطوير منهج علمي يقوم على أسس ومبادئ الترميم العالمية

مع مراعاة مواد البناء المستخدمة والتفاصيل المعمارية والحفاظ عليها ، والاهتمام بالمكونات الثقافية والفنية والاقتصادية والتاريخية والاجتماعية للبلدة .

أما دور البلدية بعد الاجتياح الإسرائيلي للمدينة عام 2002 م ،فقد عملت بمشاركة أطراف أُخرى شملت اللجنة الفنية العليا لإعمار مدينة نابلس والتي تشكلت من البلدية ، نقابة المهندسين، اتحاد المقاولين، الحكم المحلي، وزارة الأشغال ،و لجان أهالي المناطق المختلفة داخل البلدة القديمة ، للعمل على تقييم الأضرار وإعداد جدول يضم المعلومات التفصيلة و بنود العمل التي يحتاجها المسكن حسب الحالة والتكلفة وذلك لتحقيق الأهداف التالية :

- إصلاح ما تم تدميره.
- عدم إخراج السكان من منازلهم في البلدة القديمة .
- أن يتناسب العمل مع إعادة الحياة في المسكن و توفير المتطلبات و الظروف المعيشية الرئيسية الملائمة .
- عدم اقتصار عمليات التحسين والتطوير على الحالة الناتجة عن الاجتياح، وإنما مراعاة الأوضاع المعيشية الصعبة التي يعيشها الناس أصلا و بخاصة الحالات الإنسانية منها.
- اعتماد مساعدة الأهالي لطاقم العمل ، حيث كانت فعالة بل أنها كانت من أهم أُسس نجاح المشروع ، بسبب اقتناع الناس أن الهدف هو مساعدتهم وتوطينهم و الحفاظ على منازلهم وتأهيلها لهم بما يتلاءم ومتطلبات حياتهم .
- توفير الخدمات (الحمام + المطبخ) والذي كان من الأولويات ، حيث كان هناك العديد من الحالات التي كان فيها الحمام والمطبخ وغرفة النوم عبارة عن فراغ واحد ، وتم العمل على حل مشكلة الحركة للسكان من خلال الساحة المفتوحة للوصول إلى الخدمات ، بإيجاد البديل عن طريق إعادة استخدام الفراغات القريبة .
- أن يتم العمل في البيوت التي يتم تأهيلها للمعيشة، بشكل شبه كامل و مؤهل للحياة والسكن من خلال حل جميع المشاكل الأساسية للمسكن.

أما طريقة التعامل مع المنازل المتضررة فقد تم الالتزام بما يلي :

- استعمال الحجر القديم في كل الحالات .

– في حالة استخدام المواد البديلة يتم التدخل على أساس كونها مؤقتة ،تستبدل في حالة توفر مشروع ترميم و إعادة إحياء للتراث مثل استخدام شبابيك الألمنيوم أو البلاط البلدي ، حيث تم الاضطرار لهذه بسبب عدم توفر المهنيين و الحاجة للسرعة في العمل ، بسبب عدم إمكانية انتظار أهالي المنازل بدون نوافذ وأبواب وغيرها، و كذلك بسبب كون العمل مؤقت وبالتالي إمكانية إعادة تركيب العناصر الأصلية في حالة العمل على ترميم المدينة .

– تصنيف المنازل إلى ثلاث مستويات حسب درجة الضرر :

- مساكن ذات أضرار بسيطة .
- مساكن ذات دمار جزئي .
- مساكن ذات دمار كلي .

– تصنيف المنازل حسب طبيعة التدخل إلى:

- بيوت ذات قيمة معمامعماري.ة يتم التعامل معها دون إحداث تغييرات فيها.
- بيوت ليست ذات طابع معماري .

وذلك حتى يتم التعامل مع البيوت ذات الطابع القيمة المعمارية العالية بحرص ، دون أن يؤدي ذلك إلى فقدانها قيمتها التراثية و الأثرية .

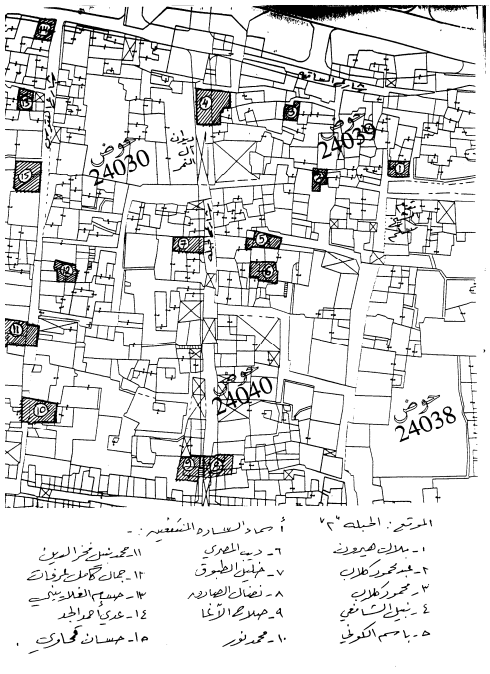

شكل (3 : 15) : طريقة إدارة وتوثيق أسماء المنتفعين من تصليح أضرار الاجتياح، حيث اقتصر العمل على البيوت السكنية وذلك ضمن شروط الدول الممولة لهذه الأعمال وهي اليابان والنرويج .

المصدر: بلدية نابلس – ملف المنح .

شكل (:16:3) نموذج من أعمال إعادة تأهيل البيوت المتضررة في الاجتياح الإسرائيلي قبل و بعد الترميم.

المصدر: بلدية نابلس، 2004 .

ومن هنا و بعد ان تم في هذا الفصل إلقاء نظرة على مشاكل الواقع العمراني في بلدة نابلس القديمة ، نتجه في الفصل التالي إلى توضيح ماهية العلاقة و التأثيرات المتبادلة ما بين ساكن بلدة نابلس القديمة والبيئة المادية للمسكن فيها .

الفصل الرابع

تحليل خصائص البيئة الفيزيائية و علاقتها المتبادلة مع خصائص السكان في منطقة الدراسة .

1:4 تحليل البيئة الفيزيائية للمسكن .

2:4 الخصائص الاجتماعية لسكان البلدة القديمة .

3:4 الأحوال الاقتصادية للأسرة .

4:4 البيئة الخارجية المحيطة في منطقة الدراسة .

5:4 البيئة الفيزيائية و الخصائص النفسية و الجسدية للسكان.

6:4 تطلعات السكان و مستقبل المدينة القديمة– منطقة الدراسة .

الفصل الرابع

تحليل خصائص البيئة الفيزيائية و علاقتها المتبادلة مع خصائص السكان في منطقة الدراسة

في هذا الفصل من الدراسة سيتم التطرق إلى كيفية التأثير المتبادل ما بين السكان في منطقة الدراسة ،و ما بين خصائص المساكن الخاصة بهم بما في ذلك البيئة العمرانية المحيطة ، وذلك من خلال الوصف الكمي لخصائص المسكن المعمارية و خصائص السكان في جوانب الحياة المختلفة ، و تحليل ترابط هذه الخصائص و الناجم عن طبيعة التفاعل فيما بين الإنسان و بيئته المعاشة .

1:4 تحليل البيئة الفيزيائية للمسكن :

1:1:4 حيازة المسكن و علاقتها باستمرارية السكن :

لا شك في أن طبيعة ارتباط الساكن بمسكنه تؤثر في طريقة تعامله مع بيئة المسكن الفيزيائية ، حيث أن من عادة الإنسان حبه للاستحواذ و التملك و كذلك أن يهتم بما يمتلكه ، و يتبين من الدراسة هنا أن النسبة الأكبر من سكان عينة الدراسة منازلهم أجرة ، والأقل هم السكان الذين يعيشون في بيت ملكا لهم ، هذا يفسر إلى حد كبير تدهور حالة المنازل حيث أن ساكنيها مؤقتين و لا يهتمون بالحفاظ عليها ، كما لو كانت منازلهم التي يمتلكونها.

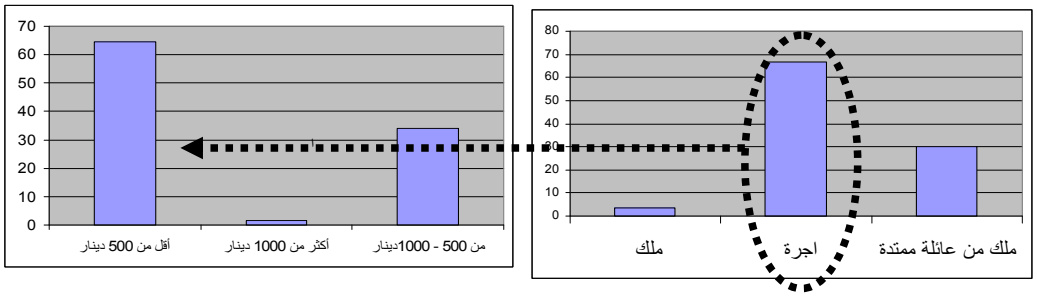

شكل رقم (1:4) : نوعية الحيازة للمبنى وعلاقتها بقيمة الأجرة السنوية .

وحيث أن ثلثي السكان حسب العينة أجرة منازلهم أقل مـــن 500 دينـــار أي أن ثلثـــي السكان يدفعون أجرة منخفضة تصل إلى ربع أو خمس الأجرة السنوية في خارج البلدة القديمـــة و هذا ربما يفسر كونها ما زالت مأهولة .

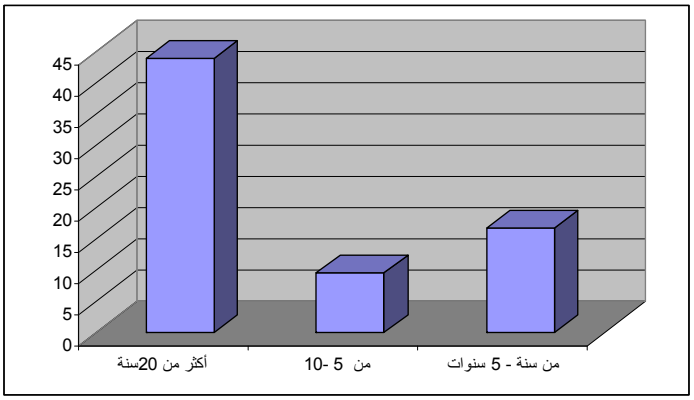

شكل رقم (4 :2): مدة السكن داخل المنزل.

يتبين أن 44% من السكان يسكنون في منازلهم منذ أكثر مـــن 20ســـنة، 29.8% مـــن العينة سنوات يسكنون في منزلهم تتراوح ما بين ال10الى ال20سنة، 16.7% تسكن منذ ســـنة إلى 5سنوات، 9.5% منذ 5الى 10سنوات .

و بالنظر إلى مدة السكن نجد أن النسبة الأكبر من السكان الذين هم مـــن المســـتأجرين تكون مدة بقائهم في منازلهم طويلة تفوق العشرين عاما ، وهذا يرتبط كما تبين فـــي النمـــوذج الأسبق ، يرتبط بانخفاض الأجرة السنوية في النسبة الأكبر من شريحة السكان والتي كانت أقـــل من 500 دينار سنوياً .

وانخفاض الإنفاق على المسكن يفسر كذلك الراحة في المسكن التي أبـــدتها الشـــريحة الأكبر، لان الإنفاق على الأجرة سنويا يؤثر على توفير باقي متطلبات الحياة وانخفاضه يســـاعد في تلبية و توفير بقية متطلبات الحياة ، إلا أن مفهوم الراحة هنا يعني في الأغلب التكيف مـــع الظروف المعيشية و العيش في حدود المتوفر ، لان ذلك ينعكس من خلال إجابة النسبة الأكبر

من السكان بان ما يبقيهم هو الاضطرار المادي فقط وإنهم يجزمون بأن من تسمح لـــه ظروفـــه المادية في امتلاك مسكن سينتقل فورا من البلدة القديمة أسوة بالمجاورين ممن يخرجـــون مـــن المنطقة باستمرار حسب إفادات معظم السكان .

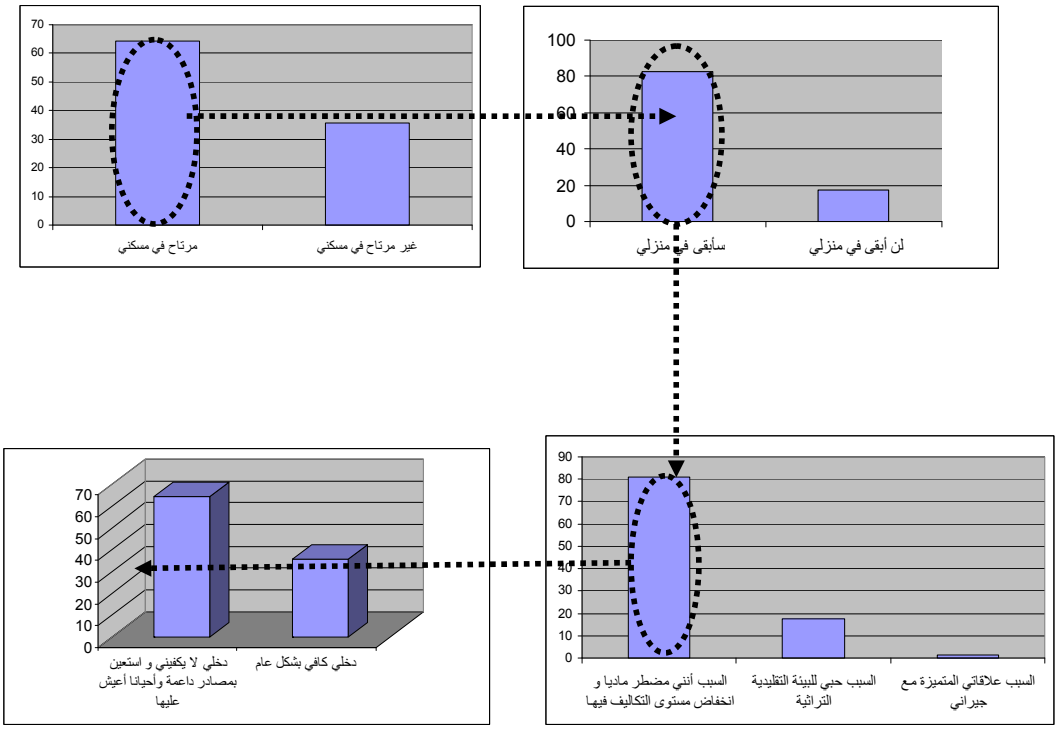

شكل رقم (4 :3): علاقة الاستمرار في السكن داخل منطقة الدراسة مع السبب في ذلك.

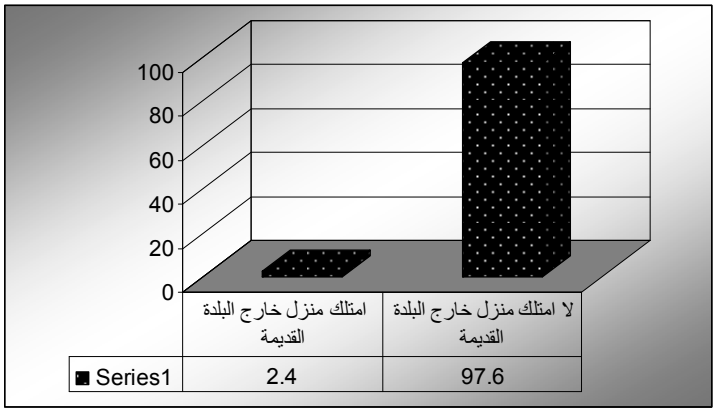

شكل (4 : 4) : نسبة امتلاك السكان لمنزل خارج منطقة الدراسة .

من الشكل السابق يتبين أن النسبة الأكبر من عينة الدراسة لاتمتلك منزل خارج البلدة القديمة بنسبة 94.6% من العينة وفقط 2.4% من العينة تمتلك منزل خارج البلدة القديمة وتتردد على منزلها في البلدة القديمة ، نجد هذه النسبة متفقة وقريبة جدا مع نسبة السكان التي أعربت عن أن ما يبقيها في منزلها هو علاقاتها الطيبة مع المجاورين والمعارف من سكان البلدة القديمة وارتباطها بهم وهي 2% من مجمل السكان .

2:1:4 الخصائص الفيزيائية للمسكن :

أما بالنسبة لخصائص المسكن الفيزيائية فقد تبين أن النسبة الأكبر من المساكن حاليا في منطقة الدراسة هي الحجر ولكنها أقل من نصف العينة في حين أن 46% من المساكن تتكون من الحجر مع مادة أخرى، وهناك 6.9 من المساكن تتكون من مادة الباطون ، وهي المباني الحديثة الدخيلة على الموروث المعماري المكون من مادة الحجر في منطقة الدراسة .

جدول (4 :1) : مادة البناء في المساكن في منطقة الدراسة .

مادة بناء المسكن	النسبة المئوية
الحجر	1،47
الباطون	9،6
الحجر من مادة أخرى	0،46
المجموع	0،100

وحيث أنه من المتعارف عليه أن مباني البلدة القديمة – التي تشكل مادة الحجر المادة الرئيسية في مبانيها – أن هذه المباني باردة في الصيف و دافئة في الشتاء أي أنها قادرة على عزل العوامل الجوية الخارجية و الاحتفاظ بجو داخلي لطيف ، إلا أننا نجد أن64.5 % من العائلات تستخدم التدفئة بشكل يومي،منهم 43.1% يستخدمونها معظم الوقت، و 45.1% منهم يستخدمونها من ساعتين إلى 5 ساعات على الأقل حيث عبر أصحاب هذه النسب أن مساكنهم باردة جدا في الشتاء، في المقابل نجد أيضا أن 58.5%من السكان يستخدمون وسائل التكييف

والتي هي المروحة في حالتنا الدراسية هذه، يستخدمونها بشكل يومي، وان النسبة الأكبر منهم 59.5% منهم يستخدمونها معظم الوقت أيضا بسبب كون المسكن حار جدا في الصيف.

كما تبين من إحصائيات الدراسة أن 1.2%من العائلات فقط لا يحتاجون وسائل تدفئة يومية، وأن 7.3% منهم لا يحتاجون وسائل التكييف اليومية.

أما بالنسبة لمداخل المنزل فقد تبين أن في 78.8 %من الحالات يكون مدخل مسكن العائلة مشترك ضمن حوش أو بناية ، وفي 21.2% يكون مدخل المنزل مستقل لا يؤدي إلى منازل أُخرى غير مسكن العائلة المبحوثة ، وإذا نظرنا إلى طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المتجاورين نجد أن 5،42% من عينة الدراسة يلتقون مع جيرانهم في الأعياد والمناسبات بينما 1،16% لا توجد لديهم علاقة مع جيرانهم أي أن أكثر من نصف السكان علاقاتهم التجاورية رسمية أو لا توجد لهم علاقة نهائيا بالمجاورين رغم أن أكثر من ثلثي السكان يشتركون في العيش في مبنى واحد سواء حوش أو بناية ، كما يظهر لنا أن الحوش ما زال يساهم في توطيد أواصر العلاقات بين الجيران حيث أن ما نسبته 33.25% من نسبة إل 54.1% من السكان الذين يعيشون ضمن حوش يلتقون في الحوش أي أن 61% منهم (33.25: 54.1)، يستخدمونه كمكان التقاء .

جدول : (2:4) : طبيعة مدخل المنازل في منطقة الدراسة .

مدخل المنزل	النسبة المئوية
مستقل	2،21
مشترك ضمن حوش	1،54
مشترك ضمن مبنى	7،24
المجموع	0،100

أما عن عدد الطوابق التي يتكون منها المنزل (الذي مساحته في أغلب الحالات أقل من 70م) يتكون في 37.95 % من العينات من أكثر من طابق، وهذا يذكرنا بطبيعة الملكيات الصغيرة المتفتتة في المنطقة بشكل عام.

جدول (3:4) :عدد الطوابق التي يتكون منها المنزل .

عدد طوابق المنزل	النسبة المئوية
واحد	1،62
اثنان	3،33
ثلاثة طوابق	6،4
المجموع	0،100

كما أن وجود الفناء أو الفسحة السماوية في أكثر من 40% من المنازل يساعد على التخفيف من وطأة ضيق المساحة و تراكب المنزل فوق بعضة في عدة طوابق ، حيث يتم استغلاله من قبل السكان للإيفاء باحتياجاتهم المنزلية المختلفة ، حيث يعتبر المسكن ذو الفناء الداخلي للعائلة الواحدة بطابق واحد أو طابقين ، الوحدة الأساسية الأكثر ملاءمة للحصول على نسيج عمراني إنساني (سطوف و الجرايحي ، 2004) ، أما استخدامات الفناء الأخرى فقد أظهرت الدراسة أن 91.4% من العائلات التي لديها فناء تستخدمه في قضاء حاجات تخدم الأسرة كالجلوس والاستجمام ولعب الأطفال و وظيفيا كنشر الغسيل، في حين 5.7% فقط من السكان لاتستخدم الفناء الموجود في المسكن ، و2.9% يستغلونه كمخزن .

أما عن مساحة المسكن في منطقة الدراسة فقد تبين أن 63.9% منها70 م 2 أو أقل ، و بربط ذلك مع المساحة المناسبة لمتوسط عدد أفراد الأسرة و هو من 5- 6أفراد وهي من 160-170م2 (ادريس ، 1429 هـ)، نجد أن ثلثي العائلات في منطقة الدراسة تقريبا تعيش في مساحة تقدر بنصف المساحة المناسبة.

كما بينت الدراسة أن 43% يقطنون منازلا تقل مساحتها عن خمسين مترا مربعا ويساهم الضيق في السكن يفقد الخصوصية لكل أفراد الأسرة هذا فضلا عن الأمراض الطبيعية التي يمكن أن تنتج عن ضيق السكن وتؤثر على الحالة النفسية للأطفال ، كما يؤدي الازدحام في المسكن إلى تحوله إلى مكان مكدس يحس فيه الإنسان بالضيق والضوضاء وفقدان الخصوصية ، بل وتنقلب وظيفته من مكان لتجمع الأسرة ولم شملها وجذب أفرادها إلى مكان طارد ومهدد

للإحساس بالألفة والتواد والتراحم بين أفراد الأسرة الواحدة ، هذا إضافة إلـــى أن الزحـــام فـــي السكن عادة ما يكون من العوامل المشجعة على زنا المحارم . (الحليبي، 2010) .

و من الجدير بذكره هنا أن الدراسات تذكر أن معيشة العائلة المكونة من 6 أشـــخاص فـــي غرفتين أو ثلاثة غرف صغيرة ، مع وجود مساحة قليلة للمطبخ والحمام يؤدي ذلـــك إلـــى ارتفاع نسبة الوفيات إلى 0.049 (UNRWA، 1992) .

جدول (4 : 4) : مساحة المسكن حسب الفئات المختلفة .

مساحة المسكن	النسبة المئوية
50أو أقل	0،43
51-70	9،20
71-80	3،16
81-90	7،4
91-100	1،8
101-120	0،7
المجموع	0،100

2:1:4 فراغات المنزل الداخلية وعلاقتها بالخصائص المعيشية للسكان :

ناقشنا فيما سبق كون المنزل في منطقة الدراسة مزدحما من حيث عدد الإفراد نسبة إلـــى مساحة المنزل ولا شك أن لهذا نتائجه السلبية ، لان تشارك أفراد الأســـرة فـــي مخصصـــات المنزل ، يخلق زيادة في تدخلهم في خصوصيات بعضهم و بالتالي خلق التـــوتر بيـــنهم ،فمـــثلا الأخوة الذين يتشاركون في الحجرة عندما يكبرون تزداد حاجاتهم ومتعلقاتهم، وكل واحد منهم لا يرغب في أن يتنازل عن أي شئ في ذات مساحة الحجرة ولذلك أصبحت الحجرة ضيقة عن ذي قبل، كما نشأت مشاكل لم تكن موجودة من قبل عندما يحاول الوالدان فض النزاع بـــين الأبنـــاء

يؤدى في أغلب الأحيان إلى تأنيب أحد الأبناء ومساندة الآخر، أو عقاب للجميع مما يشيع جـــوًا كئيبًا في المنزل ويؤدي إلى القيام بتصرفات من شأنها حدوث شـــغب أو مواقـــف عدائيـــة أو الانطواء والشعور بالإحباط أي أن المساكن المزدحمة تؤدى إلى تقييد حرية الفرد فربما لا يدري أين يجلس ومتى يخلو بنفسه ومتى يشاهد التليفزيون مما يؤدي إلى التفكك الأســـري وانعـــزال الأشخاص (عبد العال ، ١٩٨٧م)، فقد أظهرت الدراسة أن 42% من الأبناء يتشاجرون بسبب عـــدم الفراغ الكافي لكل منهم .

كما يؤدي التزاحم في المنزل إلى اختيار الأبناء البقاء في الشارع خارج المنزل وبالتالي إلى مشكلة التعثر الدراسي التي تعد العوامل الأسرية من أهم ما يؤثر عليها0 (مجلة مدرستي للتربية والتعليم،2009) .

أما عن غرفة استقبال الضيوف فقد تبين أن 73.3 % من غرف الاستقبال هذه مســـاحة نوافذها أكثر من 2م2، وأن ما نسبته 17.8% من غرف الاستقبال مساحة نوافذها أقل من 1م2، أي انه في حالة توفر غرفة الاستقبال فإنها في معظم الأحوال جيـــدة التهويـــة والإضـــاءة، وان 55.8% من هذه الغرف تكون إطلالتها ليست على المجاورين أي أنها غير مكشوفة من قـــبلهم مما يساعد في الاستغلال الأمثل للنوافذ ، في حين أن النسبة المتبقية من هـــذه الغـــرف وهـــي 44.2% تطل نوافذها على المجاورين، و الذين في هذه الحالة يكونون قريبين جدا من الســـكان بحكم التلاصق بين المباني، إلا أن 37.2 % من غرف الضيافة تحظى بإطلالـــة عامـــة علـــى المدينة .

أما عن غرف النوم فنجد أن جميع المساكن تتوفر فيها غرفة نوم واحدة على الأقل، وأن 66.6% من المساكن يتوفر فيها غرفتان للنوم، وأن متوسط مساحة غـــرف النـــوم هـــي 15م2 تقريبا، و أن ما نسبته 62.8% من غرف النوم هـــذه مســـاحة نوافـــذها أكثـــر مـــن 2م2، وأن 12.35% منها مساحة نوافذها تقل عن1م2، وأن 2.65% منها مساحة نوافذها أقل من 0.5م2. وهذا يعني أن ثلثي غرف النوم تقريبا تتمتع بتهوية وإضاءة طبيعية ممتـــازة، وأن 15% منهـــا الإضاءة والتهوية ضعيفة فيها (الغرف ذات النوافذ التي تقل مساحتها عن 1م2).

وبينت الدراسة كذلك أن 53.2% من غرف النوم تطل نوافذها على المجـــاورين أي أن السكان يكشفون بعضهم البعض في حالة فتح النوافذ إذا لم يكن هناك ســـتائر أو إزاحتهـــا،و أن النصف المتبقي تقريبا من غرف النوم غير مطل على المجاورين وإنما يطل علـــى الحـــوش أو الفناء أو المدينة بشكل عام ، وحيث أن أفضل الإطلالات هي هذه الأخيرة فقد أظهرت الدراســـة 32.05% من غرف النوم تحظى بهذه الإطلالة .

3%،غرفة المعيشة فقد تبين أن جميع المساكن تضم فراغا خاص بالمعيشة سواء أكـــان أصليا من المبنى نفسه أو أن الساحة السماوية أو الفناء تم تغطيتها أو سقفها لاستخدامها كفـــراغ معيشي للعائلة ،و أن متوسط مساحتها هو 15م2 ، وأن أكثر من نصف غرف المعيشة تتـــوفر فيها نوافذ مساحتها 2م2 على الأقل ،وان نسبة غرف المعيشة التي مساحة نافـــذتها حـــول 1م2 تقريبا هي 43.3%، في حين أن 3.3 % مساحة النافذة فيها صغيرة جدا تقل عن النصف متـــر مربع .في حين تحظى ثلث غرف المعيشة بإطلالة على المدينة ، والثلث الآخـــر تطـــل علـــى المجاورين والثلث الأخير تقريبا يطل على الفناء والحوش .

أما عن توفر فراغ لطاولة الطعام في المنزل فقد تبين أن 10% فقط من المساكن تحتوي على هذه الوظيفة، وان متوسط مساحتها هو 11.4م2، وان 41.7% من هـــذه الغـــرف تحظـــى بنوافذ واسعة مساحتها 2م2 على الأقل، وان 50% منها مساحة نافذتها حـــول 1م2 تقـــريبـــــا (تزيد أو تقل عنه) ، في حين 8.3% منها ذات نوافذ صغيرة جدا تقل عن 0.5م2، كما تحظى 41.7% منها بإطلالة على المدينة ، وثلثها يطل على المجاورين ، في حين أن ربعها إطلالتـــه داخلية على الحوش أو الفناء .

أما بالنسبة لفراغ غرفة المطبخ في المنزل، فقد نتج من الدراسة أن مساحة المطبخ كمـــا يتبين من الجدول الآتي:

جدول (4 :5) : فئات مساحة المطبخ لدى عينة الدراسة .

مساحة المطبخ	النسبة المئوية
2،00	2،7
2،50	2،7
3،00	13،7
3،50	1،4
4،00	8،2
4،50	1،4
5،00	11،0
6،00	20،5
7،00	13،7
7،50	1،4
8،00	8،2
9،00	6،8
10،00	4،1
12،00	1،4
20،00	2،7
المجموع	100،0

و من هذا يتبين أن 20% من المساكن مساحة المطبخ فيها عن 3 م2 أو أقل، وان حوالي نصف وحدات المطابخ في منطقة الدراسة تقل مساحتها عن 5 م2، في حين أن نسبة المطابخ التي تتراوح مساحتها من 6–9 م2 تشكل الثلث تقريبا، وان 17.3% من المطابخ في منطقة الدراسة تقل مساحة نوافذها عن النصف متر المربع، و أن 60% تقريبا من المطابخ مساحة نوافذها أقل من متر مربع واحد فقط، أي أن أكثر من ثلاثة أرباع المطابخ ذات تهوية وإضاءة ضعيفة (17.3%+59.6%) اقل من 1م2، كما أظهرت الدراسة أن أكثر من ثلث هذه النوافذ تقابل المساكن المجاورة القريبة، وهذا يرتبط ارتباطا وثيقا بالنتائج التي سيتم مناقشتها في بند الأحوال البيئية داخل المنزل لاحقا.

جدول (6:4) مساحة نوافذ المطبخ في مساكن عينة الدراسة .

مساحة النوافذ في المطبخ بالمتر المربع	النسبة المئوية
أقل من0.5	17،3
أقل من1	59،6
أكبر من1	13،5
2أو أكثر	9،6
المجموع	100،0

وبسبب ضيق مساحة المطبخ نجد أن 78.2 % من السكان يقتنون جهاز طباخ منفرد لوضعه فوق المجلى بسبب عدم وجود المساحة الكافية لاقتناء فرن شواء كامل بالإضافة إلى الأوضاع الاقتصادية السيئة لمعظم السكان ، وهذه النتائج تأخذنا إلى ما أظهرته الدراسة من أن 50% من السكان لا يضعون الثلاجة في المطبخ بسبب عدم وجود الفراغ الكافي ،حيث توضع في 10.2% من المساكن في غرفة المعيشة وحيث أن معظم المساكن لا تحتوي على غرف ضيافة و يتم استقبال الضيوف في غرفة المعيشة بالإضافة إلى أن الزيارات بين الجيران كثيرة كما تم توضيحه والالتقاء عادة ما يكون داخل المنازل ،إذا فان هذا ينتهك خصوصية العائلة و يشعرها بالحرج لاضطرارها إلى إظهار خصوصياتها أمام الضيوف غرباء كانوا أم أقارب ، وفي 17.2 % من المساكن يضعونها في غرفة النوم ،بالإضافة إلى ذلك نجد أن الغسالة توضع في غرفة المعيشة في 5.6% من المساكن وتوضع الغسالة 46.3% خارج المطبخ، بحيث توضع في غرف النوم في 4.5% من الحالات ، وتوضع في موزع بين الغرف في 19.4% من الحالات وفي 7.9% من الحالات توضع على السطح مما يسبب كذلك الارتباك وفقدان الخصوصية لدى السكان .

ومن نتائج ضيق المساحة أيضا أن 31.7% من العائلات أجابت أن عدد الولادات في الأسرة كان أو سيكون محددا بسبب ضيق مساحة المنزل و عدم و جود الفراغات الكافية لنوم

الأبناء ، و أن ربات الأسر سيفكرن في الإنجاب مرة أخرى في حالة انتقالهن إلى مسكن أوسع ، وهذا قد يؤشر إلى أن ثلث العائلات تقريبا تسكن في المسكن الواقع في منطقة الدراسة بشكل مؤقت ، حيث تبين أن ما نسبته 35% تقريبا يعتقدون أن السكن منخفض الأجرة في البلدة القديمة يساعد على التخطيط للحياة بالنسبة إلى التوفير المادي لاقتناء شقة خارج البلدة القديمة ، أي أنهم مؤقتو التواجد فيها .

جدول (4: 7) : علاقة مساحة المسكن بعدد أفراد الأسرة .

عدد أفراد الأسرة محددا بسبب ضيق مساحة المسكن	النسبة المئوية
نعم	31،7
لا	68،3
المجموع	100،0

أما عن الوحدة الصحية فقد تبين أن جميع المساكن في العينة تحتوي على حمام واحد لاستخدام أفراد العائلة وأن 17.4 % من الحمامات مساحتها 1.5م2 أو أقل ،وان 44.0% منها مساحتها 2–2.5م2 ،وأن 9.3% منها مساحتها 4م2 أو أكثر، وحيث أن هذه الوحدة الصحية تستخدم كدورة مياه بالإضافة إلى مكان الاستحمام فنه يتبين لنا أن أكثر من 90% منها غير مؤهل لهذين الاستخدامين.

3:1:4 الأوضاع البيئية داخل فراغات المنزل :

تبين من الدراسة أن نسبة عالية من المساكن تعاني من الرطوبة بل أن الرطوبة هي المظهر الأبرز من مشاكل المنازل في منطقة الدراسة، حيث تبين أن 94.8% من المساكن تعاني من عدة مظاهر للرطوبة من ضمنها الدلف خلال فصل الشتاء وما يتبعه من عفن على الجدران و تساقط للقصارة ورائحة الرطوبة في المنزل ، في حين تعاني5.2% فقط من الحالات من المظاهر البسيطة لمشكلة الرطوبة المتمثلة بوجود عفن على الجدران و رائحة للرطوبة في المنزل، وقد ثبت من خلال الدراسات أن الرطوبة والعفن مرتبطة بإصابة الفرد

بالاكتئاب ، بغض النظر عن خصائص الفرد أو خصائص المسكن الأُخرى ، وبالتالي تؤثر على الصحة البدنية . 2006 ، (Shenassa).

جدول (4 :8) : مشكلة الرطوبة في منازل عينة الدراسة .

يعاني المنزل من الرطوبة	النسبة المئوية
نعم	89،7
لا	10،3
المجموع	100،0

وينقلنا موضوع الرطوبة هذا إلى موضوع دخول الشمس إلى المساكن في منطقة الدراسة، حيث أظهرت النتائج أن الشمس تدخل ثلثي المساكن ولا تدخل الثلث المتبقي.

جدول (4 :9) : دخول الشمس إلى المنزل .

تدخل الشمس المنزل	النسبة المئوية
نعم	66،7
لا	33،3
المجموع	100،0

إلا انه ظهر أيضا أن نسبة المنازل التي تدخل الشمس معظم غرفها هي 44.1%، في حين أن نسبة المنازل التي تدخل الشمس غرفة واحدة فقط فيها هي 32.3% أي ثلث المنازل التي تدخلها الشمس تقريبا، تدخلها بصورة ضعيفة و بمقارنة نتيجتي الرطوبة و دخول الشمس نجد أن 22.6% من المنازل تدخل معظمها الشمس إلا أنها تعاني من الرطوبة بشكل كبير(66.7%-44.15)، وهذا يقودنا إلى استنتاج مفاده أن المصدر الرئيسي لمشكلة الرطوبة في منطقة الدراسة ليس دخول الشمس أو التهوية لأنه كما رأينا أن أغلب نوافذ الغرف المختلفة للغرف تزيد مساحتها عن 2م2 أي أن التهوية جيدة وكذلك التشميس كما رأينا.

جدول (10:4): غرف المنزل التي تدخلها الشمس.

عدد الغرف الذي تدخلها الشمس في المسكن	النسبة المئوية
معظم غرف منزلي	1،44
غرفتان	7،23
غرفة واحدة	2،32
المجموع	0،100

وبالنظر إلى وسائل التدفئة المستخدمة نجد أن 14% تقريبا ممن يستخدمون وسائل التدفئة يستخدمون الفحم وقد يساهم هذا في تفسير النتيجة التي خرجت بها الدراسة من أن نصف العائلات لديها أفراد يعانون من مشاكل الربو و الحساسية ، بسبب الروائح وغاز أول أكسيد الكربون المترتب على استخدام هذا النمط من التدفئة ، بالإضافة إلى أن 12.2% من العائلات ليس لديهم وسائل تدفئة رغم أنهم يحتاجونها ، وهذا يساهم أيضا في أن 30% من العائلات لديها أفراد يعانون من الروماتيزم .

جدول (4 : 11) : وسائل التدفئة المستخدمة في المنزل .

وسائل التدفئة المستخدمة في المنزل	النسبة المئوية
فحم	12.2
غاز	48.1
كهرباء	22.6
كاز	7،3
لا أحتاج	2،1
لا يوجد	2،12
المجموع	0،100

وقد تبين لنا أن نسبة المنازل التي تحوي الساحات السماوية داخلها هي 41، 4% وهي نسبة تقترب من النصف، كما بينت الدراسة أن 94.3% منهم يستخدمونه كوحدة فاعلة في المسكن ، وهذا يشير إلى مساهمة هذا العامل في تحسين البيئة الداخلية للمنزل من ناحية التهوية والإضاءة الطبيعيتين و توافر العناصر الخضراء والمائية في عدة حالات ،وكذلك توفير حماية جيدة من التلوث بمختلف أشكاله هوائي، سمعي، بصري ، إلا إننا نجد أن 51.4% ممن يشتمل مسكنهم على الفناء ما زالوا مضطرين إلى المرور من خلاله للوصول إلى وحدات الخدمات في المنزل كالحمام و المطبخ.

جدول : (12:4) مرور أصحاب المنزل خلال الفناء للوصول إلى الخدمات .

سكان المنزل مضطرون للمرور من خلال الساحة السماوية للوصول إلى الخدمات	النسبة المئوية
نعم	4،51
لا	6،48

وبالرغم من أن أكثر من 90% من السكان يستخدمونه كمكان للعب الأطفال ، وان أغلب أطفال السكان يقضون معظم أوقات اللعب داخل المنزل إلا أننا نجد أن 60.9% من السكان يعانون من الإزعاج، والسبب الرئيسي في ذلك هو أصوات المجاورين القريبين والملاصقين لمنزلهم بنسبة 87.2%، في حين كانت نسبة الإزعاج المتسبب عن وقوع المنزل على شارع رئيسي و قربه من الباعة هي 12.8% فقط .

2:4 الخصائص الاجتماعية لسكان البلدة القديمة :

أظهرت الدراسة أن معظم العائلات في المنطقة المبحوثة لديها أقارب يقطنون نفس المنطقة وقد كان ذلك بنسبة كبيرة تصل إلى 82%من قاطني المنطقة ،و حيث أن منطقة الدراسة هي منطقة من مناطق عديدة في المدينة فهذا يعني أن هناك تمركز لبعض العائلات وأقاربها في هذه

المنطقة ، وهذا يتفق مع نتائج الدراسة بخصوص عامل الأمان و عدم الشعور بالخطر وخاصة بالنسبة لخروج الإناث وتواجدهن ليلا في المنطقة ،حيث تبين أكثر من نصف المبحوثين لا يروا أن هناك خطر على تواجد الإناث بالخارج ليلا.، بنسبة 45.4% منهم كانوا لا يرون خطرا في تواجد النساء لوحدهن ليلا حتى الساعة العاشرة مساء تقريبا ، لا سيما أن أكثر من نصف العائلات و بنسبة 51.4% لديهم أكثر من ثلاث عائلات من الأقارب داخل المنطقة ، رغم أن معظم سكن الأبناء والبنات المتزوجون لدى العائلات المبحوثة هو خارج البلدة القديمة بنسبة تصل إلى 69% للبنات و 55% للأبناء المتزوجين .

و هذه النسبة المرتفعة لوجود أقارب من نفس العائلة للعائلات المبحوثة في منطقة الدراسة تساوي نفس نسبة العائلات الدراسة التي قالت بأنها ستبقى في منزلها (82% للبندين)، إلا أن نسبة العائلات التي ستبقى في المنطقة بسبب علاقاتها الاجتماعية مع المعارف والأقارب قليلة جدا تصل إلى 0.07، وهذا إن دل على شيْ فانه يعني ضعف الروابط العائلية والعلاقات الاجتماعية بين الأقارب و المعارف في منطقة الدراسة.

1:2:4 أرباب الأسر – الوالدين:

لو نظرنا إلى عمر الأبوين في الأسرة فنجد أن النسبة الأكبر والتي تفوق ثلث العينة تنتمي إلى الفئة العمرية التي تزيد عن خمسين عاما حسبما يبين الشكل الآتي :

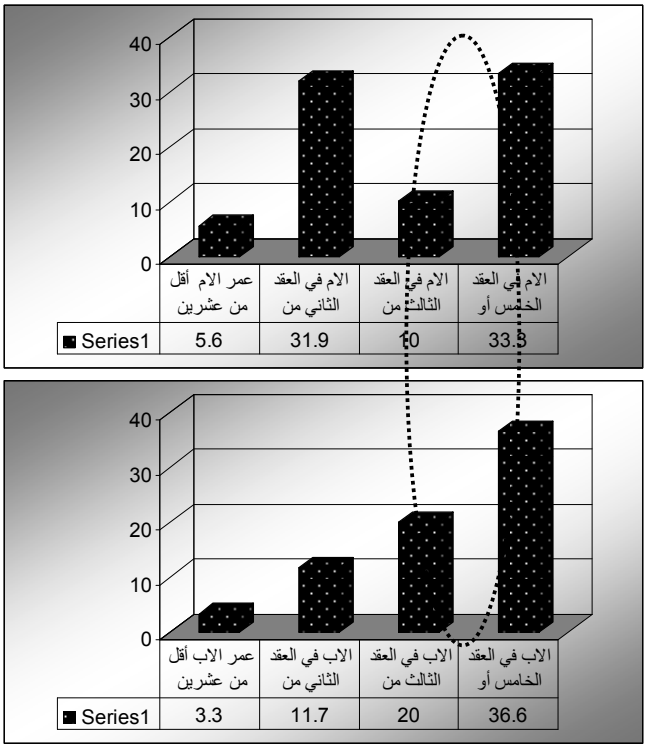

شكل (5:4) : الفئات العمرية لأرباب و ربات الأُسر .

وهذا يتوافق مع نتائج البحث التي أظهرت أن النسبة المرتفعة من العائلات التي تخرج من المنطقة هي من الأبناء حديثي الزواج، و فد كان هناك شبه إجماع لدى عينة الدراسة أن ما يحصل هو زواج الأبناء وسكنهم خارج البلدة القديمة ، و أن الوالدين هم من يبقى في مسكن العائلة داخل منطقة الدراسة، كما أكدت على ذلك العائلات المبحوثة في إجابتها عن مكان سكن الأبناء المتزوجين كما هو موضح في الشكل التالي:

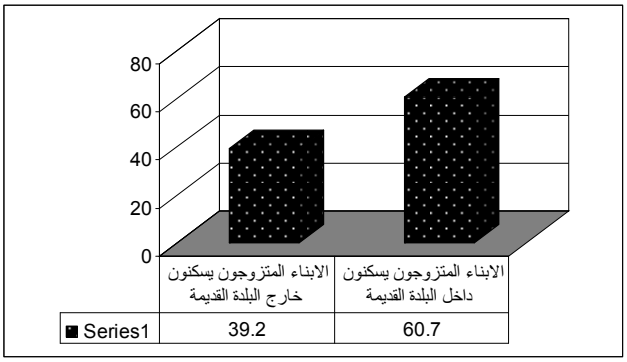

شكل (6:4) : سكن الأبناء بعد الزواج .

و حيث أن سن الزواج لأغلبية أبناء عائلات المبحوثين كان في الفئة العمرية مـــا بـــين 21- عاما 30، و كان معظمهم يخرج للسكن في خارج منطقة الدراسة ، إذا تكون نسبة الذكور الذين تتراوح أعمارهم ما بين 11-15 عاما هي الأكبر في منطقة الدراسة ، كمـــا يتبـــين مـــن الرسم البياني كذلك أن 61% من الأبناء الذكور هم في سن أقل من 20 عاما ، و تبقى نسبة إل 12% التي غالبيتهم العظمى من المتزوجين في سن ما بين 21-30 كما تمت الإشارة إليه ، إذا نخلص إلى نتيجة مفادها أن الذكور في البلدة القديمة معظمهم إما أن تكون أعمارهم أقـــل مـــن عشرين عاما أو في العقدين الخامس و السادس كما تبين من أعمار أرباب الأسر .

وعادة ما نستمع في مختلف الأوساط المختصة بأن قاطني البلدة القديمة معظمهم ليسوا من سكان المدينة الأصليين ، وكما تبين لنا من البند السابق انه بالفعل معظم الســـكان مـــن المستأجرين إلا أنهم مستأجرون قدامى في الأغلب منذ أكثر من عشرين عاما ، إلا انه يتبين لنا هنا من هذا البند أن هوية رب الأسرة في معظم الحالات انه نابلسي الأصل بنسبة 86.6% أي أنه مستأجر من نفس المدينة يقطن المدينة منذ سنوات طويلة فـــي معظـــم الحـــالات و أن رب الأسرة الذي ينتمي بالأصل إلى المخيمات المجاورة يأتي بالنسبة الثانية لأربـــاب الأســـر إلا أن نسبة هذه الفئة قليلة 7.3%، في حين أن النسبة الأقل هي الفئة التي تنتمي إلى القرى المجـــاورة بنسبة 1.2% مما يعني أن أهل المدينة هم أكثر من يتجه للاستئجار في البلدة القديمة .

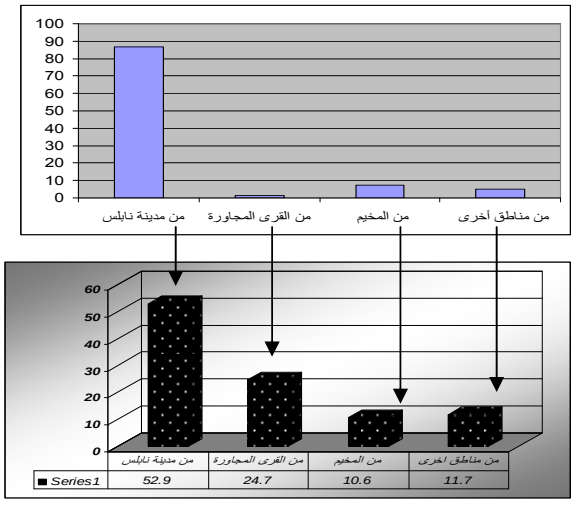

شكل (7:4):مقارنة مسقط رأس رب الأسرة مع مسقط رأس ربة الأسرة.

2:2:4 الإناث في منطقة الدراسة:

أن أصل ربات الأسر في البلدة القديمة في معظم الحالات من مدينة نابلس أصل ربة المنزل بنسبة 52.9% وبنسبة 24.7% من القرى المجاورة، 10.6% من المخيم 11.7% من مناطق أُخرى، و بمقارنة بند أصل رب الأسرة مع بند أصل ربة الأسرة يتبين لنا أن الزوجات القرويات هم أكثر بحوالي 25 ضعف من الأزواج القرويين أي أن 30%من الأزواج نابلسيي الأصل (وهي الفرق ما بين نسبة الأزواج و الزوجات نابلسيي الأصل) يقترنون بزوجات من مناطق أخرى و في أغلب الحالات تكون الزوجة من القرى المجاورة ، كما نستنتج كذلك أن معظم الرجال في البلدة القديمة هم من المدينة نفسها في حين فقط نصف السيدات تقريبا هم من المدينة ، وان نسبة الرجال القرويين هي قليلة جدا تصل إلى 1% ، في حين الزوجات القرويات يشكلن ربع النساء بشكل عام ، كما أن نسبة الرجال الذين ينتمون إلى المخيم في الأصل قريبة من نسبة النساء من نفس الفئة، في حين تسكن 33.4% من البنات عند زواجهن داخل البلدة القديمة ، في حين تسكن معظمهن بنسبة الثلثين تقريبا (66.65%) خارج):بلدة القديمة ، وهذا يعني أن أغلبية الإناث في عمر الزواج في منطقة الدراسة يغادرنها .

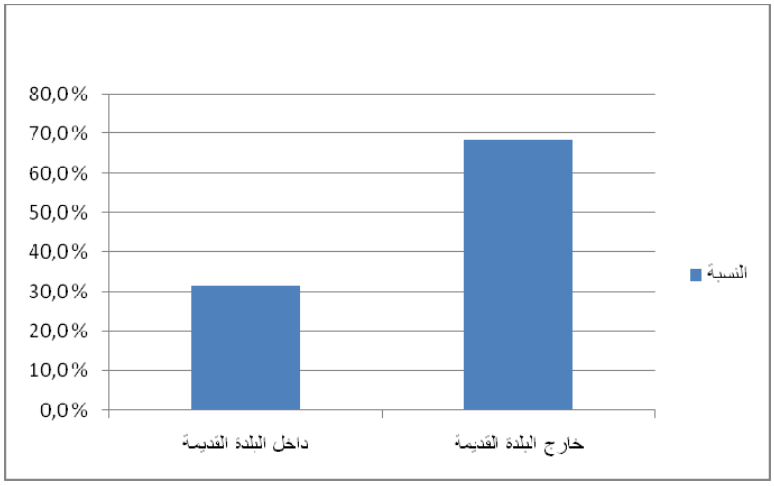

شكل (8:4) : مكان سكن البنات الإناث في منطقة الدراسة عند زواجهن .

أما الإناث في منطقة الدراسة فقد تبين أن النسبة الغالبة منهن ينتمي أزواجهن إلى مدينة نابلس ، في حين ينتمي أزواج ما نسبته 20.8% من الإناث في سن الزواج إلى القرى

المجاورة ، وينتمي 4.2% من أزواجهن إلى المخيم ، 12.5%من الأزواج إلى مدن أخرى في فلسطين . وحيث أن مجتمع الدراسة جزءا من مجتمعنا الفلسطيني الأكبر وهو مجتمع أبـــوي كحال باقي مجتمعات العالم الثالث ، حيث يتولى الزوج في معظم الحالات مســؤولية تحمــل الأعباء المادية في المنزل و من ضمنها بالطبع المأوى، فقد بينت الاحصـــائيات فـــي منطقـــة الدراسة أن نسبة الاسر التي لا يتواجد فيها الاب تصل الى 17%، يتباين فيها الحال مما بـــين وفاته أو انفصاله عن زوجته و بقاء الاولاد في حضانتها أو رعايتها أو هجرانـــه للمنـــزل ، وهي نسبة ليست بقليلة ،وهذا العامل يعتبر من العوامل المساهمة في بقاء الاولاد خارج المنزل في الشارع و اتساع مفهوم الحرية الفردية التي يصعب معهـــا التوجيـــه التربـــوي لـــلأولاد وانضباطهم و انتمائهم للأسرة و فقدانه الحب داخل أسرته، وازدياد الميل إلى العدوانيـــة مـــع ازدياد المدة التي يقضيها الطفل في حياة الشارع، حيث يتعلم من الحياة في الشارع أن العنـــف هو لغة الحياة، مما يرفع كذلك من مخاطر تعرضهم للاعتـــداءات الجنســـية (أبوعيـــاش، 2007) ، وكذلك نجد أن في هذه الاحوال التي يتدنى فيها الوضع المادي نجد تركز لمثل هذه العائلات ذات الاوضاع الاجتماعية الصعبة في السكن في البلدة القديمة حيث نسبة الاجـــرة منخفضـــة أيضا، حيث تبلغ في معظم حالاتها 500 دينار أو أقل ، خاصة و أن 95.3% مـــن ربـــات الاسر لم تكملن دراستهن الجامعية ، مما يجعل امكانية عملهن صعبة ، وهذا يؤكد نتيجة البنـــد المتعلق بكون الام لا تعمل ، حيث وصلت نسبة ربات الاسر الغير عاملات الى 98% ، أي ان نسبة الارامل العاملات على الاكثر هو 2% .

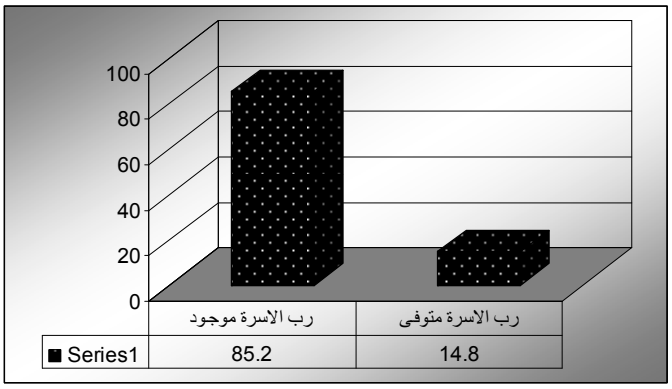

شكل (9:4) : نسبة وجود الزوج في العائلة .

نلاحظ أن 85.2% من العائلات الأب موجود في العائلة، 14.8% من العينة الأب متوفي وحيث أن نتائج الدراسة بينت لنا انه وبالرغم من كون سيدة البلدة القديمة غير عاملة بشكل عام حيث أن نسبة الاناث العاملات في منطقة البحث قليلة لا تتجاوز3%، إلا أننا نجد أن ثلث النساء في المنطقة تقريبا يخرجن من بيوتهن بشكل يومي ، وان السبب في خروج النسبة الأكبر منهن 52.2%هو الحالة الفيزيائية للمسكن كونه ضيق و غير مطل لعدم وجود الشرفات فيه،وكونه أيضا كثير الرطوبة و قليل التشميس و التهوية.

جدول (13:4) : سبب الخروج اليومي لربة الأُسرة في منطقة الدراسة .

سبب الخروج اليومي من المنزل لربة الأسرة	النسبة المئوية
المنزل ضيق ولا يوجد إطلالة أو بلكونات	1،26
المنزل قليل الإضاءة والتشميس وفيه رطوبة	7،8
لدي أسباب أخرى	8،47
المنزل ضيق ولا يوجد إطلالة والمنزل قليل الإضاءة والتشميس	4،17
المجموع	0،100

3:2:4 الأحوال الاجتماعية للذكور في منطقة الدراسة :

أما بالنسبة للأبناء في العائلة فقد أظهرت الدراسة أن نسبة الذكور إلى الإناث من أبناء الأسر في البلدة القديمة هي 1.15 :1 أي أن الذكور هم أكثر عددا من الإناث في البلدة القديمة ، وان العدد الأكبر من العائلات في منطقة الدراسة لديهم اثنان من الذكور ، في حين النسبة الأقل من العائلات وهي 1% لديهم 7 أبناء من الذكور .

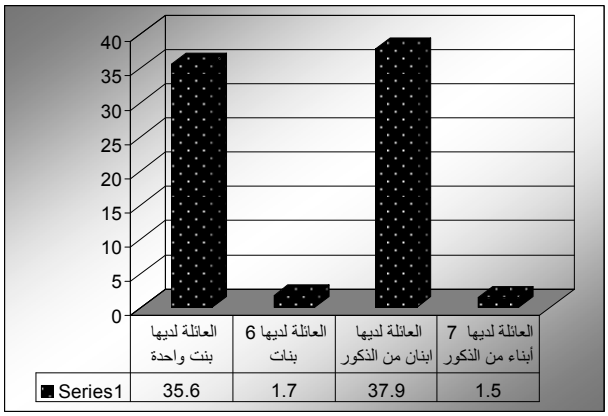

شكل (10:4) : توزيع عينة الدراسة حسب نسبة العدد الأكبر من الأبناء الذكور و الإناث في منطقة الدراسة .

أما الأصل الاجتماعي لزوجات الأبناء في منطقة الدراسة فقد تبين أن أكثر من نصف الأبناء وهي النسبة الغالبة يتزوجون من نفس عائلات المدينة، و النصف الأخر يتكون من الزوجات اللواتي ينتمين للقرى المجاورة بنسبة 19، 05%، وأن 10.7% من زوجات الأبناء من المخيم ، 10.1% منهن ينتمين لمدن أخرى .

4:2:4 الأطفال في منطقة الدراسة :

بالنسبة للأطفال في منطقة الدراسة، نجد أن طريقة تعامل الأهل مع الأطفال تتسم بالخصوصية و عدم الاختلاط مع باقي أطفال المنطقة في معظم الحالات، ففي حين أبدت 38.15% من ربات الأسر آرائهن في أن أطفالهن يلعبن في الخارج معظم الوقت، إلا انه قد اتضح من خلال اللقاءات مع الكثير من العائلات أن ربة الأسرة في معظم الأحوال تتشدد في موضوع خروج أطفالها للعب في الخارج ، وتؤكد على أن أطفالها يقضون أغلب أوقات اللعب في داخل المنزل فقط ، حيث كانت نسبة الأمهات اللواتي اجبن بأن أطفالهن يلعبون داخل المنزل 61.8% بالرغم من أن 43% من المنازل مساحتها 50م ^{2} على الأكثر ،وبالرغم من أن 42.2% من ربات الأسر أجبن بأن أبناءهن يتشاجرون بسبب عدم وجود الفراغ الكافي لممارسة نشاطاتهم المختلفة وبالأخص أثناء الدراسة إلا أننا نجد هنا أن كون حوالي نصف المساكن تضم أفنية بنسبة 41.4% من المنازل في منطقة الدراسة فهذا يساعد في حل المشكلة نسبيا ، خاصة وان طبيعة استخدام الفناء الحالية كما أظهرت الدراسة كانت في أغلبها هي

جلوس استجمام للعائلة ولعب للأطفال ، و من هنا نجد كذلك أن هذه البند (اللعب لدى اغلب أطفال العائلات داخل المنازل) يرتبط تلقائيا بصحة الأطفال و الأبناء في العائلة ، وبالوضع الصحي داخل المنزل ،حيث أن 33.3% من المنازل لا تدخلها الشمس ، و 32.3% من المنازل التي تدخلها الشمس تدخل منها غرفة واحدة فقط، إذا نجد أن نصف العائلات لديها أفراد يعانون من مرض الربو وهي نتيجة تلفت النظر كونها في منطقة واحدة من مناطق المدينة ككل، كما أن 38.6% من الأمهات في منطقة الدراسة يرون أن أبناءهم يصابون بالرشوحات و الأنفلونزا و الحساسية مرات كثيرة خلال السنة ، وبالتالي فهم يرون أن أطفالهم أكثر عرضة للأمراض من أطفال أقاربهم القاطنين خارج البلدة القديمة في أحياء أخرى من المدينة .

كما نجد هذا البند (أحوال الأطفال في المنطقة) نجده أيضا مرتبط تلقائيا بالبيئة المحيطة بالمساكن في منطقة الدراسة حيث تبين لنا أن أغلب المنازل يوجد بالقرب منها أبنية وفراغات مهجورة بنسبة 88.4 و هي نسبة مرتفعة كما أظهرت الدراسة أن النسبة الأكبر من السكان تشعر بالخطر على أفراد أسرتها بسبب السكن داخل البلدة القديمة ، و النسبة الأكبر منهم وهي 85.4% تشعر أن السبب في شعورها بالخطر على أفراد العائلة هو وجود المباني والفراغات المهجورة في محيط المسكن .

جدول (14:4) : المكان الذي يقضي فيه الأطفال وقت اللعب الأطول .

المكان الذي يقضي فيه الأطفال وقت اللعب الأطول	النسبة المئوية
داخل المنزل	61.8
خارج المنزل	38.1
المجموع	0،100

5:2:4 البنات الإناث في العائلة:

أما عدد البنات الإناث قي العائلة في منطقة الدراسة فقد تبين أن غالبية العائلات لـــديهم ابنة واحدة بنسبة 35.6%، في حين كانت النسبة الأقل من عينة الدراسة ممن لديهم 6 بنات إناث بنسبة 1.5 % ، وهذا يعني أن معظم العائلات في منطقة الدراسة لديهم ابنة واحدة ،أما بالنســبة للفئات العمرية للإناث فقد بينت الدراسة أن 63% من الإناث في منطقة الدراسة أعمارهن أقــل من 16 عاما ،أي أن النسبة الأكبر هي من الأطفال .

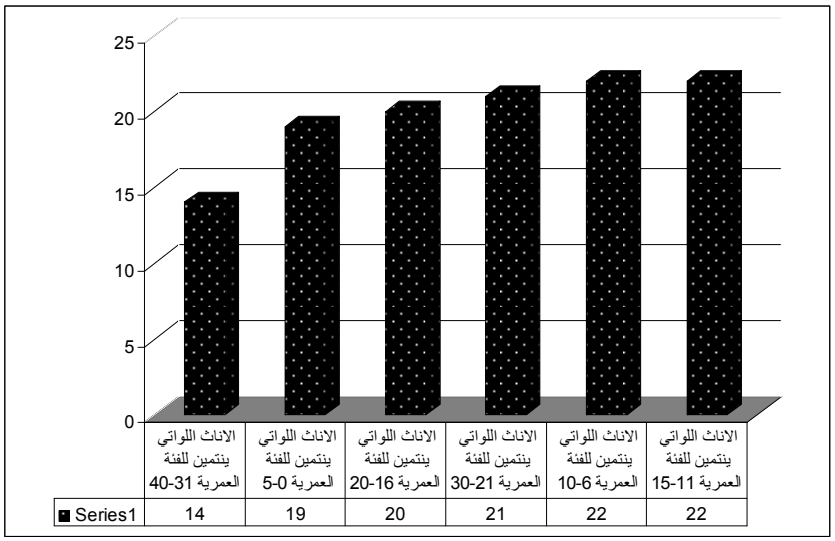

شكل (11:4) : الفئات العمرية للإناث في منطقة الدراسة .

و أن مكان سكن الفتيات المتزوجات في منطقة الدراسة هو في الأغلــب خــارج البلــدة القديمة و 18% فقط منهن يسكن داخل البلدة القديمة .

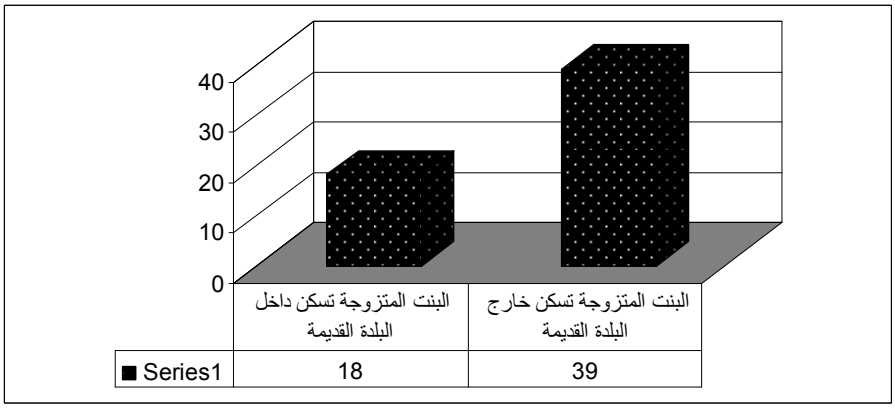

شكل (12:4): مكان سكن البنات الإناث في منطقة الدراسة بعد الزواج.

6:2:4 الأبناء الذكور :

أظهرت الدراسة أن النسبة الأكبر من الأبناء من غير الأطفال يقضون معظم الوقت في المنزل حيث أحست الباحثة بأن الأم ترفض أن يكون ابنها يبقي معظم الوقت خارج المنزل حتى ولو أن كونه شابا وتفخر بأن ابنها يبقى في المنزل بحيث كانت إجابات الأسر المبحوثة تعطي انطباعا بأن الوالدين يخشون البيئة الخارجية جدا و يرفضون أن يكون أبناءهم جزءا منها ، وربما كان هذا مرتبطا بكون الغالبية العظمى من الأمهات هن من ربات البيوت وبذلك فهن متواجدات معظم الوقت في المنزل مما يشكل عاملا يساهم في الانتماء للأسرة و المنزل حيث انه رغم من أن الباحثة أجرت عدد كبير من المقابلات يقترب من المائة مقابلة مع ربات الأسر في أوقات مختلفة من اليوم سواء الفترة الصباحية و حتى فترة بعد المغرب، إلا انه كانت هناك حالة واحدة لم تتواجد فيها ربة الأسرة في المنزل ، أي بنسبة أقل من1% تقريبا .

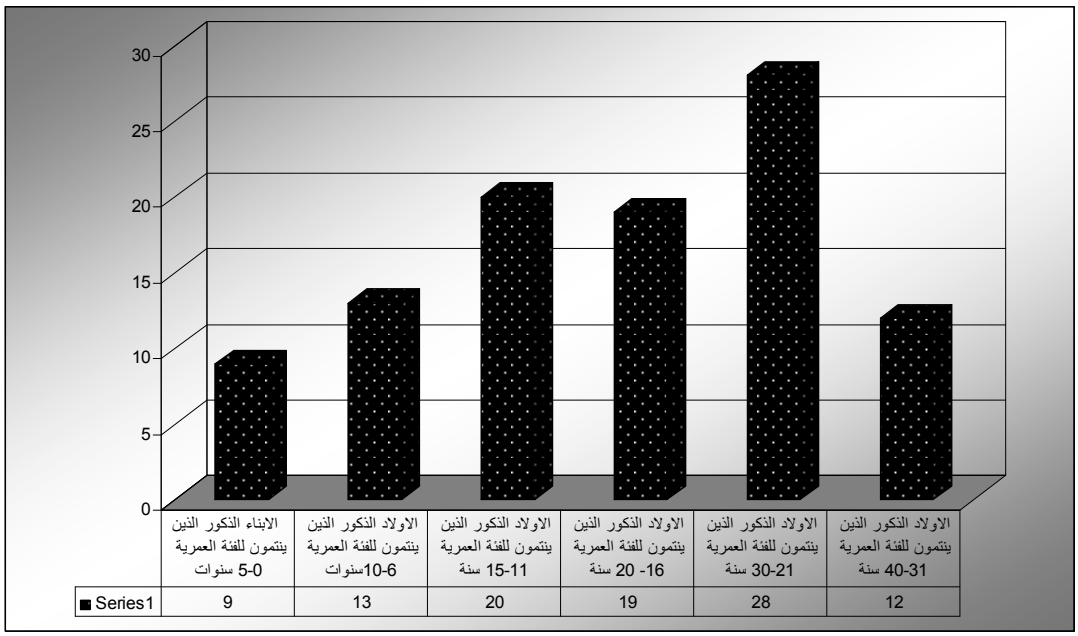

شكل (13:4) : الفئات العمرية للأبناء الذكور في منطقة الدراسة .

جدول (15:4): توزيع عينة الدراسة حسب متغير قضاء الأبناء أوقاتهم خارج المنزل.

الأبناء يقضون معظم وقتهم خارج المنزل	النسبة المئوية
نعم	9،42
لا	6،55
المجموع	0،100

نلاحظ من الجدول السابق أن 6،55% من العائلات لا يقضي أبنائها معظم الوقت في خارج المنزل بينما 9،42% من العينة أجابت بقضاء أبنائها معظم الوقت في خارج المنزل، ومن هنا نجد أن هناك تشابها في الإجابات حول موضوع مكان قضاء الأبناء لأوقات الفراغ ما بين الأطفال و الأبناء في سن الشباب من ناحية قضائهم لمعظم الوقت داخل المنزل .

7:2:4 سكن الأقارب مع العائلة في نفس المسكن :

يتبين من الدراسة أن 30% من العائلات المبحوثة يسكن معها بعض الأقرباء و هي نسبة تقترب من ثلث السكان ،أي أن هناك ما يسمى بظاهرة السكن الجماعي في منطقة الدراسة ، والتي تعد ظاهرة واحدة من الظواهر الاجتماعية البارزة في المجتمع الفلسطيني، خلقتها الظروف الاقتصادية الصعبة، وجعلت منها حالة طبيعية جرى التسليم بها ضمناً، رغم ما تفرزه يومياً من نتائج سلبية لكل أفراد الأسرة أو الأسر التي تعيش في مسكن واحد و يؤدي السكن الجماعي إلى التسرب من المدارس بسبب الضغوط النفسية والأسرية والزواج المبكر وبالتالي ترك التعليم و زواج الأقارب في العائلات ،كما يؤدي السكن الجماعي إلى مشكلات الصحة النفسية و عدم القدرة على مقاومة الإجهاد وعدم الشعور بالاستقرار ويحول دون التحكم بمصادر دخل الأسرة وسير الحياة اليومية (اسماعيل ،2004) .

أن النسبة الأكبر من هؤلاء الأقارب والتي تصل إلى 66% تتراوح أعمارهم ما بين الخمسين و الستين ، في حين أن ربعهم تتراوح أعمارهم ما بين 20–30 عاما .

جدول (16:4): الفئات العمرية للأقارب الذين يعيشون مع الأسرة في المسكن .

عمر الأقارب الذين يقطنون في نفس المسكن	النسبة المئوية
20-30	0،25
30-40	3،8
50-60	7،66
المجموع	0،100

كما تبين أن من بين العائلات التي يقطن معها أقارب في نفس المسكن أن معظم الحالات كانت أم الزوج هي التي تشارك العائلة في المسكن بنسبة 38.4% وكانت في أغلب الحالات إلى الفئة العمرية 50–60 عاما ، أما زوجة الابن كانت تقطن مع العائلة الكاملة بنسبة 31.3%، أما أن تعيش أخت الزوج مع العائلة فكانت هذه هي النسبة الأقل في طبيعة تكوين العائلة.

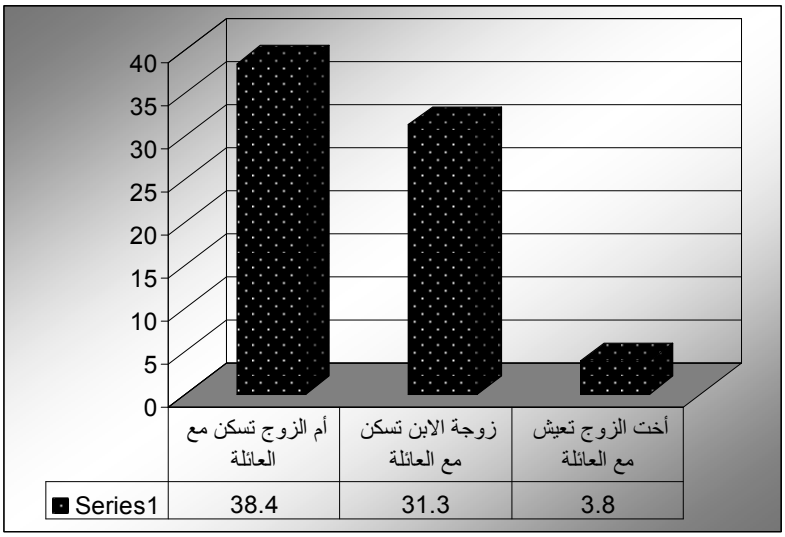

شكل(14:4): الأقارب الذين يعيشون مع العائلة في نفس المسكن.

الجدول (17:4) : عدد العائلات من الأقارب الذين يقطنون البلدة القديمة .

عدد العائلات من الأقارب التي تقطن البلدة القديمة	النسبة المئوية
عائلة واحدة	8،20
عائلتان	1،11
ثلاث عائلات	7،16
أكثر	4،51
المجموع	0،100

8:2:4 التحصيل العلمي للأسرة :

- التحصيل العلمي لرب الأسرة :

أظهرت الدراسة أن 5،63% من الآباء حاصلون على التعليم الابتدائي ، 11.8% منهم أُميون ، و1،7% حاصلون على تعليم ثانوي، 11.8% حاصلون على التوجيهي ، 4،2% على الدبلوم.، و5،3% حاصلين على درجة البكالوريوس، فقط ، نستنتج من ذلك أن 75% من الآباء حاصلون على تعليم أساسي أو أقل ، وأن 5.9% فقط حاصلون على تعليم ما بعد الثانوية العامة .

جدول (18:4) : مستوى التحصيل العلمي للأب .

المستوى العلمي لرب الأسرة	النسبة المئوية
بكالوريوس	5،3
توجيهي	8،11
ثانوي	1،7
أساسي	5،63
دبلوم	4،2
أمي	8،11
المجموع	0،100

- التحصيل العلمي لربة الأسرة :

أظهرت الدراسة في منطقة البحث فقد تبين أن التحصيل العلمي لربات البيــوت كمــا أظهرتــه الدراسة يكون حسب النتائج التالية:

جدول (19:4) : توزيع عينة الدراسة حسب متغير التحصيل العلمي للأُم .

التحصيل العلمي لربة الأسرة	النسبة المئوية
بكالوريوس	7،4
توجيهي	3،16
ثانوي	7،4
أساسي	3،59
دبلوم	8،5
أمية	3،9

أي أن ما نسبته 68.6%من الأمهات أميات أو تلقين تعليم ابتدائي و فقط 10.5% منهن تلقــين تعليم ما بعد التوجيهي .

- التحصيل العلمي للأبناء:

كذلك تبين من الدراسة أن أكثر من نصف الأبناء في سن المدرسة غير ملتحقين بالمدارس بنسبة 57.1% وأن المتوسط الحسابي لعدد الأبناء في سن المدارس و الغير ملتحقين هي أربعة أبنــاء و هو عدد كبير.

جدول (20:4) : التحاق الأبناء في سن المدرسة بالمدارس .

الأبناء في سن المدرسة ملتحقين بالمدارس	النسبة المئوية
نعم	9،42
لا	1،57
المجموع	0،100

وأن عدم الرغبة أو الزواج من الأسباب الرئيسية بنسبة أكبر من الثلث مــن العــائلات المبحوثة 37.5%، وهذا أن دل على شيء فهو يدل على عدم وعي الوالدين و ألأبناء بأهميــة

التعليم في الحياة وقد استنتجنا مما سبق أن نسبة 75.3% من الآباء تحصيلهم العلمي هو ابتدائي أو أقل و منهم 11.8%أميين بالكامل ،و أن 5.9% فقط حصلوا على تعليم بعد الثانوية العامة سواء دبلوم أو توجيهي، كما أن مانسبته 68.6%من الأمهات أميات أو تلقينالتوجيهي،سي و فقط 10.5% منهن تلقين تعليم ما بعد التوجيهي، وبالطبع نجد لهذا انعكاسه على النسبة المرتفعة للخروج من المدارس لدى الأبناء.

في حين أن 16.7% منهم كان السبب في خروجه من المدرسة هو السجن من قبل الاحتلال

جدول (21:4) : توزيع عينة الدراسة حسب متغير سبب عدم التحاق الأبناء في المدارس.

سبب الخروج من المدرسة للأبناء الذكور	النسبة المئوية
العمل	7،16
عدم القدرة المالية	5،12
العمل وعدم القدرة المادية	7،16
السجن	7،16
عدم الرغبة أو الزواج	5،37
المجموع	0،100

و هذا يجعلنا نربط هذه النسبة بالأوضاع السيئة جدا التي تعرضت لها منطقة الدراسة خلال العشر سنوات السابقة حيث تعرض سكانها ومن ضمنهم الابناء بالطبع إلى حالات الاعتقال الكثيرة ،وهذا كذلك يربطنا بما أظهرته الدراسة من أن السبب الرئيس في الظروف التي تعرضت لها المنطقة هو طبيعة بيئتها الفيزيائية المعمارية والتي شملت الخصائص التالية:

- أنها كبيرة الحجم نسبيا مقارنة بحجم أحياء المدينة الأحدث وتشمل العديد من الأحياء.
- أسطحها المتلاصقة ذات المناسيب المختلفة التي تسمح بالقفز من مبنى لآخر والتي تمنع كذلك من كشف أسطح المباني من جهة واحدة. .
- الطرقات المغطاة بالقناطر والتي تساعد على الاختباء و التنقل دون ملاحظة من يراقبها من الأعلى، كذلك الانكسار و التعرج في طرقاتها تساعد على الاختباء و الهرب.

- الظلمة التي تسود عدة أجزاء منها و العديد من المناطق المعتمة فيها .
- أحياؤها ذات منافذ على عدة أحياء من المدينة مما يسهل التسلل و الخروج منها .
- وجود مباني عديدة تحت الأرض و وجود الأنفاق و الطرقات التي تقود من منطقة إلى منافذ و مخارج أخرى تحت الأرض.
- كثرة المباني المهجورة الفارغة التي خدمت وسهلت عدة غايات للمناضلين والمقاتلين والتي تجعلنا نستنتج أن الطبيعة العمرانية و البيئية في منطقة الدراسة كانت العامل الرئيسي في اختياره كموقع استراتيجي للمعركة بالنسبة لأبناء المدينة بشكل عام في نضالهم ضد حرب المحتل ، إلا أن هذا كان سببا رئيسيا أيضا في تعرض معظم أبناء المنطقة للانخراط في أجواء النضال السياسي و بالتالي للأسر و الانقطاع عن المدرسة و بالتالي الخروج منها ، كما أبدت ما نسبته 16.7 % من ربات الأسر أنهن كن يخشين من خروج أبناءهن إلى المدرسة خاصة في سنوات الانتفاضة الأولى بسبب تعرض عدة شباب من المنطقة إلى الإصابة أو الأسر بعد تعرضهم للمواجهة مع جيش الاحتلال و كن يفضلن سلامة أولادهن عن الالتزام بالمدرسة ، حيث تشير الدراسة إلى أن نصف الأسر داخل البلدة القديمة تعرض أحد أفرادها للاعتقال من داخل المنزل .

ونتجه إلى بند آخر في منع أبناء منطقة الدراسة من الالتحاق بالمدرسة وهو عدم القدرة المادية للأسرة وقد بينت الدراسة أن هذا السبب هو الرئيسي حيث بلغت نسبة الإجابات التي رشحت هذا السبب 45.9% ، أي حوالي نصف العائلات المبحوثة ، في حين نجح نصف هذه النسبة أي حوالي ربع الأبناء الذين تركوا المدرسة لأسباب مادية من إيجاد عمل لمساعدة الأسرة على النهوض بأعبائها ، حيث أظهرت الدراسة أن الغالبية العظمى لنوعية عمل الأب هي عامل غير محترف أي انه يعمل لدى حرفي آخر ، و أن ما نسبته 21.1% من أرباب العائلات عاطلين عن العمل، ومع النسبة المتدنية جدا لعمل ربة الأسرة وهي 3%فقط وبالتالي ما خرجت به الدراسة من أن 57.7% من العائلات دخلها لا يكفيها رغم استعانة البعض بمصادر خارجية للدعم المادي مثل مساعدات الشؤون الاجتماعية أو مساعدات من الأقارب ، أو

الصدقات وغير ذلك ، و بالتالي فإننا نجد أن ذلك كله مبررا كافي لكون النسبة الأكبر من الأبناء خرجوا من المدارس بسبب الحاجة المادية .

في حين أظهرت الدراسة أن الوسط الحسابي لعدد الأبناء الغير ملتحقين في الجامعات تقريبا 3 أبناء ، مما يعتبر مؤشرا على الانخفاض الكبير في نسبة الأبناء الملتحقين بالجامعات في منطقة الدراسة ، حيث أن أكثر من ثلثي الأبناء في سن الجامعة غير ملتحقين بها .

جدول (22:4) : توزيع عينة الدراسة حسب متغير الأبناء الملتحقين بالجامعة .

الابن في سن الجامعة ملتحق بالجامعة	النسبة المئوية
نعم	2،28
لا	8،71
المجموع	0،100

وقد تبين أن السبب الرئيسي في ذلك هو عدم القدرة المالية وقد احتل هذا السبب ما نسبته 57.2% حيث استطاع ثلث هذه النسبة تقريبا 19 % من الأبناء في سن الجامعة من العمل لمساعدة العائلة ماديا.

جدول (23:4) : توزيع عينة الدراسة حسب سبب عدم التحاق الأبناء في الجامعات .

سبب عدم الالتحاق بالجامعة	النسبة المئوية
العمل	33.3
عدم القدرة المالية	57.2
السجن	8،4
عدم الرغبة أو الزواج	8،4
المجموع	0،100

وقد تبين من الدراسة أن نسبة اقتناء العائلة لجهاز الحاسوب أكبر بشكل ملحوظ من نسبة العائلات التي يلتحق أبناؤها بالجامعة في حين أنها تقترب من نسبة العائلات التي يلتحق

أبناؤها بالمدارس ، وربما كان هذا مؤشرا بأن العائلات التي تحرص على التحاق أبنائها بالمدارس وعدم خروجهم منها ، تحرص أيضا على توفير جهاز حاسوب لهم .

جدول (24:4): توزيع عينة الدراسة حسب متغير اقتناء العائلة لجهاز حاسوب .

المتغير	النسبة المئوية
نعم	7،40
لا	3،59
المجموع	0،100

تبين من خلال الجدول السابق أن 3،59% من أفراد العينة لا يقتنون جهاز حاسوب، بينما 7،40% تقتني جهاز حاسوب في المنزل ،حيث أن نسبة العائلات التي يلتحق أبناؤها بالجامعات هي 28.2% ونسبة العائلات التي تحرص على التزام أبنائها بالمدارس هي 42% ، ولو افترضنا أن جميع من هم طلبة مرحلة جامعية يقتنون جهاز حاسوب حيث أنهم هم الاحوج له ، فان هذا يعني أنه على الأقل 12.5% من العائلات التي ليس لها أبناء ملتحقون بالجامعة تقتني جهاز حاسوب .

3:4 الأحوال الاقتصادية للأسرة :

تبين من إحصائيات الدراسة أن العائلات التي تحصل على دخل غير كافي لسد احتياجاتها احتلت النسبة الأكبر حيث بلغت 61% من مجمل العائلات المبحوثة ، في حين أجاب 39% من العائلات أن دخلهم كاف بشكل عام ، وقد لاحظت الباحثة من خلال المقابلات مع العديد من العائلات أنهم حين يجيبون بأن دخلهم كاف فان هذا يعني في الغالبية العظمى من المرات أن الخل كافي لسد احتياجاتهم الأساسية فقط أولا بأول ، وان إمكانية الادخار أو التوفير صعبة للغاية .

جدول (25:4): مستوى دخل العائلة في منطقة الدراسة.

مستوى دخل العائلة	النسبة المئوية
كافي بشكل عام	**6،35**
دخلي لا يكفيني	**0،39**
كافي بشكل عام وأستعين بمصادر داعمة	**4،3**
دخلي لا يكفيني رغم الاستعانة بمصادر داعمة	**3،15**
المجموع	**0،100**

جدول (26:4) : السبب في الاستمرار بالسكن داخل منطقة الدراسة .

سبب البقاء في المسكن في منطقة الدراسة	النسبة المئوية
إنني مضطر ماديا	69.95
علاقتي الاجتماعية مع جيراني ومعارفي	5
حبي للبيئة التقليدية التراثية	10
انخفاض مستوى التكاليف يمكني من التوفير لامتلاك مسكن خارجها	8.35
علاقتي الاجتماعية مع جيراني وحبي للبيئة التقليدية	6.7
المجموع	100.0

وهذا يتوافق مع ما أظهرته الدراسة بأن 70% تقريبا من السكان سيبقون في منـــازلهم خلال الخمس سنوات المقبلة على الأقل، وأن السبب الرئيسي لذلك هو الاضطرار المادي.

هذا و يمكننا أن نلخص عمل أفراد الأسرة على النحو التالي:

1- عمل رب الأسرة:

أظهرت الدراسة أن الغالبية العظمى لعمل الأب هي العامل غير المحترف أي انه يعمل لدى حرفي آخر، و أن ما نسبته 21.1% من أرباب العائلات عاطلين عن العمل، ومع النســبة المتدنية جدا لعمل ربة الأسرة وهي 3% فقط، وبالتالي ما خرجت به الدراسة مــن أن 57.7% من العائلات دخلها لا يكفيها رغم استعانة البعض بمصادر خارجية للدعم المادي مثل مساعدات الشؤون الاجتماعية أو مساعدات من الأقارب، أو الصدقات وغير ذلك.

كما يظهر لدينا أن 57.7% من العاملين يعملون داخل منطقة مسكنه وهي منطقة الدراسة أو في محيطها القريب بحيث لا يحتاجون إلى ركوب وسيلة نقل للوصول إلى مكان العمل .

جدول (27:4) :مكان عمل رب الأسرة في منطقة الدراسة .

مكان عمل رب الأسرة	النسبة المئوية
داخل البلدة القديمة أو قريب منها لا احتاج مواصلات	7،57
خارج البلدة القديمة	42.3
المجموع	0،100

2- **عمل ربة الأسرة:**

بينت الدراسة أن نسبة النساء العاملات تشكل 3% فقط و هذه النسبة الضئيلة يشــعرن بأن دخلهن كاف بشكل عام ، وثلث هذه النسبة يعملن داخل البلدة القديمة أو في محيطها أي إنهن لا يحتجن للمواصلات للوصول إلى مكان العمل، و ثلثا هذه النسبة الضئيلة يعملن فــي القطــاع

العام الحكومي و ثلثها مع مؤسسات خاصة ، وان ثلث فئة النساء العاملات يعملن داخل البلـــدة القديمة، وثلثيها يعملن خارجها .

كما بينت نتائج الدراسة أن 5% من النساء مطلقات أو أرامل، أي أن نسبة هؤلاء النساء اللواتي يكن في معظم الحالات بحاجة إلى الدعم المادي تفوق نسبة العاملات ، مما يجعل هؤلاء السيدات ذوات الحالات الخاصة أن صح التعبير، يضطررن إلى الاستعانة بالمصـــادر الداعمـــة لسد العوز المادي كما أفدن خلال مقابلات الدراسة .

3- عمل الأبناء:

أما عن العمل الذي ينخرط فيه الأبناء فمن الممكن تصنيف الوضع حسب جنس الأبناء كما يلي:

أ - الأبناء الذكور العاملين في العائلة :

أظهرت الدراسة أن نسبة الأبناء الذكور العاملين في العائلة هي 24% ،وان نصـــفهم تقريبا يعملون داخل البلدة القديمة ومحيطها بنسبة 52.6% وهم لا يحتاجون لوسائل مواصلات للوصول إلى مكان العمل، و أن 21% منهم يعملون في الوظائف الحكومية، وان 42% مـــنهم من العمال، و أن 10% منهم عاطلون عن العمل جزئيا أو كليا.

و أن81% من العاملين منهم دخلهم لا يكفيهم، في حين أجاب 19% من العاملين مـــنهم أن دخلهم يكفيهم بشكل عام.

ب- البنات الإناث العاملات في العائلة :

تبين من إحصائيات الدراسة أن نسبة البنات العاملات في العائلة هي 4% ، النصف تقريبا منهن يعملن بوظائف حكومية ، والنصف الآخر يعملن لدى مؤسسات خاصة ، والنصف أيضا يعملـــن في البلدة القديمة أو محيطها ولا يحتجن إلى وسائل مواصلات ، كما عبـــرت 75% مـــنهن أن

دخلهن لا يكفي احتياجاتهن والتزاماتهن ،في حين أن البقية وهي 25% من العاملات أجبن بـــأن دخلهن كاف بشكل عام .

وبالنسبة لممتلكات الأسرة و ما لها من دلالات اقتصادية في البلدة القديمة فهي تشمل ما يلي :

1- الأجهزة الأساسية: بالنسبة لتوفر الغسالة لدى عائلات منطقة الدراسة تبين كذلك أن هناك ما نسبته 1.2% لا تتوفر لديهم غسالة، كما تبين أن هناك ما نسبته 2.3 % من العائلات لا تتوفر لديهم ثلاجة و قد كانت هذه النتائج مفاجئة و تدل على الفقر الذي تعيشه بعض العـــائلات فـــي المنطقة.

أما بالنسبة لجهاز التلفاز تبين أن النسبة الأكبر من الأجهزة الأساسية المقتناة لدى سكان المنطقة هي جهاز التلفاز و ذلك بنسبة 98.9، و المستغرب هنا أن نسبة 1.1% من الأســـر لا يقتنـــون جهاز تلفاز وهي من الحالات النادرة في هذه الأيام وان دل ذلك على شيء إنما يـــدل علـــى أن هناك فئة من العائلات الفقيرة جدا داخل المنطقة ،وهم يقطنون هذه المنطقة بالذات لانخفـــاض مستوى التكاليف التي تقع على عاتق العائلة فيها .

2 - الأجهزة شبه الأساسية : تبين من الدراسة أن الأجهزة التي تقتنيها العائلات كانت تنازليا حسبما يلي : 71.3% من العائلات تقتني مروحة ، و أن 62.1 % من العائلات تقتني مـــدفأة غاز ، و أن 55.2 % منهم يقتنون هاتف ، و أن 40.7% يقتنون جهاز حاســـوب ، 37.2% يقتنون مدفأة كهرباء ،و من الملفت للانتباه هنا أن 12.2 % من السكان لا يقتنون وسائل تـــدفأة بسبب عدم القدرة المادية ، وأن 17.1% من العائلات لا تستطيع كذلك اقتناء وســـيلة تكييـــف (مروحة) رغم حاجتها لها في فصل الصيف .

ويتبين من هذه النتائج أن أكثر من ثلثي العائلات يقتنون مروحـــة أي أنهـــا أصـــبحت أساسية تقريبا، وان السكان يحتاجونها بشكل كبير، كما تبين أن ما نسبته 12.2% من العـــائلات لا تتوفر لديهم مروحة رغم احتياجهم لها .

3- الأجهزة الإضافية أو الكمالية: تبين من الدراسة أن نسبة اقتناء العائلات للأجهـزة المكملـة كانت تنازلي كالآتي: 26.4% يقتنون ميكروويف، 8% يقتنون فريزر، في حين لا تقتنـي أي من العائلات جهاز تكييف أو جلاية أو نشافة.

ويتبين من هذه الإحصائيات أن عدم اقتناء أي من العائلات لجلاية أو جهاز تكييف أو نشافة فهذا يعطي انعكاس حقيقي لما خرجت به الدراسة من نتائج بأن الأغلبيـة العظمـى مـن السـكان يستطيعون قضاء حاجاتهم الأساسية فقط من دخلهم المادي ولا مجال للكماليات إلا فـي حـالات قليلة ، وان توفر وسائل الرفاهية نادر جدا .

4- الهواتف الخليوية: ربما كان من غير السهل التمييز بين الحالة التي يعتبر فيها جهاز الهاتف المحمول أساسيا أم لا.وقد تبين لنا من النتائج التحليلية أن اقتناء الهاتف المحمـول بـين أفـراد الأسرة يكون ترتيبه تنازليا حسب الآتي: 76.8% من الآباء ، 68.6% من الأبنـاء الـذكور، 65% من الأمهات، 48.8% من البنات الإناث .

5- السيارات الخاصة : تبين من الدراسة أن الغالبية العظمى من سـكان منطقـة الدراسـة لا يمتلكون مركبة خاصة بالعائلة و ذلك بنسبة 96.5% ، حيث كان السبب الرئيسي في ذلك هـو عدم القدرة المادية و ذلك بنسبة 6،86% ، في حين برر 4،10% من العائلات المبحوثة عدم اقتنائهم للسيارة بعدم حاجتهم لها ، و3% بسبب عدم وجود مكان إيقاف آمن .

جدول (28:4) : السبب في عدم اقتناء العائلة لوسيلة مواصلات .

السبب في عدم اقتناء سيارة	النسبة المئوية
عدم وجود مكان إيقاف امن	0،3
أسباب مادية	6،86
لا أحتاجها	4،10
المجموع	0،100

ولا شك أن الأحوال الاقتصادية للأسرة تأثر بشكل كبير على حالة المنزل الفيزيائية والعناية بها وصيانتها من قبل الأسرة ، وقد أظهرت الدراسة أن حوالي نصف السكان يقومون بأعمال صيانة دورية لمنازلهم وهي نسبة جيدة مقارنة بالظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها أكثر من نصف السكان كما تم توضيحه سابقا .

جدول (29:4):القيام بأعمال الصيانة الدورية للمنزل من قبل السكان.

تقوم العائلة بأعمال صيانة دورية للمنزل	النسبة المئوية
نعم	47،7
لا	52،3
المجموع	100،0

وكذلك يتبين لنا أن 41% (وهي النسبة الأعلى) منهم يقومون بأعمال صيانة المنزل كل سنة تقريبا، وان النسبة الأقل منهم هي التي تقوم بالصيانة في فترات متباعدة تصل إلى خمس سنوات أو أكثر.

جدول (4 : 30) :المدة الزمنية للقيام بأعمال الصيانة للمنزل من قبل السكان .

المدة الدورية التي يقوم الساكن خلالها بإجراء الصيانة للمنزل	النسبة المئوية
كل سنة تقريبا	0،41
كل 3-2 سنوات	9،35
كل 5 سنوات أو أكثر	1،23
المجموع	0،100

هذا وقد أوضحت الدراسة أن 83.8% من العائلات التي لا تقوم بأعمال الصيانة لمنزلها تمنعها الظروف المادية رغم قناعتها المطلقة و تطلعها إلى القيام بصيانة المنزل ، بالإضافة إلى الآثار النفسية للظروف الاقتصادية الصعبة و التي تسبب الغربة النفسية والاضطرابات العقلية

والنفسية والتي تكثر في واقع الفقر والحرمان والبؤس الاقتصادي والثقافي مما يحول السكان إلى عديمي الانتماء بل وعدائيين أيضا .

4:4 البيئة الخارجية المحيطة في منطقة الدراسة :

تتميز مدينة نابلس القديمة عن العديد من البلدات القديمة بأنها ما زالت حية فاعلة ، ولعل من احد أسباب هذه الميزة هو ما أظهرته الدراسة من أن حوالي نصف الأبناء المتزوجين (45.75 %) للعائلات المبحوثة يقطنون داخل البلدة القديمة ، و بنفس الوقت نجد أن ما يزيد من نسبة المباني المهجورة مع مرور الوقت هو أن النسبة الأكبر (54.15%) هي من الأبناء الذين يقطنون مساكن خارج البلدة القديمة عند الزواج ، حيث يبقى الوالدين كبار السن في مسكن العائلة و بعد وفاتهما يتحول المسكن إلى مبنى فارغ مهجور في معظم الأحيان حسبما تبين من المقابلات المختلفة مع السكان .

1:4:4 مفهوم الأمان :

لاحقا لما تم ذكره سابقا بخصوص رحيل الأزواج الشابة للسكن خارج البلدة القديمة في معظم الحالات نجد أن نتائج إحصائيات الدراسة أظهرت أن 82.7%من العائلات يعرفون أن هناك بعض المجاورين تركوا المنطقة و هجروا مسكنهم، حيث أجاب 95% من السكان أن عائلتين تهجران المنطقة سنويا، و بالتالي فقد تبين أن 88.4% من المنازل يوجد بالقرب منها مباني مهجورة .

جدول (27:4): نسبة تواجد الأبنية المهجورة قرب المنازل في منطقة الدراسة.

هناك مباني مهجورة قريبة من المنزل	النسبة المئوية
نعم	88،4
لا	11،6
المجموع	100،0

أما هذا الفراغ المهجور القريب من المنزل فقد بينت الدراسة أنه في 40% من الحالات تقريبا تحول إلى مكرهة صحية، وانه في 32% من الحالات يبقى فارغا مهجورا، في حين أنه في 13.35% من الحالات يتحول إلى مكان يرتاده الغرباء لأعمال مجهولة تسبب قلق و خوف مستمرين للسكان خاصة حين يحسون بحركة الغرباء ويسمعون الأصوات المجهولة أثناء الليل، ولا يرون شيئا عن نشاطاتهم في هذه الأماكن المهجورة.

جدول (28:4) : استخدام الفراغات المهجورة في منطقة الدراسة .

طبيعة الفراغ المهجور القريب من المنزل	النسبة المئوية
تحول إلى مكرهة صحية	39.65
يستخدم كمخزن من قبل بعضهم	7،10
فارغ	0،32
متهدم جزئيا	5.7
مكان يرتاده الغرباء لأعمال غير واضحة	13.35
المجموع	0،100

ومن هنا نجد أن أكثر من نصف العائلات(بنسبة 54.8%) تجد أن هناك خطرا على لعب الأطفال الذكور نهارا خارج المنزل، كما أن 72.6% من العائلات تجد أن هناك خطرا على الأطفال الإناث أن لعبن خارج المنزل.

أما بالنسبة للإناث فقد أبدت أكثر من نصفهن (55.2%) أن لا خطر على تواجدهن خارج المنزل ليلا في المنطقة، 45.4% من هذه الفئة–أي ما يقارب النصف– يجدن أن لا خطر على تواجدهن خارج المنزل في المنطقة حتى الساعة العاشرة مساءا، وأن 38.4% من يجدن أن لا خطر عليهن حتى وقت المغرب.

أما بالنسبة للذكور فيرى 78.2% من العينة أن لا خطر على تواجد الذكور ليلا خارج المنزل بالمنطقة، 40.2 % من هذه الفئة ترى انه لا خطر على الذكور من التواجد في الخارج ليلا حتى الساعة العاشرة، أما 39.1% منهم فيرى أن لا خطر عليهم حتى الساعة الثانية عشرة ليلا.

هذه النتائج تؤشر أن هناك مجال واسع بالمحيط.الأمن والأمان لدى كلا الجنسين ، ولعل ما يعزز ذلك ما وجدته الدراسة من أن غالبية السكان يعرفوا بعضهم البعض و بالتالي فان 84.1% منهم يميزون الغرباء عند تواجدهم بالمحيط.

جدول (4 : 29) : تمييز الغرباء من قبل السكان في محيط الحي .

يميز أفراد العائلة الغرباء في المحيط من المجاورين	النسبة المئوية
نعم	84،1
لا	15،9
المجموع	100،0

2:4:4 الملوثات الخارجية :

تبين لنا مما سبق أن40% من الفراغات المهجورة المتواجدة قرب أغلب المنازل في المنطقة ، تحولت إلى مكاره صحية ، وهذا يرتبط بشكل وثيق مع ما أظهرته الدراسة من أن 86.2% من السكان يعانون من وجود الروائح الكريهة في المحيط ، 50% منهم يرجعون السبب إلى وجود المكاره الصحية وتراكم النفايات في المجاور .

جدول (30:4) : وجود روائح كريهة في محيط المنزل .

هناك روائح كريهة مزعجة في المحيط	النسبة المئوية
نعم	86،2
لا	13،8
المجموع	100،0

في حين يرى 47.4% منهم أن السبب في ذلك هو الاستخدامات التجارية الغير متناسبة مع كون المنطقة سكنية كتربية الحيوانات والطيور والدواجن و التي تؤدي إلى انتشار الحشرات كالبق والقمل والبعوض ، ويؤدى كذلك إلى وجود أوبئة و أمراض بين السكان، وكذلك إلى انتشار الحيوانات الضالة ، وما لها من اثر على السكان .

وق% منت غالبية السكان (بنسبة 95%) أكدت أن النفايات تتجمع في الحوش أو بالجوار ، رغم أن 77.6 % من المبحوثين يجدون أن جهود البلدية في جمع النفايات كافية، وان 94.5% منهم يرون أن عمال النظافة يؤدون واجبهم بشكل ممتاز، كما أن النصف تقريبا من العائلات المبحوثة (48%) أجابوا بأن السكان سبق وأن تعاونوا في وضع سلة نفايات خاصة بالحوش الذي يقطنونه قرب مدخله ، إلا أنها في معظم الحالات سرقت بعد فترة ليست بالطويلة ، كما أن نصف العائلات تقريبا (52%) قالت أن السكان يرفضون الاشتراك في تنظيف الحوش .

جدول (31:4) : طريقة التخلص من النفايات المنزلية .

طريقة التخلص من النفايات المنزلية	النسبة المئوية
يتم إرسالها إلى الحاوية	1،22
يتم وضع كيس النفايات على مدخل الحوش	9،27
يتم إلقاؤها في مكب نفايات مجاور	9،41
يتم وضعها في سلة نفايات على مدخل الحوش	0،7
يتم إرسالها إلى الحاوية	2،1
المجموع	0،100

ونرى من الجدول أعلاه أن النسبة الأقل (1.2%) من السكان هي التي ترسل نفاياتها إلى حاوية القمامة و هذا يؤشر على قلة الحاويات في منطقة الدراسة ، حيث أفاد هنا المختصون في البلدية انه من الصعب جدا وضع حاويات داخل البلدة القديمة و إنما يتم وضعها على أطراف المنطقة فقط ، لان سيارة القمامة التي تقوم بتفريغها لا تستطيع الدخول عبر القناطر والطرقات الضيقة بسبب حجمها الكبير، إلا أنهم أفادوا كذلك أن هناك سيارات خاصة ذات أحجام أقل تتسع لأكواب اقل من القمامة تستطيع انجاز المطلوب إلا أن البلدية لا تمتلكها ، وهنا يتضح النقص في آليات البلدية وتأثيرها على وضع النظافة في المنطقة بشكل عام ، ونجد مخاطر القمامة في المنطقة من خلال ما أظهرته الدراسة من أن 43% من المنازل تدخلها الحشرات الخطيرة ، حيث روى السكان من خلال مقابلات الدراسة حوادث كثيرة و خطيرة عن دخول الأفاعي لأفنية البيوت و غرفها ، وكذلك العقارب و غيرها من الحشرات الخطيرة .

3:4:4 الخدمات في المنطقة :

نلاحظ أن الطبيعة الفيزيائية للبلدة القديمة لها تأثيرها القوي على احتياجات الأفراد ، ومن ذلك نجد أن عدم اقتناء السكان للمركبات الخصوصية حتى يومنا هذا هو نتيجة للطبيعة البنائية المتراصة التي تجعل كل الخدمات لديهم متقاربة ، كما أن قرب منطقة الدراسة من مركز المدينة التجاري و سهولة الوصول إليه مشيا على الأقدام تخفف من الحاجة لاقتناء وسيلة نقل وتوفر أثمان المواصلات على السكان مما يساهم في انخفاض التكاليف المعيشية في المنطقة، وهذا يتفق مع ما أظهرته الدراسة من أن جميع سكان المنطقة 100% يعتبرون أن معظم احتياجاتهم متوفرة في المنطقة ، وأن 85% منهم يصلون بسهولة إلى مكان المواصلات عند الحاجة إليها ، كما أن النسبة الأكبر من العينة أجابت لا تحتاج إلى وسائل نقل أو مواصلات داخل البلدة القديمة بنسبة 77.9% من العائلات المبحوثة .

خاصة وأن مدارس أبناء النسبة الغالبة من السكان تقع داخل البلدة القديمة أي في نفس منطقة السكن أو عل حدودها أي أنها قريبة بالنسبة للطلاب ،وقد أظهرت الدراسة هنا أن 2.7% من الطلاب يدرسون في مدارس خاصة خارج البلدة القديمة التي لا يتوفر فيها هذا النمط من المدارس ، وهي نسبة قليلة مقارنة بأحياء أخرى من المدينة حيث نسبة الطلاب في المدارس الخاصة أعلى ، كما تبين أيضا أن 5.5% من الطلاب يدرسون في مدارس خارج البلدة القديمة ،رغم وجود مدارس تناسب مراحلهم الدراسية داخلها، والسبب في ذلك أن أولياء أمورهم يخشون على النمط التربوي و الأخلاقي لأبنائهم في حالة اختلاطهم مع طلاب المنطقة في المدارس الموجودة بداخلها .

جدول (32:4) : موقع مدارس الأبناء بالنسبة للمسكن .

موقع مدارس الأبناء	النسبة المئوية
في البلدة القديمة	6،61
خارج البلدة القديمة	1،30
يوجد مدارس لأعمار أبنائي ولكنهم يدرسون خارج البلدة القديمة	5،5
أبنائي في مدارس خاصة خارج البلدة القديمة	7،2
المجموع	0،100

وقد تبين كذلك أن 12% من العائلات يسكن في جوارها شخصا معـــاق حركيـــا إلا أن 56.1% من هؤلاء الأشخاص لا يستطيعون الحركة في منطقة الدراسة والوصول إلى خارجها في حين 43.9 منهم يستطيعون الحركة بحرية، و إذا نظرنا لمدى إمكانية تكيف البيئة الفيزيائية لوسائل المواصلات والتي كما نعلم لم تكن هذه البيئة مهيأة لها في عهد إنشائها، نجد هنا أن أكثر من نصف المنازل لا تستطيع وسائل المواصلات من الوصول إليها بسهولة.

جدول (33:4) : سهولة وصول المواصلات إلى منطقة الدراسة .

وسائل المواصلات	النسبة المئوية
تصل وسائل النقل والمواصلات قرب المنزل بسهولة	57،9
لا تصل وسائل النقل والمواصلات قرب المنزل بسهولة	42،1
المجموع	100،0

في نفس هذا الاتجاه نجد أن سيارة الإسعاف لا تستطيع الوصول إلى المنزل في الحالات الطارئة ، مما يضطرهم إلى حمل المريض وقت الحاجة للوصول إلى أقرب منطقة تستطيع سيارة الإسعاف الوصول إليها ، وكذلك في حالات الولادة و الإصابات المفاجئة و غيرها .

جدول (34:4) :إمكانية وصول سيارة الإسعاف إلى مقربة من المنزل

يستطيع الإسعاف الوصول إلى المنزل وقت اللزوم أو الطوارئ	النسبة المئوية
نعم	51،7
لا	48،3
المجموع	100،0

4:4:4 البيئة الفيزيائية وطبيعة علاقة التجاور:

أما عن طبيعة العلاقات الاجتماعية مع الجيران في منطقة الدراسة فقد تبين أن هناك نوعين مختلفين من العلاقات، الأولى تتضح من نسبة الجيران الذين يلتقون مرة واحدة على الأقل أسبوعيا و تصل هذه النسبة إلى 33.3 % أي ثلث العائلات المبحوثة لديهم علاقات تجاوريه وطيدة يبعضهم البعض ، و بربط ذلك مع نسبة طبيعة المنازل التي تكون مشتركة ضمن حوش أو مبنى والتي هي الأغلب وتصل إلى 78.8 % ، فهذا يؤشر إلى أن طبيعة البيئة الفيزيائية لتكوين المنازل من ناحية قربها و تلاصقها يبعضها البعض ما زال له تأثير في توطيد أواصر العلاقات الاجتماعية بين السكان، و ذلك بالرغم من تغير طبيعة التركيبة السكانية ضمن الاحواش و المباني داخل البلدة القديمة ، من حيث أنه لم تعد نفس العائلة هي التي تقطن جميع مساكن الحوش ، و بالرغم مما أظهرته المقابلات المختلفة مع أرباب الأسر بأن معظم السكان حاليا في البلدة القديمة حديثي المعرفة يبعضهم البعض ، ومن هنا نجد أن هناك نسبة لا بأس بها من العائلات التي ليس لها علاقة نهائيا مع المجاورين و تبلغ هذه النسبة 18.34 % ، وهذه الفئة هي التي أشارت بالمقابلات بأن علاقاتها كانت مع السكان الأصليين الذين هجروا المنطقة، وان السكان الحاليين الذين لا يعرفون أصولهم ، و يختلفون عنهم بالطبائع و طبيعة الحياة ، لا يستطيعون الثقة بهم و لا إقامة علاقات معهم ، (حسب إفاداتهم) .

وحيث انه قد تبين من نتائج الدراسة أن الجيران يلتقون في معظم الحالات في منـــازلهم وبنسبة 64.4 من الحالات ، وإذا علمنا أن نسبة العائلات التي تقطن ضمن حوش مشترك وهي 54.1% و أن 33.35% من هؤلاء العائلات يلتقون جيرانهم فيه ، أي أن أكثر من نصف من يقطنون ضمن حوش مشترك (نسبة 33.35: 64.4) يستخدمونه كملتقى مع الجيران ، لذا فان ذلك يعتبر مؤشرا على أن الحوش كبيئة فيزيائية ذات طبيعة معمارية تحتوي ساحات و فسحات غالبا ، وكانت تعتبر على الدوام كمنطقة شبه خاصة ، ما زالت تخدم نفس الغرض الذي كانت تستخدم فيها من قبل كفراغ اجتماعي شبه خاص في معظم الأحيان ، تلتقي فيه نساء الحـــوش خاصة بشكل غير رسمي و غير مقيد نسبيا، حيث يتعاون الجيران في تنظيـــف الحـــوش فـــي 65.7% من الحالات .

وبمقارنة نسبة المساكن التي تضم أفنية أو ساحات سماوية داخلها وهي 41.4 % مـــن المنازل بنسبة السكان الذين يستخدمون هذا الفناء في الالتقاء بالمجـــاورين وهـــي 2.8% فهـــذا يؤشر كذلك إلى أن الفناء في المسكن لم يعد يحتفظ بميزاته الوظيفيـــة و الجماليـــة و لا يلقـــى الاهتمام الكافي من قبل الساكن ليكون مناسبا لاستقبال المعارف والجيران .

جدول (35:4) : وتيرة اللقاء مع المجاورين .

الفترة الزمنية للالتقاء بالجيران	النسبة المئوية
يوميا	8،13
أكثر من مرة في الأسبوع	0،8
أسبوعيا	5،11
كل شهر تقريبا	7،5
المناسبات والأعياد	42.46
لا توجد لي علاقات مع الجيران	18.34
المجموع	0،100

جدول (36:4) : مكان الالتقاء مع الجيران بين السكان

المكان الذي يلتقي فيه الجيران	النسبة المئوية
الحوش	33.25
منزلي أو منزلهم	64.4
الفناء لدي أو لديهم	8،2
المجموع	0،100

وفي معرض حديثنا هذا عن انعكاس البيئة الفيزيائية للبيئة المبنية المتراصة و الطبيعة العمرانية الخاصة لمساكن الاحواش في البلدة القديمة على تقوية الأواصر بين السكان ، نستعرض هنا أيضا طبيعة علاقات التجاور هذه حيث يظهر من تحليل الاستبانة بان أكثر من ربع السكان (بنسبة 26.5%) يتعاونون في حل مشاكلهم الخاصة باللجوء إلى الجيران من خلال علاقاتهم الأخوية كما معهم وصفوها، بينما أبدى الباقون رأيهم بأنهم يعتبرون مشاكلهم من خصوصياتهم التي لا علاقة للمجاورين بها.

جدول (37:4) : التعاون بين المجاورين في حل المشاكل الخاصة .

يتعاون المجاورون في حل مشاكلهم الخاصة	النسبة المئوية
نعم	5،26
لا	5،73
المجموع	0،100

5:4 البيئة الفيزيائية و الخصائص النفسية و الجسدية للسكان :

عادة ما ينسب الدارسون لمدننا التقليدية التشويه و الخراب الذي أصابها إلى قلة الوعي لدى قاطنيها ومن ذلك عدم تقديرهم للقيمة الأثرية للعناصر المعمارية في مساكنهم و بالتالي القيام دون قصد بإتلافها و تخريبها ، وقد أظهرت لنا إحصائيات الدراسة أن 90.2 % من

المنازل تم تغيير النوافذ الخشبية فيها إلى نوافذ الومنيوم ، والأغرب من ذلك هنا أن معظم افادات السكان أظهرت أن بلدية المدينة هي الفاعل الرئيسي في ذلك و خاصة بعد الاجتياحات ، ونحن بدورنا نتفهم توجه البلدية حينها للتركيز على إيواء السكان في الدرجة الأولى كأولوية أكبر من الحفاظ على التراث المعماري نفسه ، الاائننا نصطدم و للأسف بأن نسبة كبيرة من السكان أفادوا أن المشرفين على أعمال البلدية كانوا يستبدلون كامل النوافذ الخشبية حتى لو كانت الحاجة هي لاستبدال الزجاج المتضرر فقط ، إلا أن الغالبية العظمى من السكان كانت تؤيد التخلص من النوافذ التقليدية ، وهذا يدل على ارتفاع نسبة عدم الوعي بقيمة الأثر المعماري الإنساني لدى السكان رغم الظروف التي يعيشونها في صراع الوجود و الهوية مع المحتل ورغم علم غالبيتهم بقيام المحتل و المستوطنين بسرقة هذا التراث و شرائه .

في حين نجد أن الأبواب الخشبية التقليدية لم تتعرض إلى التغيير بنسبة كبيرة كالنوافذ إلا أنها تبقى كبيرة حيث وصلت نسبة استبدال الأبواب الخشبية والاستغناء عنها إلى 60%.

في حين تعرض البلاط التقليدي الملون إلى التغيير و الخلع في 71.4% من الحالات ، وكذلك تم العمل على قصارة الواجهات الحجرية وبالتالي إخفاء منظر الحجر التقليدي فيها بنسبة 86.8% من المساكن ، في حين يلجأ 28.2% من السكان إلى تكحيلها بدل قصارتها وتمت تغطية السقف ذو العقد بسقف مستعار في 23.3% من المساكن .

كما يتبين من الجدول أدناه أن 7% من السكان يرون أن الصيانة خسارة مادية دون نتيجة حيث أنهم سبق لهم وقاموا بها دون فائدة ، في حين أن 7% منهم لا يقوم بالصيانة لأنهم لن يستمروا بالسكن في المنزل ، في حين كانت النسبة الأقل هي للحالات التي يقوم فيها المالك بمنع السكان من القيام بالصيانة و هي 2.3% من الحالات .

جدول (38:4): سبب عدم القيام بصيانة المنزل من قبل السكان

السبب في عدم القيام بصيانة المسكن	النسبة المئوية
الصيانة خسارة مادية دون نتيجة	0،7
أرغب وتمنعني الظروف المادية	83.8
لن أستمر بالسكن في هذا المنزل	0،7
المالك يمنعني من الصيانة	3،2
المجموع	0،100

1:5:4 الخصائص الصحية للسكان في منطقة الدراسة :

تبين من الدراسة أن نصف العائلات تقريبا لديها أفراد يعانون من الحساسية أو الربو ولقد بينا فيما سبق أن استخدام الفحم في التدفئة قد يساهم في انتشار هذا المرض بين القاطنين في المساكن، بالإضافة إلى الرطوبة وما ينتج عنها من تعفن غي الجدران و تساقط لمواد الطراشة و القصارة ، التي تعاني منها الغالبية العظمى من المنازل .

جدول (39:4) : إصابة أحد أفراد الأُسرة بمرض الربو أو الحساسية .

بعض أفراد العائلة يعانون من الحساسية أو الربو	النسبة المئوية
نعم	49،4
لا	50،6
المجموع	100،0

بالإضافة إلى ذلك نجد أن 30% تقريبا من العائلات لديها أفراد يعانون من الروماتيزم، وهي أيضا نسبة ليست بقليلة ، ولا شك أن لها علاقة بالتعرض للبرد الشديد في فصل الشتاء لدى العائلات التي لاستطيع اقتناء وسيلة تدفئة والتي وصلت نسبتها إلى 12.2من الحالات،

بالإضافة إلى اضطرار أكثر من نصف السكان للمرور من خلال الساحة السماوية للوصول إلى الخدمات في فصل الشتاء و ما ينتج عنه من تعرضهم للبرد و الاختلاف في درجات الحـــرارة، وفي نفس هذا البند نجد أن 38.6% من الأمهات يرون أن أبناءهن معرضون للإصابة بالمرض أكثر من أبناء أقاربهن الذين يقطنون خارج البلدة القديمة خاصة وهم في سن الطفولة.

و في معرض ال):ث عن الأحوال الصحية للسكان في منطقة الدراسة فقد تبين لنا أن ما يقارب نصف ربات الأسر يقضون وقتا في المشي خلال البلدة القديمة أما مضـــطرات لقضـــاء حاجات مختلفة و للوصول إلى أماكن وسائل المواصلات ولقضاء أمور خاصة ، أو لأنها تـــرى السير في البلدة القديمة –التي تخلو من المركبات في أغلب الأوقات– تراه نشاطا محببا اعتادت عليه ، وذلك حسب إفادات ربات الأسر في مقابلات الدراسة .

جدول (40:4) : ممارسة ربة الأُسرة السير يومياً في منطقة الدراسة .

ربة الأسرة تسير يوميا في منطقة البلدة القديمة	النسبة المئوية
نعم	46،0
لا	54،0
المجموع	100،0

بحيث تبين أن ربة الأسرة في 43.6% من الحالات تسير ساعة واحـــدة علـــى الأقـــل يوميا، بينما تسير ربة الأسرة يوميا أكثر من نصف ساعة إلى ساعة يوميا فـــي 38.5% مـــن الحالات ، والنسبة الأقل من الحالات تسير يوميا من عشر دقائق إلى ربع ساعة ، و الحقيقة أن هذه النتائج تبعث على التفاؤل لما لرياضة السير على الأقدام من فوائد صحية جمة .

جدول (41:4) : المدة التي تسيرها ربة الأسرة يوميا في البلدة القديمة .

المدة التي تسيرها ربة الأسرة يوميا في السير على القدمين	النسبة المئوية
10-15د	7،7
16-30د	3،10
31-60د	5،38
ساعة واحدة على الأقل	6،43
المجموع	0،100

2:5:4 الخصائص النفسية للسكان في منطقة الدراسة :

بعد هذا الضوء الذي ألقيناه على بعض جوانب الصحة الجسدية للسكان في منطقة الدراسة، نعود لإلقاء بعض الضوء على جوانب من الصحة النفسية الخاصة بهم وبالأخص بالنسبة لظروف الاجتياحات العسكرية الفظيعة التي تعرضت لها المنطقة وسكانها من ذكور وإناث ، كبار و شباب و أطفال ، من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي في عام 2002 وحتى وقتنا الحاضر .

أما عن نتائج الأحوال النفسية لسكان منطقة الدراسة قد جاءت مفاجئة للباحث ، فقد تبين أن نسبة كبيرة تفوق الثلثين ، تعرض أحد أفرادها للاكتئاب أو الإحباط النفسي ،و رغم حساسية موضوع الضغوط النفسية كمرض ، إلا أن الباحثة وجدت أن رب أو ربة العائلة ،في معظم الحالات ، لا يخجل من الإسرار للباحثة بأن أحد أفراد العائلة سواء ذكر أو أنثى أصيب بمرض نفسي يتراوح ما بين الخوف الشديد المستمر، فقد القدرة على الكلام ، ملازمة المنزل وعدم الخروج نهائيا منه ، التوقف عن الدراسة أو العمل ، التبول اللا إرادي حتى للكبار، ويصل إلى حالات المرض العقلي ، وأن كل هذه الظواهر كانت نتائجا لسبب واحد وهو الاجتياح الإسرائيلي الكبير عام 2002 م ، وما تعرض له السكان على مختلف فئاتهم العمرية والجنسية من ظروف حرب قاسية .

جدول (4 : 42) : تعرض أحد أفراد الأسرة للإصابة بالإحباط .

هناك بعض أفراد العائلة أو المحيط تعرضوا للإصابة بحالة من الإحباط والاكتئاب	النسبة المئوية
نعم	73،8
لا	26،3
المجموع	100،0

ومن هذه الظروف القاسية نذكر أن 89.4 % حسب الدراسة من مساكن منطقة الدراسة تم اقتحامها من قبل جيش الاحتلال الاسرائيلي ، 60% من هذه المساكن تم اقتحامها أكثر من 3 مرات ، 81.3% منها أيضا تم اقتحامه في الليل والنهار، كما بينت الدراسة أن نصف العائلات تقريبا تعرض أحد أفرادها لظروف الاعتقال من داخل المنزل، في حين أن أكثر من ثلث العائلات تعرض أحد أفرادها للإصابة داخل المنزل أو بجواره القريب بنسبة 33.7% من الحالات ، و بالطبع فان لهذا تأثير السلبي المدمر عل النمو النفسي للأطفال، فقد تبين وفقاً لدراسة أجريت عام 1992 حول العنف والأطفال الفلسطينيين أن مشاهدة العنف للآخرين أشد تأثيراً على حياة الطفل النفسية من التعرض الشخصي للعنف أي أن مشاهدة العنف أكثر وقعاً وتدميراً للحياة النفسية من التعرض الشخصي للعنف وسواء تعرض الطفل للعنف أو شاهده، فإن لذلك تأثيرات سيئة على بنائه النفسي.

جدول (43:4) :تعرض أحد أفراد الأسرة للاعتقال من داخل المنزل.

أحد أفراد العائلة تم اعتقاله من داخل	النسبة

المنزل	المئوية
نعم	50،6
لا	49،4
المجموع	100،0

لان البيئة المادية التي لا تراعي إنسانية الإنسان ولا تليق تؤدي إلى سوء الأحوال النفسية لدى سكانها ،و بالتالي انتشار الآفات المجتمعية كالمخدرات والتي أظهرت إحدى الدراسات أن مدينة نابلس تضم أكبر عدد حالات حيازة مخدرات ،وأكبر حالات بالتعاطي مقارنة مع محافظات الوطن كله،(حوراني، 2002) ، و في هذا السياق نجد أن أكثر من نصف ربات الأسر يشعرون بالخطر على أفراد عائلاتهن بسبب السكن داخل البلدة القديمة.

جدول (44:4): الشعور بالخطر على أفراد العائلة بسبب اسكن في منطقة الدراسة.

ربة الأسرة يشعر بالخطر بسبب سكن عائلتي في البلدة القديمة	النسبة المئوية
نعم	54،7
لا	45،3
المجموع	100،0

حيث يرى 83.3 % من السكان أن منطقتهم السكنية بالذات ما زالت مستهدفة من قبل الاحتلال ، في حين يرى 54.2% منهم أن هم لا يشعرون بالأمان في منطقة الدراسة بسبب حصول حوادث لا أخلاقية خطيرة فيها، كما يرى 85.4% من هم أن الفراغات المهجورة المنتشرة في المنطقة والواقع جزء منها قرب منازلهم تسبب مصدر خطر يهدد أفراد الأسرة ، حيث يقصدها الغرباء خاصة في الليل ، كما أنها مجهولة الاستخدام بالنسبة للسكان ، وتشكل حالتها الإنشائية السيئة و تهدمها الجزئي خطرا على المارة و الأطفال الذين يجعلهم الفضول

يقصدونها ، في حين أن نوعية السكان الذين يقطنون المنطقة كانت سببا في الشعور بالخطر في 41.9% من الحالات .

6:4 تطلعات السكان و مستقبل المدينة القديمة– منطقة الدراسة :

1:6:4 استمرارية الوظيفة السكنية لمنطقة الدراسة :

7%،ستمرارية مدننا القديمة و ارثها المعماري الهام تنبع من إحياء التواجد الإنساني فيها تحسين ظروفه، و لذا فقد اشتملت الدراسة على تقييم آراء سكانها بالنسبة لتطلعاتهم المستقبلية الخاصة بمنطقة سكناهم ، حيث وجدنا أن نسبة العائلات التي ستبقى في مسكنها و لن تغادره خلال السنوات الخمس المقبلة على الأقل هي 82.7%، أي أن 17.3% من السكان سيتركوا المنطقة خلال 5 سنوات تقريبا، و أكثر من ثلث هذه الفئة ستترك خلال سنتين ، وبمعدل عائلتين سنويا ،من أصل 1500 وحدة سكنية تقريبا (منى ،2009) ، أي أن 260 وحدة سكنية ستفرغ خلال المدة المذكورة و بمعدل 52 وحدة سكنية في السنة الواحدة .

جدول (45) استمرارية العائلة بالسكن داخل البلدة القديمة خلال السنوات القادمة .

العائلة ستبقى في المسكن خلال السنوات الخمس المقبلة	النسبة المئوية
نعم	82،6
لا	17،4
المجموع	100،0

حيث كان المحدد الرئيسي للبقاء في المسكن أو عدمه هو الوضع الاقتصادي ، حيث تبين أن السبب في بقاء النسبة الكبرى ممن سيبقون في منازلهم هو الاضطرار المادي ، وهذا يعيدنا إلى ما ذكره احد الأخصائيين الاجتماعيين في ندوة متخصصة أن البلدة القديمة أصبحت مأوى للفقراء من داخل و خارج المدينة . (الزعنون، 2007) وعنى العلاقة ما بين نسبة من سيبقون في منازلهم (82.6%) مع ما أظهرته الدراسة بأن 64.4% من العائلات مرتاحة في مسكنها، نجد

أن 18.2% من العائلات ستبقى في منزلها رغم أنها غير مرتاحة فيـــه ، وبحيـــث أن النســـبة الأكبر ستبقى في مساكنها بسبب الاضطرار المادي ، وأنه و في نفس الوقت النسبة الأكبر ترى أنها مرتاحة في مسكنها فهذا يدل على قدرة سكان المنطقة على التكيف مع البيئة التي لا ينتمون إليها ، ويدل كذلك على مرونة المسكن التقليدي القادر على الإيفاء بمتطلبات راحة الساكن فيه .

جدول (46:4) : سبب البقاء في المسكن داخل منطقة الدراسة بالنسبة للعائلة المبحوثة .

السبب الذي يبقي العائلة في مسكنها	النسبة المئوية
إنني مضطر ماديا	81.8
علاقتي الاجتماعية مع جيراني ومعارفي	3.8
حبي للبيئة التقليدية التراثية	14.4
المجموع	0،100

أما عن الطريقة التي ينظر فيها السكان لبيئتهم السكنية فقد تبين من الدراســـة أن هنـــاك 29.9% من السكان ترى أن مشكلة المنزل هي في وقوعه داخل منطقة البلدة القديمة ، في حين أن 69% منهم لا يرون أن هناك مشكلة في منطقة السكن بل أن ثلث هذه الفئة تعترض علـــى هذا الرأي القائل أن هناك مشكلة في السكن داخل البلدة القديمة .

جدول (47:4) : رأي السكان حول مشاكل السكن في منطقة الدراسة .

رأي الساكن	أوافق	لا أوافق	أعترض	لا أعرف
المشكلة هي في وقوع المسكن في البلدة القديمة	%29.9	%48.3	%20.7	%1.1
المشكلة في المنزل نفسه وليست وفي وقوعه في البلدة القديمة	%79.1	%14	%7	%0
المشكلة في المجاورين و القاطنين في المنطقة	%25.6	%36	%32.6	%5.8
المشكلة في نظرة المجتمع للمدينة القديمة و سكانها	%79.1	%15.1	%5.8	%0

و يعزز ذلك أن نسبة كبيرة من السكان (79.1%) يرون أن المشكلة هي فيزيائية في المسكن نفسه ، في حين أن 21% منهم ترى أن لا مشكلة فيزيائية في المنزل ، وتمثل هذه الفئة خمس الحالات ، وهذا يعيدنا إلى نسبة ثلثي السكان التي أبدت رضاها عن سكنها في منزلها حيث تفسر الحالة الفيزيائية الجيدة لخمس المنازل بعضا من رضي السكان .

كما تبين يتبين من جدول الإحصائيات أعلاه أن 68.6 % من السكان لا يرون أي مشكلة في المجاورين بل على العكس نصف هذه النسبة أي أكثر من ثلث السكان يرفضون أن تكون هناك مشاكل في طبيعة السكان المجاورين.

أما نسبة السكان الذين يرون أن هناك مشكلة في النظرة الاجتماعية السلبية تجاه منطقة البلدة القديمة وسكانها فقد كانت نسبة مرتفعة وصلت إلى 79.1% ، وهذا يؤشر إلى أن هناك ما يسمى بالعزلة الاجتماعية في منطقة الدراسة من قبل مجتمع المدينة ، إلا أن ما يخفف وطأة هذا الشعور على السكان حسب إفاداتهم هو أن معظم معارفهم هم من نفس المنطقة و بالتالي فالحال هو واحد ، مما يخلق الألفة و الانتماء و قوة الأواصر الاجتماعية بينهم ، إلا أن ذلك يؤدي إلى الإحجام عن المشاركة في العلاقات الاجتماعية خاصة خارج البلدة القديمة .

وقد روى السكان تجارب واقعية عديدة عن ابتعاد سكان المدينة عن الزواج من الفتيات اللواتي تقطن داخل البلدة القديمة ، وكذلك عن عدم الاحترام المفاجئ والذي يصيب أبناء المناطق الأخرى تجاه أبناء منطقة الدراسة حتى المثقفين منهم ،حين يعلمون أنهم يقطنون البلدة القديمة ، أي أن سكان منطقة الدراسة يشعرون أنهم منبوذون من قبل أهالي المدينة مما يؤثر سلبا على نفسيا تهم و بالتالي على شخصيتهم و تحولها إلى العنف و خروجها عن المألوف ، ومن ذلك ما أظهرته نتائج الدراسة من أن 57.7% من العائلات ترغب في أن تسكن بالدراسة علىواجهن خارج البلدة القديمة ، 47.4% منهم ستشترط السكن خارج منطقة الدراسة على من يتقدم للزواج من بناتها، في حين ترغب 23.8% من العائلات أن يسكن أبناؤها الذكور عند الزواج في مسكن العائلة في البلدة القديمة لأن الآباء و الأمهات هم من سيبقى في مسكن العائلة وبالتالي فهم يحتاجون لمن يبقى معهم في كبرهم ، إلا أن هذه النسبة ليست الغالبة حيث ترغب اغلب العائلات (76.3%) منهم أن لا يسكن أبناءها الذكور معها في مسكن العائلة.

2:6:4 وعي السكان تجاه منطقة سكناهم كإرث معماري و هوية ثقافية:

تطرقت الدراسة من خلال أسئلتها و إحصائياتها إلى معرفة مدى إهتمام سكان المنطقة بها لان ذلك يعكس مدى وعيهم بالتعامل معها حيث أنهم هم الفاعل الأهم المؤثر على بيئتها الفيزيائية و بالتالي قيمتها التراثية المعمارية ،وهذا أيضا يؤشر إلى الدرجة التي ستفقد فيها البلدة القديمة – ككيان تراثي متكامل –عناصرها المعمارية التقليدية و بالتالي روحها التراثية. فقد تبين لنا من الدراسة أن النسبة الأكبر (88.6%) من السكان ترغب في أن تبقى في مساكنها داخل البلدة القديمة في حالة ترميمها و عمل الصيانة اللازمة لحل مشاكلها الفيزيائية كما في الجدول الآتي .

جدول (48:4) : رؤية السكان حول الاستخدام المستقبلي الأنسب لمنطقة الدراسة .

الرؤيا الأنسب في نظر السكان للسكن في البلدة القديمة	أوافق	لا أوافق	أعترض بشدة	لا أعرف
– تحويلها إلى منطقة سياحية خالصة وإبدال السكان بمساكن حديثة خارجها	%46	%18.4	%32.2	%3.4
– إعطاء قروض ميسرة بدون فوائد للسكان لترميم منازلهم و عمل الصيانة اللازمة	%40.2	%50.6	%3.4	%5.7
– ترميمها على حساب الجهات الحكومية لتمكين السكان في منازلهم	%88.6	%11.4	%0	%0
– هدمها بالكامل و إحلال عمارات سكنية للسكان مكانها	%47	%21.7	%30.1	%1.2
– فعليا لا تهمني موضوع المنطقة، المهم أن اسكن في منطقة أفضل	%43	%26.7	%30.2	%0

حيث يتضح من إجابات السكان السابقة أن الإجماع الأكبر للسكان (88.6%) كان يمثل رغبتهم في البقاء في مساكنهم التقليدية في حال تم ترميمها و صيانتها و حل مشاكلها الفيزيائية، على أن تتحمل الجهات الخارجية تكاليف التأهيل ، والسبب لدى جميع أفراد هذه الفئة هو ضيق ذات اليد الذي يمنعهم من صيانتها و بنفس الوقت من الصعب بالنسبة لهم توفير المبالغ المالية الكافية للسكن في مسكن انسب من الحالي .

بعد هذا الإجماع يأتي في المرتبة الثانية، عدم موافقتهم على اخذ قروض ميسرة وبدون فوائد، حيث كان السبب الرئيسي لذلك هو عدم وجود دخل مستقر أو ثابت للعائلة و بالتالي فإنها تخشى من عدم إمكانيته القدرة على سداد دفعات القرض.

أما إجماع الرأي الذي يأتي في المرتبة الثالثة ، فقد كان مفاجئا، حيث اجمع السكان بنسبة 47% بالموافقة على هدم المنطقة التقليدية بالكامل ، و إحلال عمارات سكنية حديثة محلها لإسكان السكان فيها بدل مساكنهم الحالية ، مما يعني أن نصف السكان تقريبا ليس لديهم

أي شعور بقيمة المنطقة نهائيا ، إلا أننا نجد بالمقابل أن 51.8%من السكان (وهـــي مجمـــوع نسبتي الغير موافق و المعترض على هذا الرأي)، وهم الذين يرفضـــون فكـــرة هـــدم المبـــاني التقليدية لأنهم على وعي بقيمتها ليس فقط المعمارية و التراثية بل و أهميتها لوجودهم الأصيل و هويتهم الوطنية حسبما تبين من المقابلات معهم.

وكنتيجة مشابهة جاء إجماع السكان بنسبة 46%على تحويلها منطقة سياحية خالصـــة ، وإبدالهم بمساكن على الطراز الحديث خارج البلدة القديمة ،إلا أننا نجد بالمقابل في هـــذا البنـــد كسابقه أن هناك 50.6% من السكان لا يوافقون على هذا الرأي بـــل إنهـــم يرفضـــونه بشـــدة، وكذلك الأمر بالنسبة للسكان الذين أجابوا بأن موضوع المنطقة كتراث لا يهمه في الواقع، حيث كانت نسبتهم 43%، ونجد في المقابل أن 56.9% من السكان يهتمون بمنطقة البلدة القديمة و يعترضون على الرأي القائل بأنها لا تهمهم بل أن 30% يعترضون بشدة على ذلك.

ومن نتائج هذه الإحصائيات انه بأخذ نسبة من لا يستطيعون تحديد موقفهم من مفهـــوم التراث والهوية للبلدة القديمة ، بأخذ هذه النسبة بعين الاعتبار ، نجد أن نسبة من يتمتعون بوعي ثقافي تجاه قيمة المنطقة مساوية تقريبا لنسبة من لا يهمهم موضوع المنطقة على الإطلاق ، ومن نتائج هذه الإحصائيات أيضا أن السكان أنفسهم أشاروا إلى الطريقة التي تبقيهم في مســـاكنهم ، وبالتالي تبقي المدينة القديمة نابضة بالحياة، هي تحسين البيئة الماديـــة لمســـاكنهم و بتمويـــل خارجي ، حيث أنهم اجمعوا بغالبيتهم أنهم يرغبون في البقاء في مساكنهم في حالة تـــم تأهيـــل بيئتها المادية .

7:4 خلاصة التحليل :

قامت الدراسة على أساس البحث في مدى التأثر و التأثير المتبادلين ما بين البيئة المادية الفيزيائية للمساكن في منطقة الدراسة – البلدة القديمة في نابلس – و الخصائص الاجتماعية ، الثقافية ، النفسية ، الصحية و الاقتصادية للسكان ، والبحث فيما إذا كان فعلا هناك صبغة خاصة تصبغ شخصية أبناء المنطقة بناءً بسبب سكنهم داخل تلك المنطقة بالذات ، وبالمقابل هل تؤدي صفاتهم الشخصية إلى التأثير في البيئة المادية المحيطة و إعطائها صبغة خاصة ناتجة عن صفاتهم السلوكية و الشخصية و قد خلص تحليل العلاقات المتبادلة إلى ما يلي :

1- تؤثر البيئة الفيزيائية للمسكن في منطقة الدراسة بشكل واضح على الخصائص الجسدية و الصحية للسكان من ذكور و إناث و أطفال ،و ذلك من حيث انتقال عدوى المرض بسرعة أكبر بين أفراد الأُسرة ، و خاصة الأطفال الذين أظهرت الدراسة أنهم يتعرضون للمرض بشكل اكبر من أطفال أحياء أُخرى للمدينة وخاصة الرشوحات و الأنفلونزا ، و كذلك التأثير الواضح لبيئة المنزل الداخلية من العفن و تساقط مواد البناء من طراشة وقصارة ، والنقص الكبير في دخول الشمس إلى المنازل ،و بالتالي البرد الشديد داخل المنزل مع عدم قدرة سدس السكان على امتلاك وسيلة تدفئة يؤدي إلى الإصابة بأمراض الروماتيزم ، و استخدامهم الفحم للتدفئة ، لكل ذلك تأثيره على إصابة السكان بالربو و الحساسية.

2- هناك تأثير واضح للبيئة الفيزيائية المادية على الخصائص النفسية للسكان ، ويأتي ذلك تأكيداً للنظريات العلمية الموثقة في الدراسة ، والتي تفترض أن هناك تأثير سلبي للمنزل الذي يعاني من مظاهر الرطوبة والعفن على نفسية السكان ، حيث أن الغالبية العظمى من المساكن في منطقة الدراسة تعاني من أسوء مظاهر الرطوبة .

3- هناك علاقة واضحة ما بين البيئة الفيزيائية للمنزل والتحصيل العلمي للأبناء لما يسببه ازدحام المنزل من انعدام الخصوصية و الضوضاء و تحول المنزل إلى بيئة طاردة تؤدي إلى تسرب الأبناء إلى الشارع و بالتالي الخروج من المدرسة أو

انخفاض التحصيل العلمي، وذلك حسب ما ظهر من الدراسة بأن هناك درجة من الزحام في أغلبية المنازل في منطقة الدراسة بسبب مساحة المنزل الصغيرة.

4- هناك علاقة ما بين هذه الخصائص كما أن هناك علاقة ما بين المستوى العلمي للوالدين و التحصيل العلمي للأبناء في منطقة الدراسة حيث أن عدد حاملي الدرجات العلمية من الوالدين و الملتحقين بالجامعة من الأبناء قليل جدا في المنطقة ،و هذا يعود لنتيجة أُخرى من نتائج الدراسة وهي أن المنطقة تشكل تقريبا مأوى للفقراء من داخل و خارج المدينة ، و بالتالي هم ليسوا من المتعلمين أو أصحاب الدرجات العلمية ، وبالتالي ليسوا على درجة عالية من الوعي ليُحثوا أبناءهم على أهمية التحصيل العلمي ، بل أن معظم الأبناء يتركون المدرسة بسبب عدم الرغبة أي أن الوعي بقيمة التعلم منخفضة ،كما أن اضطرار الأبناء الخروج من المدارس هو انعكاس لأحوال أسرهم الفقيرة، ليتمكنوا من دعمها، حيث أن تواجد الأُسر الفقيرة هي أصلا مُحصلة الأوضاع الفيزيائية السيئة للمباني و انخفاض قيمة تأجيرها .

5- هناك علاقة قوية ما بين البيئة المادية لأغلبية المنازل التي تقع ضمن منظومة الحوش ، وما بين توطيد أواصر العلاقات الاجتماعية ما بين المتجاورين ، حيث أن زيادة عدد مرات اللقاء التي ظهرت من الدراسة في فراغات الحوش المشتركة ،تؤدي إلى سيادة الشعور بتوحد الأحوال للسكان و بالتالي تعاملهم كعائلة واحدة واشتراكهم في حل مشاكلهم ومساندة بعضهم البعض ، بل وحتى إعطاء الأمان للإناث في المنطقة للتأخر ليلاً خارج المنازل ، حيث يعتقدون أن الذكور في المحيط يشكلون مصدر أمن لأنهم يعتبرونهن أخواتهن و يدافعون عنهن .

6- هناك علاقة واضحة ما بين البيئة الفيزيائية للمنازل المتلاصقة و المتقاربة و بين انخفاض مستوى الخصوصية لدى السكان ، حيث أن أكثر من ثلث نوافذ المنازل تُطل على المجاورين ، في حين يُطل جزء آخر على الحوش بالإضافة إلى تشارك معظم المنازل في مدخل الحوش ، مما يدفع السكان باستمرار إلى إغلاق النوافذ إما بالستائر

للحجب البصري أو إغلاقها بالكامل لتحقيق العزل الصوتي ،مما يؤدي بالتالي إلى ارتفاع درجة الحرارة في المنزل و بالتالي إلى استخدام وسائل التكييف (وهي المروحة فقط في منطقة الدراسة) ، استخدامها معظم الوقت صيفا لشدة الحرارة في المنزل .

7- هناك علاقة مباشرة و واضحة ما بين الأحوال الاقتصادية السيئة لغالبية السكان في منطقة الدراسة ، وبين استمرار تهالك المباني و ازدياد سوء الحالة الفيزيائية للمنازل ،حيث أظهرت الدراسة أن الغالبية العظمى من السكان ترغب في القيام بأعمال الصيانة إلا أن ضيق ذات اليد يمنعها ، بعكس ما هو مُتعارف عليه بأن السكان لأن غالبيتهم من المستأجرين يُهملون المنزل ، بل أنهم في حال استطاعتهم القليلون منهم الصيانة فإنهم للأسف يضطرون لاستخدام الطرق الأسهل و التي تتناسب مع درجة علمهم و وعيهم و حاجتهم الماسة لتأهيل أوضاع المنزل السيئة ، مما يؤدي إلى الإساءة إلى الطابع المعماري للمبنى ، حيث أن الباحثة لدى دخولها نسبة لا بأس بها من المنازل قيد الدراسة ، وجدت أنه في هذه الحالات يكون من الصعوبة البالغة التفكير في القيمة المعمارية و التاريخية و حتى الثقافية للمبنى ، مع الأوضاع المزرية التي يعيشها السكان في تلك البيئة الفيزيائية المتدهورة للمنزل .

8- هناك علاقة مباشرة ما بين القرارات الإدارية لبلدية المدينة ، وبين سوء الأحوال البيئية في منطقة الدراسة ، حيث أجمع السكان أن عمال النظافة (موظفو بلدية) لا يألون جهدا في جمع النفايات والقيام بواجبهم ، إلا أن انعدام الحاويات في داخل البلدة القديمة لأسباب متعلقة بانعدام وجود سيارات نقل النفايات بالحجم الصغير الذي يُمكنها من الدخول في شوارع المنطقة الضيقة و المنخفضة الارتفاع، إلا أن هذا لم يحمل البلدية على توفير سلات نفايات بمواصفات وأحجام مناسبة ، يُشكل السبب الرئيسي لدفع السكان إلى إلقاء نفاياتهم في المباني الفارغة والمهجورة وبالتالي تكون المكاره الصحية ، وما لها من أثر في جعل بيئة المنطقة ذات رائحة كريهة وغير جاذبة

إطلاقا بل و يعزز المفهوم السلبي عن المدينة ، ويجعل الرحيل منها مقياسا لكل من هو ناجح في حياته .

9- يُشكل السكن داخل منطقة الدراسة مرحلة مؤقتة لأكثر من ثلث العائلات، حيث تبين أن هذه النسبة تعتقد أن عدد ولاداتها سيكون محدداً بسبب ضيق المسكن، وأنها ستعيد التفكير في الإنجاب في حالة الانتقال من المسكن، كما أن ما يعزز ذلك أن أكثر من ثلث العائلات تعتقد أن انخفاض تكاليف المعيشة يمكنها من التوفير للتخطيط لامتلاك شقة حديثة و الخروج من المسكن.

10- هناك تمييز اجتماعي تجاه منطقة الدراسة و سكانها من قبل سكان أحياء عديدة أُخرى في المدينة ، وهذا يُسبب إحجام عائلات الأحياء الأُخرى عن الارتباط بزوجات من منطقة الدراسة ، مما أنتج ارتفاع نسبة الزوجات اللواتي ينتمين للقرى والمخيمات داخل المنطقة مما أنتج كذلك اختلاف الثقافات و الفوارق بين السكان وانعدام الثقة بالمحيطين و اعتبارهم غرباء ، مما أنتج الخوف و الشعور بالخطر على الأطفال من كلا الجنسين ،و إجبارهم على اللعب داخل المنزل وما ينتج عن ذلك من توتر و ضيق و ضوضاء في المنزل وتهديد للشعور بالسكن والأُلفة داخله.

1:7:4 ملخص بياني لتحليل الدراسة :

ويمكننا مما سبق أن نوضح طبيعة العلاقات المتبادلة والمتداخلة ما بين البيئة الفيزيائية للبلدة القديمة وخصائص السكان المختلفة من خلال الرسومات البيانية اللاحقة .

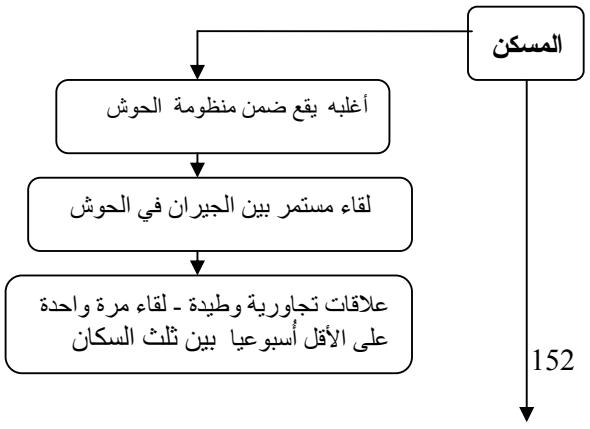

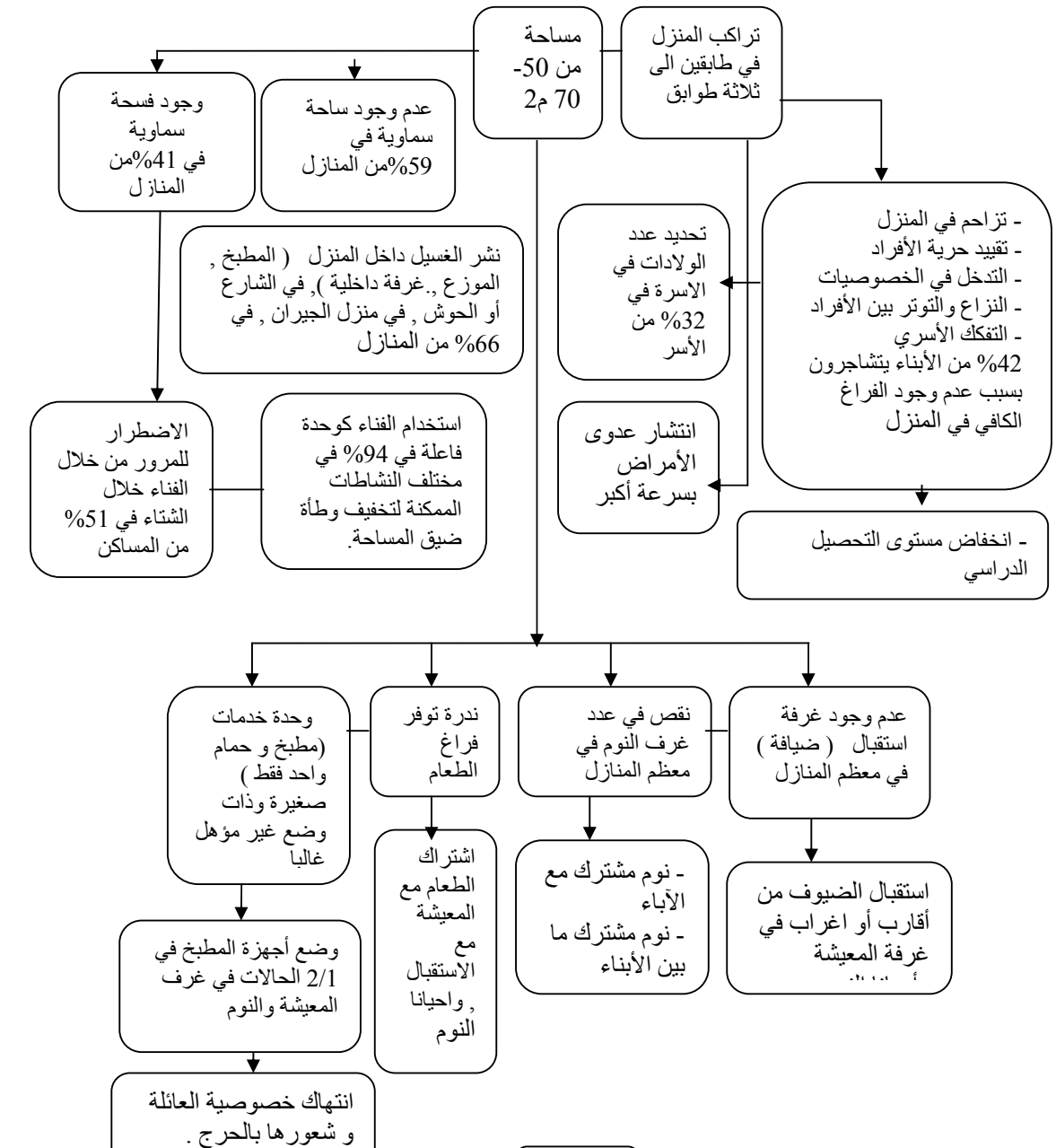
تراكب المنزل في طابقين الى ثلاثة طوابق
مساحة من 50-70 م2
عدم وجود ساحة سماوية في 59%من المنازل
وجود فسحة سماوية في 41%من المنازل
- تزاحم في المنزل
- تقييد حرية الأفراد
- التدخل في الخصوصيات
- النزاع والتوتر بين الأفراد
- التفكك الأسري
42% من الأبناء يتشاجرون بسبب عدم وجود الفراغ الكافي في المنزل
تحديد عدد الولادات في الاسرة في 32% من الأسر
انتشار عدوى الأمراض بسرعة أكبر
- انخفاض مستوى التحصيل الدراسي
نشر الغسيل داخل المنزل (المطبخ , الموزع ,.غرفة داخلية), في الشارع أو الحوش , في منزل الجيران , في 66% من المنازل
استخدام الفناء كوحدة فاعلة في 94% في مختلف النشاطات الممكنة لتخفيف وطأة ضيق المساحة.
الاضطرار للمرور من خلال الفناء خلال الشتاء في 51% من المساكن
عدم وجود غرفة استقبال (ضيافة) في معظم المنازل
نقص في عدد غرف النوم في معظم المنازل
ندرة توفر فراغ الطعام
وحدة خدمات (مطبخ و حمام واحد فقط) صغيرة وذات وضع غير مؤهل غالبا
استقبال الضيوف من أقارب أو اغراب في غرفة المعيشة
- نوم مشترك مع الآباء
- نوم مشترك ما بين الأبناء
اشتراك الطعام مع المعيشة مع الاستقبال , واحيانا النوم
وضع أجهزة المطبخ في 2/1 الحالات في غرف المعيشة والنوم
انتهاك خصوصية العائلة و شعورها بالحرج .
الساكن
ضيق ذات اليد
استئجار مسكن بأُجرة منخفضة تصل الى 5/1 الأجرة الخارجية
أسعار منخفضة الخدمات قريبة, الاحتياجات متوفرة
مكان العمل قريب لا يحتاج الى مواصلات
مسكن العائلة بأُجرة قديمة منذ عشرين عاما أو أكثر
- القدرة على تأسيس عائلة و توفير احتياجاتها
- الراحة في المسكن
- التكيف مع الظروف

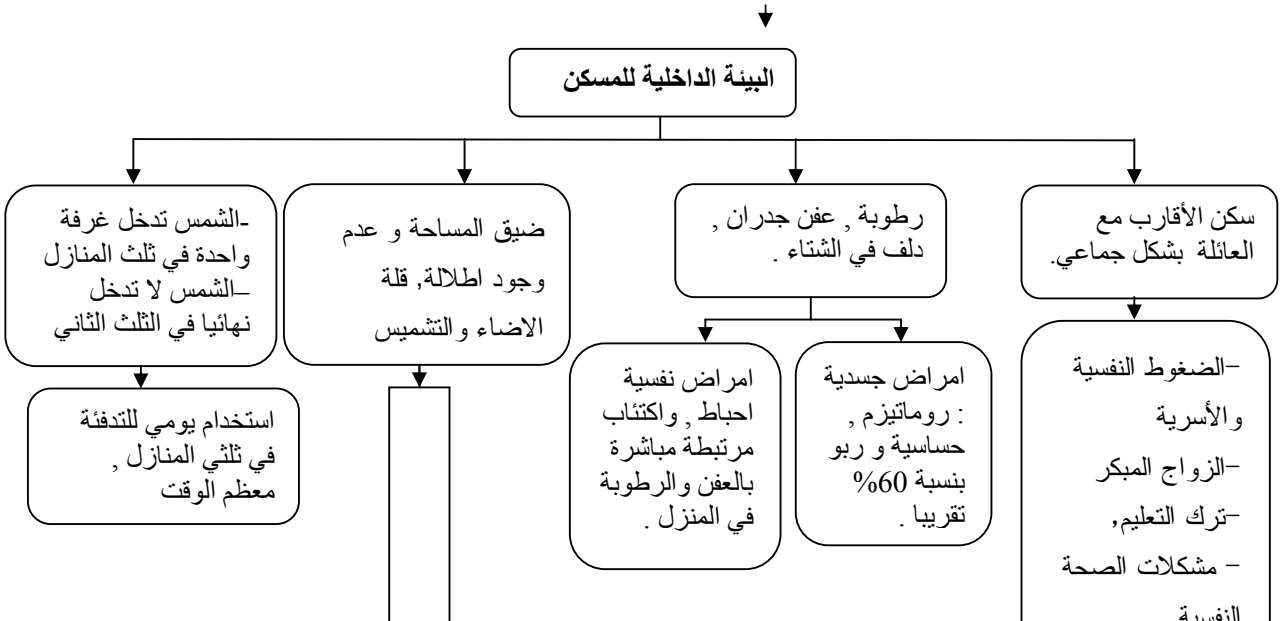
البيئة الداخلية للمسكن
سكن الأقارب مع العائلة بشكل جماعي.
رطوبة , عفن جدران , دلف في الشتاء .
ضيق المساحة و عدم وجود اطلالة, قلة الاضاء و التشميس
-الشمس تدخل غرفة واحدة في ثلث المنازل
-الشمس لا تدخل نهائيا في الثلث الثاني
-الضغوط النفسية والأسرية
-الزواج المبكر
-ترك التعليم,
- مشكلات الصحة
امراض جسدية : روماتيزم , حساسية و ربو بنسبة 60% تقريبا .
امراض نفسية احباط , واكتئاب مرتبطة مباشرة بالعفن والرطوبة في المنزل .
استخدام يومي للتدفئة في ثلثي المنازل , معظم الوقت

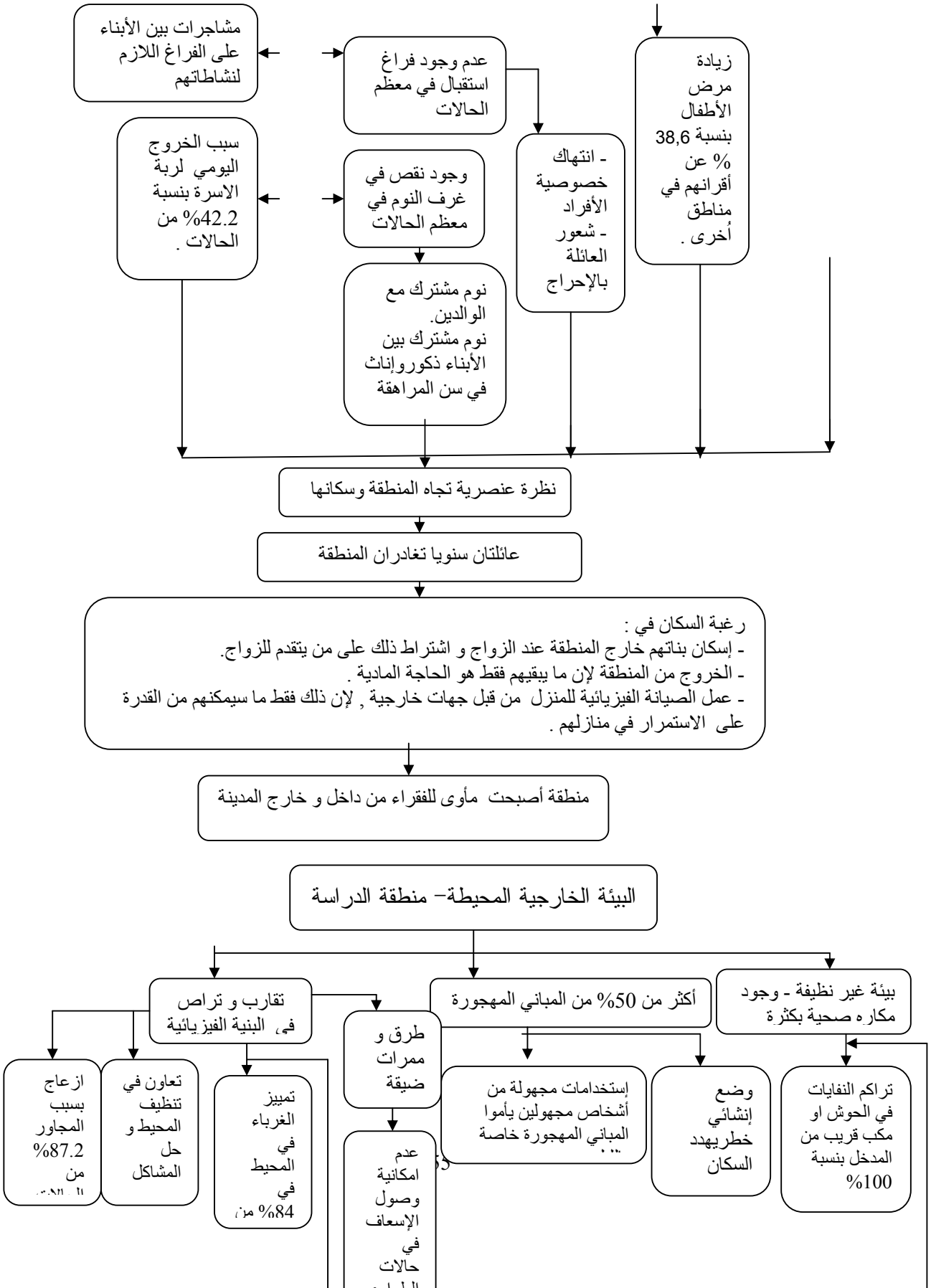
زيادة مرض الأطفال بنسبة 38,6 % عن أقرانهم في مناطق أُخرى .
عدم وجود فراغ استقبال في معظم الحالات
مشاجرات بين الأبناء على الفراغ اللازم لنشاطاتهم
- انتهاك خصوصية الأفراد - شعور العائلة بالإحراج
وجود نقص في غرف النوم في معظم الحالات
سبب الخروج اليومي لربة الاسرة بنسبة 42.2% من الحالات .
نوم مشترك مع الوالدين.
نوم مشترك بين الأبناء ذكوروإناث في سن المراهقة
نظرة عنصرية تجاه المنطقة وسكانها
عائلتان سنويا تغادران المنطقة
رغبة السكان في :
- إسكان بناتهم خارج المنطقة عند الزواج و اشتراط ذلك على من يتقدم للزواج.
- الخروج من المنطقة لإن ما يبقيهم فقط هو الحاجة المادية .
- عمل الصيانة الفيزيائية للمنزل من قبل جهات خارجية , لإن ذلك فقط ما سيمكنهم من القدرة على الاستمرار في منازلهم .
منطقة أصبحت مأوى للفقراء من داخل و خارج المدينة
البيئة الخارجية المحيطة– منطقة الدراسة
بيئة غير نظيفة - وجود مكاره صحية بكثرة
أكثر من 50% من المباني المهجورة
تقارب و تراص في البنية الفيزيائية
تراكم النفايات في الحوش او مكب قريب من المدخل بنسبة 100%
وضع إنشائي خطريهدد السكان
إستخدامات مجهولة من أشخاص مجهولين يأموا المباني المهجورة خاصة
طرق و ممرات ضيقة
تمييز الغرباء في المحيط في 84% من
تعاون في تنظيف المحيط و حل المشاكل
ازعاج بسبب المجاور 87.2% من
عدم امكانية وصول الإسعاف في حالات

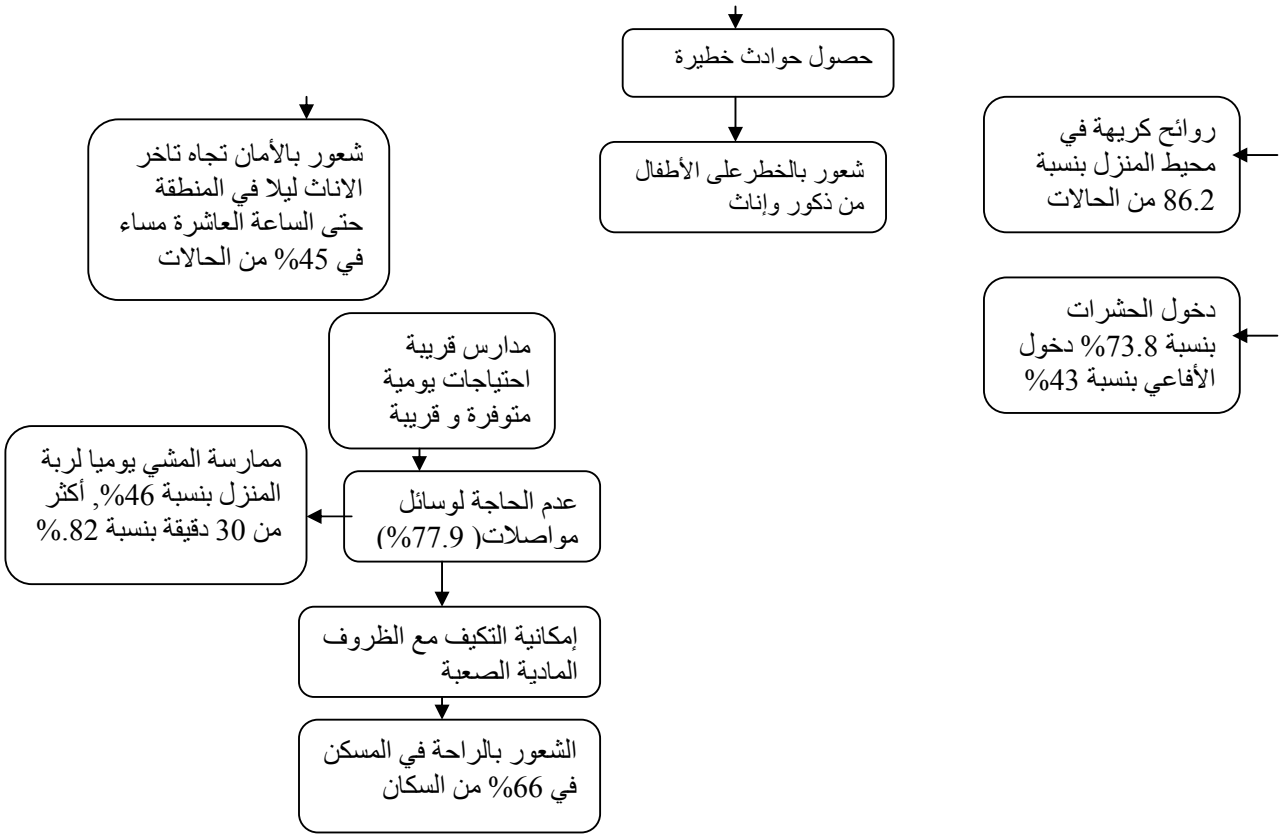

الفصل الخامس

النتائج والتوصيات

1:5 نتائج الدراسة .

2:5 توصيات الدراسة .

1:2:5 توصيات خاصة بالبيئة الفيزيائية الخاصة بالمسكن .

2:2:5 توصيات خاصة بالبيئة المحيطة البلدة القديمة .

3:2:5 توصيات خاصة بالسكان .

الفصل الخامس

النتائج والتوصيات

1:5 نتائج الدراسة :

في ضوء الدراسة و التحليل الذي تم في الفصول السابقة يمكن الخروج بالنتائج التالية:

- إن البيئة العمرانية المادية للمسكن في البلدة القديمة في نابلس تؤثر على النواحي الصحية للسكان ، بمختلف فئاتهم الجنسية و العمرية من ذكور ،إناث ، بالغين ، أطفال، أرباب الأُسر وأبناء ،حيث ما زال يؤثر مرور السكان خلال الفناء المفتوح للوصول إلى الخدمات في فصل الشتاء، على إصابتهم بالمرض، كما أن وجود الرطوبة والدلف في المبنى في معظم المساكن يؤثر على إصابة السكان بأمراض الحساسية .

- إن الخصائص المعمارية للمسكن تؤثر على الخصائص النفسية للسكان، و بالأخص ضيق المساحة في أغلب المساكن والتي تؤدي إلى اندماج الوظائف الخاصة كالنوم مع غيرها من الأقل خصوصية كالاستقبال والمعيشة ،وينتج عن ذلك انتهاك الخصوصية ، والإحجام عن المشاركة بالعلاقات الاجتماعية وبالأخص مع سكان من خارج المنطقة .

- تهدد خصائص المنزل المادية السيئة المستقبل العلمي و المهني لأبناء العائلات التي تقطن البلدة القديمة ، حيث الاقتتال على الفراغ والحرية الشخصية داخل المسكن الضيق سبب الرغبة بالبقاء خارج المنزل وانخفاض مستويات التحصيل العلمي .

- أن النظام البنائي السائد للمساكن والواقعة ضمن منظومة الحوش في البلدة القديمة ، ما زالت تشكل فراغا اجتماعيا يؤثر على المتجاورين فيشجعهم على التلاقي و التفاعل الاجتماعي فيها ، مما يوطد أواصر العلاقات بينهم رغم اختلاف صلات القرابة و الخلفيات الثقافية الحالية بينهم .

- أن سلوك السكان في تحويل الأفنية إلى فراغ مغلق أدى إلى انخفاض مستوى الخصوصية للسكان حيث أصبحت النوافذ المطلة على المجاور هي المُعتمَدة داخل منازلهم .

- أن معظم الشريحة السكانية في المنطقة ذات مستوى اقتصادي سيئ ، وهو ما يشكل السبب الرئيسي في عدم اهتمام السكان بصيانة منازلهم و بالتالي استمرار تهالك الحالة الفيزيائية للمباني ، و تهديد النسيج التقليدي المتراص للبلدة القديمة .

- أن بلدية المدينة لا تولي البلدة الاهتمام الكافي في موضوع مستوى نظافة البيئة المحيطة ويترك انطباعا سيئا على صورتها كمنطقة سكن .

- تسوء أحوال المساكن في البلدة القديمة كونها تُشكل إقامة مرحلية مؤقتة – وليس هـدفا للاستقرار– لأكثر من ثلث العائلات بالأخص الأزواج الشابة مـنهم ، للاسـتفادة مـن انخفاض تكاليف المعيشة فيها و بالتالي إمكانية التوفير لامتلاك منزلا حديثاً و الخروج من البلدة القديمة .

- الحالة الفيزيائية السيئة للمساكن تكرس استخدامها من قبل الطبقة الفقيرة حتـى أنهـا أصبحت تشكل جذبا للفقراء و الفئات الغير متعلمة من داخل و خارج المدينـة، بسـبب انخفاض قيمة استئجارها.

- استمرار الوضع الحالي في البلدة القديمة يعمل على تعزيز الفصل الاجتماعي والتمييز تجاه منطقة الدراسة و سكانها ، من قبل سكان أحياء عديدة أُخرى في المدينة .

- أن المساكن بأوضاعها الفيزيائية الحالية السيئة في البلدة القديمة، عملت وتعمـل علـى إضعاف رابطة الانتماء ما بين الإنسان وبيئته العمرانية ، حيث أنها أضحت المنطقـة بيئة طاردة للسكان المقتدرين ماديا ، بينما الأغلبية العظمى ممن يبقـى فيهـا مجبـرين وكارهين .

2:5 توصيات الدراسة :

1:2:5 توصيات خاصة بالبيئة الفيزيائية الخاصة بالمسكن :

- توجيه الدعم المادي نحو مشاريع إعادة تأهيل المساكن الخاصة من خلال إقناع الممـــول بالارتباط الوثيق بين استدامة منطقة الموروث العمراني و أهمية الوظيفة السكنية فيها ، حيث أن المساكن المأهولة هي القلب النبض بالحياة بالنسبة للمنطقة التي تتعرض بيئتها الفيزيائية للهجران والخراب وبالتالي الهدم .

- تطبيق سياسات دعم مالي تؤدي إلى الحفاظ على القيمة المعماريـــة التراثيـــة للمســـاكن كونها تشكل أغلبية النسيج الحضري التاريخي المتكامل الذي يعطي المنطقـــة أهميتهـــا وخصوصيتها ، وذلك من خلال مشاريع المعونـــة الذاتيـــة (Self-help projects) ، والتي تقوم على منح السكان معونة مالية للقيام بأعمال الصيانة والتـــرميم الضـــرورية للمنازل ، و تقديم المال على دفعات حسب مراحل الصيانة ، ويشترط في كل دفعة مالية أن يُتم متلقو المساعدة المرحلة السابقة من صيانة المنزل المتفق عليها حســـب الخطـــة والشروط و المواصفات الواضحة من قبل الممول ، وبخلاف ذلك ينقطع التمويل أو يتم تطبيق الشروط الجزائية المنصوص عليها في العقد حيث تنطوي هذه الطريقـــة علـــى ضمان قيام الساكن بالحفاظ بمجهوده و ترتيباته الذاتية ، مما يدفعه إلى المحافظة علـــى منزله وعلى أعمال الصيانة التي قام بها .
- دعم إنتاج كتاب إرشاد مُبسط للسكان و العمال الفنيين في مجال البناء من أبناء المنطقة، بشكل واضح و مُصور يوضح التفاصيل الفنية في أهم بنود الصـــيانة، ومـــواد البنـــاء المتوافرة في السوق المحلية والمستخدمة في صيانة المباني القديمة
- التوصل إلى مزيج المواد الأنسب بالنسب الأنسب للمواد ، خاصة في خضم المشـــاريع العديدة التي يجري العمل فيها حاليا في هذا المجال في فلسطين ، من خلال مراقبة نتائج العمل بهذه المخاليط المختلفة في كل مرة ، للابتعاد عن النتائج السلبية للتـــرميم والتـــي عادة ما تظهر سريعا بعودة الرطوبة و الأملاح ، و التشققات وغيرهـــا للمبنـــى بعـــد الانتهاء من العمل فيه .

2:2:5 توصيات خاصة بالبيئة المحيطة البلدة القديمة :

- إبلاء مزيدا من الجهود الحكومية وخاصة من قبل بلدية المدينة تجاه خدمات النظافة بالذات من خلال العمل على تزويد جميع الأحواش و المجمعات السكنية والتجمعات التجارية بسلات مهملات ذات مواصفات خاصة للبقاء بالرغم من الظروف الثقافية الصعبة الخاصة بفئة من السكان و تعاملهم السلبي مع هذه التجربة ، والعمل من خلال دوائر البلدية الخاصة على اقتناء السيارات ذات الحجم المناسب التي تستطيع الدخول للمنطقة وإجراء أعمال التنظيف اللازمة .

- تخصيص ميزانية سنوية خاصة بمشاريع إحياء البلدة القديمة يتضمن استملاك المعالم التاريخية والأثرية والثقافية وخاصة المهجور منها ،وحسب الأولوية و إعادة توظيفها في نشاطات حيوية على مستوى عال يكفل إعادة جذب مختلف طبقات المتجمع للمنطقة، ووقف الاعتماد الكلي على تمويل المؤسسات المانحة الذي ينصب في نمط معين من المشاريع في هذا المجال ضمن الشروط والأجندة الخاصة بهذه المؤسسات التي تبقى بعيدة عن جوهر الاحتياجات الوطنية .

- تطبيق بنود القوانين الخاصة بالبناء ضمن المنطقة التراثية و المعمول فيها في البلديات، ومن ضمنها عقوبات المخالفات للحد من عمليات التشويه و التغيير المستمرة والتي ستؤدي إلى زوال هذا الإرث و معه الثقافة الاجتماعية الخاصة بشعبنا التي يرويها ويوثقها هذا الموروث العمراني .

3:2:5 توصيات خاصة بالسكان :

- رفد سكان المنطقة بمزيد من المساعدات الإنسانية الخاصة بذوي الدخل المنخفض ، مثل مساعدات الشؤون الاجتماعية ، لجان الزكاة و المؤسسات الأهلية وغيرها ، للخـــروج من دائرة العوز المادي الذي يحول بينهم وبين استكمال تحصيلهم العلمي وبالتالي إلـــى مستوى متدني من الوعي والثقافة .

- إشراك السكان في دورات تدريبية مهنية متخصصة في مجال التراث الثقافي والعمراني وقيمته في مجال الهوية الوطنية و المجالات الإنسانية و الاقتصادية و السياحية ، وكذلك في الدورات التقنية للحرفيين منهم في علم الترميم على أيد متخصصين ،لتأهيلهم للعمل ضمن كافة المشاريع المنفذة في بيئتهم وإشراكهم فيها ، بـــل وحتـــى الاقتصـــار علـــى توظيف أبناء المنطقة في هذه المشاريع لخلق مزيد من الشعور بالانتماء إليها وبمردودها الاقتصادي الإيجابي عليهم .

فهرس المصادر والمراجـــــع

المراجع باللغة العربية:

1 – المصادر العربية :

- أحمد، ربيع محمد، **مستقبل مركز المدينة العربية التقليديـــة فـــي عصـــر التقـــدم التقنـــي والمعلوماتي بين الإحياء وإعادة التوظيف**، قسم العمارة، كلية الهندســـة، جامعـــة أســـيوط، مصر، 2005.
- أحمد و علاء الدين ، شهاب و مؤمل،**المتطلبات الفضائية لتخطيط المدينة**،بغداد ،1990 .
- البهنسي ، عفيف ، **من الحداثة الى ما بعد الحداثة في الفن** ، دار الكتاب العربي، دمشـــق ،1997.
- البنا ، السيد محمود ، **المدن التاريخية خطط ترميها وصيانتها** ، مكتبة زهـــراء الشـــرق ، القاهرة، 2002.
- الجادرجي ، رفعت ، **حوار في بنيوية العمارة** ، رياض الريس للكتب والنشـــر ، لبنـــان، 1995.
- الزركلي، خير الدين ،دار العلم للملايين، الوافي بالوفيات :جـــ 3، 1979 م .
- العش ، فرج ، **تكنلوجيا ترميم وصيانة الأبنية ومواد البناء و المقتنيات الاثرية** ، دمشـــق، سوريا، 1989م .
- العمر و المومني ، **مضر و محمد، جغرافية المشكلات الإجتماعيـــة ، دار الكنـــدي للنشـــر والتوزيع ، إربد ، 2000** .
- الهذلول ، صالح، **المدينة العربية الإسلامية :أثر التشريع في تكـــوين البيئـــة العمرانيـــة**، 1994.
- النمر ، احسان ، **تاريخ جبل نابلس و البلقاء** ،1975 ، نابلس

- حسن ، الحارث ، اللغة السيكلوجية في العمارة : المدخل الى علم النفس المعماري، دمشق ، 2007.
- عزاوي ، عبد الستار ، **الترميم و الصيانة للمباني الأثرية والتراثيـــة** ، دولـــة الامـــارات العربية المتحدة دبي : 1991م .
- فنتوري روبرت ،**التعقيد والتناقض في العمارة** ، ترجمة سعاد مهدي ،بغداد ،1986 م .
- فتحي، حسن، **الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية**،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،جامعة المتحدة ، طوكيو، 1988.
- كمونة ، حيدر، **سياسات التحضر في الوطن العربي** ، دار الشؤون الثقافية ،بغداد ،1990

2 - بحوث المؤتمرات و الندوات:

- أحمد ، ربيع . 2004. ***العوامل المؤثرة في نشأة و تطور المدن التقليدية ،نـــدوة مراكـــز المدن العربية بين الحاضر و المستقبل*** ; سوريا .
- أحمد ، هلال . 2007 . ***تطوير وتحسين الأحياء السكنية بالمشاركة*** ، بحث مقدم الى ندوة الاسكان الثالثة ; مصر .
- أبو زهره ، عادل . 1998 . ***عشوائيات الإسكان وعشـــوائيات التنميـــة*** ، المـــؤتمر، العشوائيات ، السنوي السادس عشر ; الجمعية المصرية للطـــب والقـــانون ; جامعـــة الإسكندرية .
- الحلفاوي، عمرو مصطفى. 2004. ***الأبعاد الاقتصادية لعمليات الحفاظ على المنـــاطق ذات القيمة: نحو مدخل لتواصل عمليات التنمية والحفاظ***، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول حـــول العمارة والعمران في إطار التنمية المستدامة ; (24–26) شباط – 2004 .القاهرة : كليـــة الهندسة ، جامعة القاهرة. القاهرة ، مصر .
- الزعنون ، فيصل .2007. ***النواحي الإجتماعية في البلدة القديمة*** ، ندوة مراكـــز المـــدن ; 29–30 نيسان 2009 ; نابلس ، فلسطين .

- الصالح، عماد،2003 . ***السياسات التنظيمية للتعامل مع التراث العمراني: سياسة الإرتقاء في مدينة حلب القديمة هدفاً للتنمية الشاملة***، بحث مقدم إلى ندوة التراث العمراني الوطني وسبل المحافظة عليه، ; (5–6) تشرين أول، 2003; الرياض، السعودية .

- النعيم ، مشاري **.1998** ***.الهوية في وسط متحول : تجربة التغيير في البيئة السكنية السعودية*** ، ندوة الابداع و التميز في النهضة العمرانية في المملكة خلال مائة عام ، الرياض .

- باهمام ،علي . 1997. ***البيئة والنمو الإسكاني المتوقع في مدينة الرياض:*** بحث مقدم إلى المؤتمر العام الحادي عشر لمنظمة المدن العربية ; 1418هـ ;تونس .

- بلدية دبي ، ***وثيقة دبي للحفاظ و الصيانة علي المباني و المناطق التاريخية***، دبي ، الامارات، 2004 م .

- بن عدوان ، دلال . 2007. ***الشراكة و كيفية تفعيلها في تنمية المجتمع المحلي*** ، دراسة تطبيقية على حي الرائد السكني بالرياض ،ندوة الغسكان الثالثة ; الرياض .

- حريتاني، محمود.2001. ***الأسس التخطيطية للإحياء في مراكز المدن: دراسة مقارنة بين عدة حالات أوروبية وعربية***، بحث مقدم إلى ندوة التراث العمراني في المدن العربية بين المحافظة والأصالة; (24–27) أيلول، 2001 ;حمص، سوريا.

- حسن، أحمد يسري .1998 . ***إطار نظري مقترح لسياسات التعامل مع المناطق التاريخية***، ندوة مراكز المدن العربية : إعادة التأهيل عمرانياً حضرياً و اجتماعياً**;** حلب.

- حفظ الله، عبد الحفيظ ، ***الإبداع والتميز في تخطيط المدن*** ، ندوة مرور 100 عام على انشاء المملكة العربية السعودية ،جدة ،1419.

- حمودة : أُلفت و نجلاء .2004. ***تنمية السلوك الاجتماعي دعماً للتنمية العمرانية والمعمارية المستدامه***، المؤتمر العلمي الأول:العمارة و العمران في إطار التنمية ;القاهرة .

- خليل ، مرفت . 2003 . ***التنمية السياحية في مواقع التراث العمراني***: التحديات والمعوقات : مدينة الكرك حالة دراسية ، ندوة التراث العمراني و سبل المحافظة عليه; 1424هـ ;الرياض ، المملكة العربية السعودية.
- عبد الحميد، علي. 2009 . ***التطور العمراني والتخطيط الحضري للبلدة القديمة في نابلس***، بحث مقدم إلى ندوة إحياء مراكز المدن التاريخية ; (29-30) نيسان ، 2009; حرم جامعة النجاح الوطنية، نابلس،فلسطين .
- سطوف ، نضال.2007. ***تشكيل النسيج العمراني للأحياء السكنية الجديدة*** ، ندوة الاسكان الثالثة ; الرياض .
- كردي، فاتنة. 2003 . ***التحولات الوظيفية في حلب القديمة وتأثيرها على البنية العمرانية فيها***، بحث مقدم إلى المؤتمر المعماري الدولي الخامس: العمران والبيئة، قسم العمارة، كلية الهندسة ;جامعة أسيوط ، مصر .

3- الدوريات

- إبراهيم ، سوزان : ***البيوت التقليدية ، ثروة مهمشة هل تتحول مدننا القديمة إلى أماكن ارتياد فقط*** ، **صحيفة الثورة اليومية** . بغداد . 2008م .
- إبراهيم، محمد عبد العال : ***العمارة البيئية وأثرها على البيئة الانسانية*** . **مجلة عالم البناء**، العدد /٨٢ .القاهرة . ١٩٨٧ م .
- أبو العطا ، نظمي: ***بيئتنا*** . **مجلة أخبار الخليج** . العدد/ 8355 .2001م .
- أبو عياش ، عبد الإله : ***أضواء على ندوة أطفال الشوارع في المدن العربية*** . **مجلة الرابطة** . العدد/ الأول . 2007 .
- الأنصاري ، نبيل : ***المطلوب إعادة توظيف المباني الأثرية في بلادنا*** ، **مجلة البيادر السياسي** . العدد / 848 . القدس . 2004 .

- الحلواني، محمود : ***أزمة العمارة في العالم العربي*** . **صحيفة اتجاهات** . العدد /1 . بغداد . 2008م .
- العبد الله ، النعيم : ***التراث العمراني تحت ضغوط التمدد الحضري "أركيولوجية " المدينة وذاكرة المستقبل*** . **مجلة البناء** . العدد /196. الرياض . 2007 م .
- العيوي، عبد الرحيم : ***مساهمة علم النفس في حل مشاكل البيئة و النهوض بها*** . **مجلة المنهل** . العدد / 583. مصر .2005 .
- الطياش ، خالد : ***بعض الأحياء تفتقر للترابط الاجتماعي والبعض الآخر يزرع الألفة بين ساكنيه*** . **جريدة الرياض** . العدد /14745-8 . ذي القعدة 1429 هـ .
- العلفي ، محمد : ***الهوية الثقافية الوطنية وأثرها في خصائص الهوية المعمارية*** . **صحيفة 26سبتمبر** . العدد / 1402 هـ ، 2008 م .
- الكناني، نجم : ***الحياة الاجتماعية في المدينة وجدوى المعالجات العمرانية*** . **جريدة المدى** . بغداد .
- الناجم ، علي : ***الثراء الجمالي في البيوت التقليدية*** ، **مجلة الخفجي** . يوليو 2002 .
- **صحيفة الشرق الاوسط** ، ***دمشق القديمة مهددة بالزوال والتفتيش جار عن حلول لإنقاذها*** . العدد/ 8146 . 1421 هـ . 2001 .
- اللافي ، جمال : ***العمارة المحلية والتراث العمراني لمدينة نالوت*** . **مجلة مربعات** العدد/ ***1*** . 2009 .
- امبيض ، أحمد : ***شوارع و أزقة*** . **مجلة مربعات** . العدد/ 1 . 2009.
- بينيلوبي ،غرين : ***استخدم علم النفس وذكريات الطفولة في تصميم بيوت مثالية*** . **جريدة الشرق الاوسط** . العدد 10863 /1429 هـ ،2008 .

- خليفة و قطان : ***هند و سميرة . الأطفال في مدينة الرياض*:** دراسة لآثار التغير المادي في البيئة المنزلية والمجتمع المحلية ، **مجلة الطفولة والتنمية** .العدد/ 11 . المجلس العربي للطفولة والتنمية.القاهرة. 2003 .
- شعث ، شوقي : ***المعالم التاريخية في الوطن العربي وسائل حمايتها وصيانتها وترميمها*** . **مجلة التراث العربي**. العدد 104، دمشق ،2006- 1427 .
- كمونة، حيدر: ***أهمية معالجة المشاكل الإجتماعية لظاهرة التحضر في البلاد*** . **صحيفة التآخي** . بغداد . 2006 .

4 -الدراسات:

- الشنواني ،حسين ، **محاضرات نظرية العمارة** ، مصر ، 2007 .
- أمين ، نورهان ،**جوانب معاصرة من المدينة القديمة في دمشق** ،سوريا ، 2000.
- الحقيل ، عبد الحكيم ،تجربة النمط العمراني المستحدث في البيئة العمرانية العربية الإسلامية ، **دراسة اجتماعية عمرانية لواقع أحياء مدينة الرياض الجديدة** ، السعودية ، 2009 .
- الحليبي، خالد ، **بداية تسهم في أمن الوطن** ، مركز التنمية الاسرية ، الاحساء ، السعودية ،2009.
- الحوراني ،عبد الله ،**الاسرة الفلسطينية بين الماضي والحاضر** ، رؤية ، فلسطين ،2002 .
- السحيمات، و الجوازنة ، علي و صابر ، **تجربة مدينة الكرك في الحفاظ على تراثها العمراني القديم:** مشروع ساحة القلعه ، السيد صابر الجوازنه مؤسسة اعمار الكرك ، 2009.
- السواط ، علي ، **التغير في التركيبة السكانية لمراكزالمدن التقليدية** : أسبابه وانعكاساته على قيمتها التاريخية والتراثية ، المملكة العربية السعودية، 2002 .
- بلقاسم، **رمضان ، البعد الإنساني في العمارة** ، ليبيا، 1990.

- علي ، سيد ، **السلطان محمد الفاتح :** بطل الفتح الإسلامي في أوروبـــا الشـــرقية ، جـــدة، ١٩٨٢ م .
- مجموعة باحثين ، **أطفال في خطر** ، منتدى المجتمع المدني العربي للطفولة ،العدد الثـــاني 2008، مصر .
- غ .م ، **عزبة الهجانة منطقة خارج خريطة الحكومة** ،مؤسسة شهاب للتنميـــة والتطـــوير، **2005**، مصر .

5 - رسائل الماجستير و الدكتوراه الغير منشورة:

- أبو عوف ، طارق ، **بعض خصائص التشكيل الحضري للمناطق القديمة وانعكاسها على القيم الاجتماعية لقاطنيها** .(رسالة ماجستير غير منشورة). المنصورة : جامعة المصورة ، 2004 .
- الصالح ، عماد ،**السياسات التنظيمية للتعامل مع التراث العمراني سياسة الارتقاء في مدينة حلب القديمة هدفاً للتنمية الشاملة** .(رسالة ماجستير غير منشورة). حلب : جامعة حلب، كلية الهندسة المعمارية، 2008 .
- الطويل، حاتم ، **إعادة تأهيل المراكز التقليدية للمدينة العربية : حالة دراسية لبنان**.(رسالة ماجستير غير منشورة). **بيروت :** جامعة بيروت العربية ، 2004 .
- فروح ، هند ، **السلام والطاقة والبيئة كجوهر للتكوين المعماري : نحو مدخل لاستديو طاقة السلام في العمارة** .(رسالة دكتوراة غير منشورة)..القاهرة : الجامعة الأمريكية ، 2008 .
- عمارين ، إيهاب، **المحافظة على النسيج العمراني التاريخي في الحي المسيحي في مدينة الكرك القديمة** .(رسالة ماجستير غير منشورة). عمان :الجامعة الاردنية ، رسالة ماجستير غير منشورة، ، الأردن ، 1993 .

- عناية ، عهود ، **تطور القصور في مدينة نابلس خلال الفترة العثمانيـــة** .(رسالة ماجســـتير غير منشورة). القدس: المعهد العالي للآثار ، رسالة ماجستير، 2004 .

6. المواقع الإلكترونية:

- البصري ، نصير ، العامل الاجتماعي عند تخطيط المدن ،2009

http://www.almohandes.org

السيد، وليد ، السكن و المسكن في العمارة العربية التقليدية **http://www.tkne.net**.

- العمار ، علي ، بغداد إرث حضاري و واقع غريب ، العراق بغداد 2007

http://www.omranet.com

- الفيتوري ، صابر،مشاهد بؤس وخراب في مدينة طرابلس القديمة ،اتحاد المـــدونين الليبـــين، 2008 **http://www.libyanbloggers.com**

- زين العابدين ، محمود ، مؤتمر التراث والتنمية 2010 حلب ، سوريا ،2010 .

http://syriakids.net

- المقاول و الاستشاري مسؤولان عن تحقيق الأمن في المجمعات السكنية

http://www.fnrtop.com

المراجع باللغة الإنجليزية:

- Adelaide، Ali، **and Urban Development of Nablus City: Interrelationships and Integration between Old Town and New City**، a paper presented in the Workshop on “The Medinas، between Memory، Uses and Projects”، Rabat، Morocco، 26-29 April، 2007.

- Akbar ، **Crisis in the Built Environment** ، Aga Khan Trust for Culture-Concept Media Pte Ltd.، Singapore، 1988.
- Apline، Graeme، **Heritage Identification، Conservation and Management**، Oxford University Press: 2002**.**
- Baum، F. E.، **Healthy Cities and change**: Social movement or bureaucratic tool? Health Promotion International، 1993.
- Bell، P. A.، Greene، T. C.، Fisher، J.D. ، & Baum، A. **Environmental psychology**، 5th edition، Fort Worth: Harcourt College Publishers، 2001.
- Bianca، Stefano and Jodidio، P.، **Cairo: Revitalizing a Historic Metropolis**، The Aga Khan Trust for Culture، 2004.
- Butterworth، Iain، **The Relationship Between the Built Environment and Wellbeing**، PhD -Melbourne، Australia، 2000.
- Ching، Francis Architecture، **Form & Space**، John Welly، NY، 1995.
- Commonwealth of Australia 1997، **the Human Rights and Equal Opportunity Commission**، Sydney، September 1996.
- C. PERRY، **THE NEIGHBORHOOD UNIT**، 1929، NewYork، committee on regional plan association**.**
- ElAraby، Kadri M. G، **Neo-Islamic Architecture and Design in Middle the East**: From Threshold to Adaptive Design in Built Environment، Vol.. 2، 1996.

- Gallion، Arthur B. **The Urban Pattern***:* City Planning and Design. New York City، NY: Van Nostrand، 1980.
- Gallion، A.، and S. Eisner، **The Urban Pattern**، New York: Van Nostrand Reinhold Company، 1986.
- Hakim، Besim S. 1986، **Arabic-Islamic cities**: Building and planning principles .London: Kegan Paul International.
- Hohmann، H. and Doytchinov، G.، **Historic Center of Nablus: its preservation، adaptation and future**، ISG Magazine، Vol. 3، 2001، pp. 4-12.
- Jokileto، Jukka ، **A history of Architectural Conservation**، Oxford، 2001.
- Karim، Ibrahim، seminar given by Dr in Clearwater، Florida، January 2002.
- Kellner ، Douglas(1992)،**Popular Culture & the Construction of Post Modernism Identities** ، Blackwell publishing، Oxford
- Mortensen، Peter، **and Bayt Al-Aqqad**: The **History and Conservation of A house in Old Damascus**، Damascus: 2005.
- Moughtin، C (1999)، **Urban Design**، **Streets & Squares**، Butterworth Ltd، UK.
- P. and Huang ، **A Sense of Place in Public Housing** in International، Vol. 20، No. 2، 1996 .

- Rapoprt، Amos، 1969 **House، Form& culture**، Prentice، Hallinc، London.
- Rapoport، Amos، **Human Aspects of Urban**، From Pergemon Press LTD، England، 1980. P. 9.
- Saliba، Robert، **Beirut City Center Recovery: The Foch- Allenby and Etoile Conservation Area**، Beirut، 2003.
- Townscape، **Architectural Press**، London1961 ،Cullen، G.
- **Urban design: the architecture of towns and cities**، Paul D Spreiregen -1965.
- Warne F. and co. **Palestine Past and Present- Pictorial and Descriptive**، Edited by L. Valentine، London،-1893.
- Winkler، Dr. Erhard، Stone **in Architecture، properties durability**، Germany، 1997.

الملاحق

ملحق رقم :1

- الإستبانة الخاصة بالدراسة :

استبانة التأثير المتبادل ما بيين البيئة الفيزيائية للسكن والهوية الاجتماعية والثقافية للسكان في البلدة القديمة – نابلس– حارة الحبلة

إرشاد :أنا الطالبة رانية محمد طه /كلية الدراسات العليا /جامعة النجاح الوطنية، أقوم بإعداد دراسة وتحليل للظروف السكنية والاجتماعية في البلدة القديمة، بغرض استكمال رسالة الماجستير في الهندسة المعمارية.

الهدف من الاستبيان :الحصول على معلومات تساعد الباحثة على دراسة وتحليل الظروف البيئية والاجتماعية للمساكن والسكان في البلدة القديمة ولن تستخدم هذه المعلومات إلا لأغراض البحث العلمي .

سيتم التعامل مع المعلومات بشكل عام وليس بشكل شخصي ولن يتم كتابة أسماء .

رقم الاستمارة : ــــــــــــــــ

	(الام)الزوجة	أب	اولاد	بنات	اقارب: حدد

1- عدد أفراد العائلة و الفئة العمرية لهم					
2- اسم صاحب/ة المنزل					
3- الملكية	ملك	ملك من عائلة ممتدة		أجرة	وقف	غير ذلك : حدد
4 – اذا كان المنزل مستأجر فان الاجرة السنوية	50 د أو أقل	50- 100 د	200-300 د	300-400 د	500- 1000 د	أكثر من 1000 د
6- رب المنزل بالأصل من	مدينة نابلس	-مدينة أخرى	القرى المجاورة	المخيم	غيرذلك	
6- ربة المنزل بالأصل من	مدينة نابلس	-مدينة أخرى	القرى المجاورة	المخيم	غيرذلك	
7- الفترة الزمية للسكن في المنزل	أقل من سنة	سنة – 5سنوات	5- 10 سنوات	10-20 سنة	أكثر	
8-أمتلك مسكن خارج البلدة القديمة واتردد على هذا المنزل	- نعم			- لا		

أولا : معلومات عن السكان :

لدي أقارب يقطنون البلدة القديمة	نعم	لا		
اذا كانت الاجابة نعم فان عدد عائلات الاقارب هو :	عائلة واحدة	عائلتان	ثلاث عائلات	أكثر

ثانياً: الاوضاع الاجتماعية :

العدد					
الفئة العمرية	اقل من 20 عاما	اقل من 30 عاما	0- 5	0- 5	0- 5
	39-31	30-20 عاما	10-6	10-5	10-5
	49-40	39-31	15-11	15-10	15-10
	59-50	49-40	20-16	20-15	20-15
	أكثر من 60	59-50	30-21	30-20	30-20
		أكثلر من 60	40-31	40- 30	40-30

التقي مع جيراني	يوميا	أكثر من مرة في الاسبوع	اسبوعيا	كل شهر تقريبا	لمناسبات والاعياد	لا توجد لي علاقات مع الجيران	لم يزرني أحد منذ أشهر

عادة مكان التقائي مع جيراني هو :	الحوش	منزلي أو منزلهم	الفناء لدي أو لديهم

أنا و جيراني نتعاون في حل مشاكلنا باستمرار	نعم	لا

المكان الذي يقضي فيه أطفالي وقت اللعب الأطول هو	داخل المنزل	خارج المنزل	الحوش	الفناء

هل تخرج ربة المنزل من منزلها بشكل شبه يومي وباستمرار	نعم	لا
اذا كانت الاجابة نعم فالسبب هو :		
المنزل ضيق ولا يوجد اطلالة او بلكونات	المنزل قليل الاضاءة والتشميس و فيه الرطوبة	لدي أسباب اخرى

أبنائي بالعادة يقضون معظم وقتهم خارج المنزل	نعم	لا

التحصيل العلمي للأب	دراسات عليا		بكالوريوس		توجيهي		ثانوي		أساسي	
التحصيل العلمي للام	دراسات عليا		بكالوريوس		توجيهي		ثانوي		أساسي	

الابناء في سن المدرسة ملتحقين جميعا بالمدارس :	نعم	لا	اذا كانت الاجابة لا فان عدد الابناء غير الملتحقين :	اذا كانت الاجابة لا فان السبب :	
				العمل	
				عدم القدرة المادية	
الابناء في سن الجامعة ملتحقين جميعا بالمدارس :	نعم	لا		العمل	
				عدم القدرة المادية	
				لم يحالفه الحظ في الثانوية	

تقتني العائلة الاجهزة التالية	حاسوب	هاتف	جهاز تكييف	مروحة	مدفأة كهرباء	مدفاة غاز	تلفاز

لدي أبناء متزوجون أو بنات متزوجات	نعم	لا			
اذا كانت الاجابة نعم فان	سن الزواج	مكان السكن الحالي			الزوجة / الزوج من
أبني المتزوج	- أقل من 18 - في سن 18 - بعد انتهاء الدراسة الجامعية - خلال الدراسة الجامعية و اكملها - لم يكمل الدراسة الجامعية	داخل البلدة القديمة	خارج البلدة القديمة	يسكن في مسكن العائلة	-المدينة -القرية - المخيم -مدن أخرى
أبني المتزوج الثاني					- المدينة - القرية - المخيم -مدن أخرى
ابنتي المتزوجة	- أقل من 18 - في سن 18 - بعد انتهاء الدراسة الجامعية - خلال الدراسة الجامعية و اكملتها - لم تكمل الدراسة الجامعية	داخل البلدة القديمة	خارج البلدة القديمة		المدينة -القرية - المخيم -مدن أخرى
ابنتي المتزوجة الثانية					المدينة -القرية - المخيم -مدن أخرى

أفـــراد العائلـــة الـــذين	الاب	الام 178	الأولاد العدد	البنات العدد

تقتني العائلة سيارة	نعم	لا	
اذا كانت الاجابة نعم فالسبب هو	عدم وجود مكان ايقاف امن	أسباب مادية	لا احتاجها

العاملين في العائلة		مكان العمل	المهنة	عاطل عن العمل	الحالة الاجتماعية	مستوى الدخل
الاب		– داخل البلدة القديمة أو قريب منها لاحتاج مواصلات – خارج البلدة القديمة – فلسطين الداخل – مدن اخرى				– كافي بشكل عام – استعين بمصادر داعمة – دخلي لا يكفيني
الام		– داخل البلدة القديمة او قريب لااحتاجمواصلات – خارج البلدة القديمة – فلسطين الداخل – مدن اخرى				– كافي بشكل عام – استعين بمصادر داعمة – دخلي لا يكفيني
الابن	**العمر**	– داخل البلدة القديمة أو قريب لااحتاج مواصلات – خارج البلدة القديمة – فلسطين الداخل – مدن اخرى				– كافي بشكل عام – استعين بمصادر داعمة – دخلي لا يكفيني
البنت	**العمر**	– داخل البلدة القديمة أو قريب لااحتاج مواصلات – خارج البلدة القديمة – فلسطين الداخل – مدن اخرى				– كافي بشكل عام – استعين بمصادر داعمة – دخلي لا يكفيني

ثالثا : معلومات عن الخصائص الفيزيائية للمسكن :

	مادة بناء المسكن		الحجر		الباطون	الطوب	الحجر مع مادة اخرى

	عدد طوابق المنزل	واحد	اثنان	ثلاثة طوابق

	مدخل المنزل	مستقل	مشترك ضمن حوش	مشترك ضمن المبنى

	يوجد فناء (ساحة سماوية) خاص في المنزل	نعم	لا				
	اذا كانت الاجابة نعم فان استخدام الفناء	جلوس استجمام وراحة للعائلة	نشر الغسيل	مخزن	– لعب ألاطفال	لا أستخدمه	غير ذلك

	للوصول الى الحمام من غرف أخرى في المنزل يجب المرور من الفناء	نعم	لا

	مساحة المنزل بالمتر المربع	50 أو أقل	51– 69	70 – 80	81–90	91– 100	101– 120	120– 150	أكثر من 150م

	مساحة المطبخ بالمتر المربع	3 أو اقل	4–5	5– 6	7–9

الاجهزة المنزلية المتوفرة لدي	موضوعة في المطبخ	موضوعة في مكان اخر بالمنزل	حددالمكان
ثلاجة			
غسالة			
طباخ			
فرن			
فرن مع طباخ			
جلاية			
ميكروويف			
نشافه			

يحتوي المنزل على الغرف التالية :

الغرفة	مساحة الغرفة ب م2	مساحة النافذة ب م2	اطلالة الغرفة	ملاحظات
الضيوف		أقل من 0.5 أقل من 1 أكبر من 1 2 أو أكثر	- المجاورين - الفناء -المدينة بشكل عام - الحوش	
النوم الاولى		أقل من 0.5 أقل من 1 أكبر من 1 2 أو أكثر	- المجاورين - الفناء -المدينة بشكل عام - الحوش	
النوم الثانية		أقل من 0.5 أقل من 1 أكبر من 1 2 أو أكثر	المجاورين - الفناء -المدينة بشكل عام - الحوش	
المعيشة		أقل من 0.5 أقل من 1 أكبر من 1 2 أو أكثر	المجاورين - الفناء -المدينة بشكل عام - الحوش	
الطعام		أقل من 0.5 أقل من 1 أكبر من 1 2 أو أكثر	المجاورين - الفناء -المدينة بشكل عام - الحوش	
المطبخ		أقل من 0.5 أقل من 1 أكبر من 1 2 أو أكثر	المجاورين - الفناء -المدينة بشكل عام - الحوش	
الحمام		أقل من 0.5 أقل من 1 أكبر من 1 2 أوأكثر	المجاورين - الفناء -المدينة بشكل عام - الحوش	

رابعا – معلومات عن الاوضاع البيئية داخل المسكن :

يعاني المزل من الرطوبة	نعم	لا

اذا كانت الاجابة نعم فان شكل الرطوبة			
رائحة رطوبة في المنزل	عفن على الجدران	تساقط قصارة	دلف في فصل الشتاء

القوارض و الحشرات تدخل الي المنزل	نعم	لا
اذا كانت الاجابة نعم فان دخولها :		
بشكل قليل وبسيط غير مقلق	تدخل و يسبب ازعاج وقلق	تدخل حشرات خطيرة للمنزل

تدخل الشمس المنزل خلال اليوم	نعم	لا
اذا كانت الاجابة نعم فانها تدخل		
معظم غرف منزلي	غرفتان	غرفة واحدة

تعاني عائلتي من الازعاج	نعم	لا
اذا كانت الاجابة نعم فان السبب:		
بسبب أصوات المجاورين الملاصقين و القريبين من منزلي	وقوع منزلي بجوار شارع للباعة	وقوع منزلي على شارع رئيسي بالبلدة القديمة

عادة تحدث خلال دراسة ابنائي مشاجرة بينهم بسبب عدم وجود فراغات كافية	نعم	لا

وسائل التدفئة المستخدمة في منزلي	فحم	غاز	كهرباء	لا يوجد	لا أحتاج

استخدم التدفئة بشكل شبه يومي في فصل الشتاء	نعم	لا
اذا كانت الاجابة نعم فأن مدة الاستخدام اليومي للتدفئة :		
ساعة تقريبا	ساعتان تقريبا	من ساعتين الى خمس ساعات	معظم الوقت
---	---	---	---

وسائل التكييف المستخدمة في منزلي	مكيف	مروحة	لا يوجد	لا أحتاج

استخدم التكييف بشكل شبه يومي في فصل الصيف	نعم	لا
اذا كانت الاجابة نعم فأن مدة الاستخدام اليومي للتدفئة :		

ساعة تقريبا	ساعتان تقريبا	من ساعتين الى خمس ساعات	معظم الوقت

هل تقوم بأعمال صيانة دورية للمنزل	نعم	لا
اذا كانت الاجابة نعم فان أعمال الصيانة تكون		
كل سنة تقريبا	كل 2-3 سنوات	كل 5 سنوات

ما هب الاعمال الصيانة التي تمت في المنزل :					
تغيير النوافذ بالمنيوم	تغيير الابواب الخشب	تغيير البلاط القديم	وضع سقف مستعار اسفل العقد للتخلص من الدلف	قصارة واجهات الحجر	تكحيل الواجهات الحجرية

اذا كانت الاجابة لا فان السبب هو :					
الصيانة خسارة مادية دون نتيجة	أرغب و تمنعني الظروف المادية	لن استمر بالسكن في هذا المنزل	المالك يمنعني من الصيانة	البلدية لا تسمح لي بالاعمال التي اريدها	ذلك من واجب المالك

خامسا – الخصائص الجسدية والنفسية :

يعاني بعض افراد الاسرة من الحساسية أ و الربو	نعم	لا
يعاني بعض افراد الاسرة من الروماتيزم	نعم	لا
أبنائي في سن الطفولة يعانون من المرض اكثر بالمقارنة مع اقاربي القاطنين خارج البلدة القديمة	نعم	لا
اضطر للسير يوميا في البلدة القديمة	نعم	لا
اذا كانت الاجابة نعم فان المدة التي أسيرها يوميا :		
10- 15 د	16- 30 د	31- 60 د	ساعة واحدة على الاقل
هل تعرض المنزل للاقتحام من قبل جيش الاحتلال	نعم	لا
اذا كانت الاجابة نعم فان عدد مرات الاقتحام :		
مرة	مرتان	3 مرات	أكثر
وقت الاقتحام :	الليل	النهار	كلاهما
تعرض احد افراد العائلة للاعتقال داخل المنزل	نعم	لا
تعرض احد افراد الاسرة للاصابة في المنزل او بالقرب منه	نعم	لا

اعرف أحداً من المحيطين يعاني من الاكتئاب او الاحباط	نعم	لا

سادسا: معلومات عن البيئة السكنية المحيطة :

هل هناك بعض العائلات المجاورة تركت المنطقة	نعم	لا
اذا كانت الاجابة نعم فان عدد العائلات التي غادرت:		
خلال السنة الماضية هو :_____		
خلال ال 2 سنة الماضية :		
خلال ال 5 سنوات الماضية :		

هل يوجد فراغات مهجورة بالقرب من المنزل			نعم	لا
اذا كانت الاجابة نعم فان طبيعة الفراغ المهجور:				
تحول الى مكرهة صحية	يستخدم كمخزن من قبل بعضهم	فارغ	متهدم جزئيا	مكان يرتاده الغرباء لاعمال غير واضحة

هل تشعر أن هناك خطر على افراد العائلة داخل البلدة القديمة			نعم	لا
اذا كانت الاجابة نعم فان السبب هو :				
حصول حوادث خطرة في الماضي .	لا تزال البلدة القديمة مستهدفة من قبل الاحتلال	المباني الفارغة و المهجورة	نوعية السكان	أسباب أخرى : وضح

هل المنطقة غير امنة بالنسبة للأطفال الذكور و يوجد خطر على لعبهم بالخارج في النهار	نعم	لا

هل المنطقة غير امنة و هناك خطر على لعب الاطفال الاناث بالمحيط في النهار	نعم	لا

. هل هناك خطر على تواجد الاناث ليلا في الخارج			نعم	لا
لا يوجد خطر على تواجدهن بالخارج حتى	وقت المغرب	العشاء	الساعة الثامنة	الساعة العاشرة

هل هناك خطر من تواجد الذكور ليلا بالخارج		نعم		لا
لا يوجد خطر على تواجدهم بالخارج حتى :	العشاء	الساعة الثامنة	الساعة العاشرة	منتصف الليل

هل توجد روائح كريهة في الجوار	نعم	لا
اذا كانت الاجابة نعم فالسبب هو		
استخدامات تجارية معينة	تراكم نفايات أو مكرهة صحية	رطوبة وعفن في المباني	أسباب أخرى: وضح

هل تستطيع سيارة الاسعاف في حالة الطوارىء الوصول بالقرب من المنزل	نعم	لا

يوجد مجاورين من ذوي الاحتياجات الخاصة	نعم	لا
اذا كانت الاجابة نعم فهل يستطيعون الحركة في المنطقة والوصول الى خارجها	نعم	لا

هل العائلة بحاجة الى وسائل نقل أو مواصلات داخل البلدة القديمة باستمرار	نعم	لا
اذا كانت الاجابة لا فالسبب هو	معظم احتياجات عائلتي اليومية متوفرة و بجودة عالية داخل البلدة القديمة	أصل بسهولة الى مكان المواصلات
اذا كانت الاجابة نعم فهل تصل وسائل النقل والمواصلات قرب المنزل بسهولة	نعم	لا

مدارس ألابناء تقع	في البلدة القديمة	خارج البلدة القديمة	يوجد مدارس لاعمارأبنائي ولكنهم يدرسون في مدارس خارج البلدة القديمة	أبنائي في مدارس خاصة خارج البلدة القديمة

المدة التي يسيرها أطفالي ذهابا وايابا للمدرسة هي	(10د)	(20 د)	(30 د)	1ساعة أو أكثر

أين توضع نفايات المنزل	يتم ارسالها الى الحاوية	يتم وضع كيس النفايات على مدخل الحوش	يتم القاؤها في مكب نفايات مجاور	يتم وضعها في سلة نفايات على مدخل الحوش
هل تتجمع النفايات في الحوش	نعم	لا		
اذا كانت الاجابة نعم فالسبب				
بعض سكان الحوش يرفضون الاشتراك في تنظيفه .	اعمال جمع النفايات من قبل البلدية غير كافية			
اذا كانت الاجابة لا فالسبب				
بسبب جهود عمال النظافة	هناك اتفاق تعاون من قبل سكان الحوش لتنظيف الحوش	تم وضع سلة نفايات خاصة على المدخل من قبل		

		السكان

سابعا : معلومات بالنسبة للتوقعات المستقبلية للسكان

هل انت مرتاح في مسكنك	نعم		لا
هل ستبقى في مسكنك	نعم		لا
اذا كانت الاجابة نعم فان ما سيبقيك في المنزل			
انني مضطر ماديا	علاقاتي الاجتماعية مع جيراني ومعارفي	حبي للبيئة التقليدية التراثية	انخفاض مستوى التكاليف يمكني من التوفير لامتلاك مسكن خارجها أو لتوفير مستلزمات الحياة
اذا كانت الاجابة لا فانك ستغير مسكنك خلال			
سنتين او أقل	خمس سنوات	أكثر	لا أعرف

ما هي مشكلة المسكن برأيك :				
المشكلة في وجود المسكن داخل البلدة القديمة	وافق	لا اوافق	اعترض	لا أعرف
المشكلة في المنزل وليست في البلدة القديمة	وافق	لا اوافق	اعترض	لا أعرف
المشكلة في المجاورين وليس لدي مشكلة في السكن في مكان اخر داخل البلدة القديمة	وافق	لا اوافق	اعترض	لا أعرف
المشكلة في نظرة المجتمع لسكان البلدة القديمة .	وافق	لا اوافق	اعترض	لا أعرف

هل ترغب بالقيام بأعمال صيانة للمنزل في المستقبل	نعم			لا
اذا كانت الاجابة نعم فان الاعمال التي ترغب بالقيام بها لصيانة المنزل				
تغيير البلاط القديم	قصارة الواجهات الحجرية	وضع سقف مستعار اسفل العقد للتخلص من الدلف		اضافة توسعة
قصارة أسقف	كحلة للواجهات الحجرية	بناء جدران من الطوب امام الحجر بسبب الرطوبة		سقف الفناء
اذا كنت ستقوم باضافة بناء للمنزل فان مادة البناء		حجر	طوب	اسمنت
استخدام الاضافة المستقبلية هو				
غرفة نوم للأبناء	غرفة ضيافة	غرفة لزواج الابن	حمام	مطبخ

ارغب ان تسكن بناتي الغير متزوجات خارج البلدة القديمة	نعم	لا
ابنائي الذكور المتزوجون أو عند الزواج سيسكنون معي في نفس المنزل	نعم	لا
عدد أفراد أسرتي سيكون محدد بسبب ضيق المسكن	نعم	لا
اشترط على من يتقدم للزواج من ابنتي توفير مسكن لها خارج البلدة القديمة	نعم	لا

بالنسبة لك الرؤيا الانسب لمنطقة البلدة القديمة :				
تصلح كمنطقة سياحية بابدال السكان بمساكن حديثة خارجها	اوافق	لا اوافق	اعترض	لا أعرف
ترميمها و صيانتها من خلال اعطاء قروض للسكان بدون فوائد	اوافق	لا اوافق	اعترض	لا أعرف
ترميمها على حساب السلطات المعنية لتمكين السكان في منازلهم	اوافق	لا اوافق	اعترض	لا أعرف
احلال عمارات سكنية حديثة للسكان في مكانها	اوافق	لا اوافق	اعترض	لا أعرف
فعليا لا تهمني البلدة القديمة المهم ان اسكن في منطقة افضل	اوافق	لا اوافق	اعترض	لا أعرف

ملحق رقم -2

مســـودة ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية وتنميته

شوال 1424هـ / ديسمبر 2003

منطلقات الميثاق وأهدافه

يعد التراث العمراني في الدول العربية إرثا ضخماً ومنوعا وضعت لبناته أجيال متعاقبة وفق عاداتها وتقاليدها وظروفها الطبيعية والمناخية واحتياجاتها عبر العصور، والاهتمـــام بهـــذا التراث وسيلة من وسائل التلاحم بين الماضي بأصالته والحاضر بتقنياته، إذ لا بد من التوافـــق بين الأصالة والمعاصرة حتى لا تصرفنا التوجهات التطويرية عن اســـتثمار تراثنـــا الأصـــيل وتوظيفه بالشكل الأمثل في الحياة المعاصرة دون أن يشكل عبأً على التنمية .

وكما هو معروف فإن التعامل مع التراث العمراني العربي مجزأ بين المناهج التجديديـــة التـــي تسعى هدمه وإقامة مباني تحاكيه وتفقده أصالته والمناهج المغالية في الحفاظ عليه.

ومن هنا تتضح ضرورة الالتزام بنهج متوازن يحقق الآتي:

أ- المحافظة على التراث العمراني العربي وأهميته الإسلامية. (إذ أن هناك اتصال وثيق بـــين التراث العربي والإسلامي وبالتالي المحافظة على التراث العربي هو جزء من المحافظة علـــى التراث الإسلامي – وجهة نظر من غير متخصص في التراث –).

ب-تناوله بمنهج متكامل يهدف إلى دمجه في التنمية العمرانيـــة والاقتصـــادية والاجتماعيـــة والثقافية.

ج-توظيفه بما يلائم مقوماته ويسمح بالاستفادة منه بتشغيله وفق المتطلبات المعاصرة للشعوب العربية.

ويأتي ميثاق المحافظة على التراث العمراني العربي من هذا المنطلق لتحقيق **الأهداف التالية.**

أ- المحافظة على الهوية الثقافية والعمرانية لممتلكات الأمة العربية من التراث العمراني.

ب- الدعوة لتطوير القوانين والأنظمة واستصدار تشريعات معاصرة لحماية التراث العمراني وتنميته والمحافظة على هوية المدن.

ج- توحيد مفاهيم التعامل مع التراث العمراني من حيث التصور و الأنظمة و آليات التنفيذ مع مراعاة خصائص أنظمة مختلف الدول العربية و عناصر التقائها. بحيث يحقق الميثاق المقترح المستوى الأدنى الذي تتحد حوله سياسات التعامل مع التراث العمراني.

د- دعم المحافظة على الخصائص الثقافية الوطنية للدول الأعضاء مع إبراز التراث الإسلامي المشترك.

ه- العمل على دراسة التراث من أجل استثماره في إبداعات المستقبل.

و- إدماج المحافظة على التراث العمراني في السياسات التنموية الوطنية عموما وفي سياسات الجامعة العربية خصوصا.

ز- دعم إنشاء مراكز للتدريب على المستوى المحلي والمستوى الوطن أو العربي لحماية التراث العمراني العربي وتشجيع البحث العلمي في هذا المضمار.

ح- دعم تعاون الدول العربية فيما بينها في مجال التراث العمراني وتعاونها مع محيطها الدولي في إطار المصالح المشتركة على الصعيد العالمي.

ط- دعم تعاون الدول العربية مع المؤسسات الدولية المتخصصة في التراث العمراني .

الإطار المرجعي لميثاق المحافظة على التراث العمراني العربي

إن الدول الأعضاء في الجامعة العربية،

أ- اعتبارا لأحد أهداف الجامعة العربية الوارد في ميثاقها والمتضمن تعاون الدول المشتركة في الجامعة تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة وأحوالها في شؤون عدة منها شؤون الثقافة.

ب- واعتباراً للاتفاقيات والمواثيق الدولية المبرمة بين الدول الأعضاء في الجامعة العربية والمنظمات الدولية ذات العلاقة وعلى الخصوص منظمة اليونسكو في مجال حماية التراث العالمي والتراث العمراني.

ج- وإقراراً بأهمية التراث العمراني من حيث إنه إنتاج فريد يجسد التشكيلات الاجتماعية والثقافية التي عرفها العالم العربي في تنوعها ووحدتها وطريقة تعاملها مع مختلف البيئات الطبيعية التي تتكون منها رقعته الجغرافية.

د- وإقراراً بكون التراث العمراني العربي تراثا مشتركا بين مختلف مجتمعات الأمة العربية و شاهداً على الثقافة العربية وتفردها بأصالتها وأن المحافظة عليه هو حفاظ على جانب مهم من هويتها وعليها إيصاله للأجيال القادمة.

ه- وتجسيداً لضرورة دعم تعاون الدول العربية فيما بينها وتعاونها مع محيطها الدولي في إطار المصالح المشتركة على الصعيد العالمي.

و- وتجسيداً لدعم تعاون الدول العربية مع المؤسسات الدولية المتخصصة في مجال التراث العمراني،

ز- وانطلاقاً من التوصية بإعداد ميثاق التراث العمراني في الدول العربية التي تبنتها ندوة "التراث العمراني في المدن العربية بين المحافظة والمعاصرة" التي عقدت بمدينة حمص – الجمهورية العربية السورية خلال الفترة 7-10 رجب 1422هـ الموافق 24-27 سبتمبر 2001م.

ح- وتماشياً مع الاتفاقيات الدولية بشأن المحافظة على التراث العمراني ولاسيما الصادرة عن منظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم و الثقافة .

ط- ووعياً بأهمية المحافظة على التراث العمراني العربي وتوريثه للأجيال القادمة، وضرورة تناوله بمنهج متكامل يهدف إلى دمجه في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتوظيفه بما يلائم مقوماته و يسمح بتشغيله وفق المتطلبات المعاصرة للشعوب العربية.

ي- وبناء على مداولات مجلس وزراء السياحة العرب في دورته السادسة المنعقدة في جمهورية مصر العربية خلال الفترة من 27-28/ربيع أول /1424هـ الموافق 28-29/ مايو 2003م والتي تناولت موضوع التراث العمراني، وقرار المجلس ضمن البند السادس من قراراته الذي يؤكد على أهمية النظر باهتمام لمشروع ميثاق عربي للتراث العمراني في الدول العربية. ودعوة المملكة العربية السعودية إلى إحاطة المجلس حول ترتيبات إعداد المشروع للنظر فيه من قبل المجلس.

فإن الدول الأعضاء في الجامعة العربية تقر ما يلي:

تعـريـفـات

المادة الأولى

التراث العمراني : هو كل ما شيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء ومباني وحدائق ذات قيمة أثرية أو معمارية أو عمرانية أو اقتصادية أو تاريخية أو علمية أو ثقافية أو وظيفية، ويتم تحديدها وتصنيفها وفقا لما يلي:

1. المباني التراثية، وتشمل المباني ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بما فيها الزخارف والأثاث الثابت المرتبط بها والبيئة المرتبطة بها.

2. مناطق التراث العمراني، وتشمل المدن والقرى والأحياء ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بكل مكوناتها من نسيج عمراني وساحات عامة وطرق وأزقة وخدمات تحتية وغيرها.

3. مواقع التراث العمراني، وتشمل المباني المرتبطة ببيئة طبيعية متميزة على طبيعتها أو من صنع الإنسان .

المادة الثانية

التراث العمراني العربي: هو كل تراث عمراني يعكس خصائص الحضارة العمرانية العربية أو يمثل إفرازاً لإحدى الحلقات التاريخية المتعددة التي مرت بها الأمة العربية وتوارثته الأجيال عبر العصور وهو تراث لكافة أبناء الأمة العربية.

المادة الثالثة

النظام (القانون): نظام (قانون) حماية التراث العمراني.

المادة الرابعة

الميثاق: ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية وتنميته.

السجل الوطني للتراث العمراني

المادة الخامسة

تتولى كل دولة من الدول الأعضاء وضع سجل لتراثها العمراني تحدد فيه مباني ومناطق ومواقع التراث العمراني الواجب حمايتها والمحافظة عليها ودراستها وتوثيقها مع أخذ التدابير اللازمة لتوفير توثيق عاجل كلما دعت الظروف الطارئة لذلك .

و يتم تصنيف التراث العمراني في السجل إلى :

- تراث عمراني تلتزم الدولة بالمحافظة عليه.
- تراث عمراني عام تعمل الدولة على توعية وتحفيز المواطنين والمجتمع المدني بضرورة حمايته والمحافظة عليه.

أنظمة (قوانين) المحافظة على التراث العمراني

المادة السادسة

تقوم الدول الأعضاء بالآتي:

- إيجاد تنظيم مؤسسي في الدولة يعني بالمحافظة على التراث العمراني وتنميته.
- إقرار نظام (قانون) في الدولة ملزم لحماية التراث العمراني.
- تضمين النظام (القانون) ضوابط لحماية المباني و المناطق والمواقع العمرانية مع مراعاة خصائص الأنظمة التشريعية الخاصة بكل دولة عضو في الجامعة.
- تضمين النظام (القانون) حوافز تشجيع المواطنين على المساهمة في الحفاظ على التراث العمراني.

المادة السابعة

تعمل الدول الأعضاء في إطار الأنظمة (القوانين) المذكورة على الآتي:

- وضع لوائح وإجراءات تطبيقية **للمراقبة** و**إصدار الرخص** المتعلقة بحماية التراث العمراني
- وضع لوائح و إجراءات تطبيقية تضمن توافق مشاريع هدم المباني أو تغييرها أو بناء مباني جديدة أو تغيير المنظر العام لمناطق أو مواقع التراث العمراني المحمية

أو محيط حمايتها مع أنظمة الحماية بموجب النظام (القانون)- والالتـزام بـرأي السلطة المكلفة بمتابعة نظام (قانون) حماية التراث العمراني

- ضمان تخويل السلطات المكلفة بمتابعة نظام (قانون) حمايـة التـراث العمرانـي إمكانية تكليف ملاك التراث المحمي بصيانته أو القيام بالصيانة عوضا عـنهم فـي حال عدم تمكنهم من ذلك.

- ضمان تخويل السلطات المكلفة بمتابعة نظام (قانون) حمايـة التـراث العمرانـي إمكانية نزع ملكية التراث المحمي في حالة استحالة حمايته بدونها.

المادة الثامنة

على الدول الأعضاء في إطار الأنظمة (القوانين) المذكورة منع نقل مبنى محمي كليـا أو جزئيا إلا إذا اقتضت ضرورة حمايته ذلك. و في هذه الحالة تلتزم السلطات المكلفة بمتابعـة النظام (القانون) باتخاذ التدابير و الاحتياطات اللازمة لضمان سلامة المبنى و إعـادة تركيبـه بالشكل المناسب.

المادة التاسعة

على الدول الأعضاء في إطار الأنظمة (القوانين) المذكورة العمل بالآتي:

- تخصيص دعم مالي حكومي لأعمال حماية وصيانة وتـرميم التـراث العمرانـي الموجود فوق أرضها وذلك وفق اختصاصات الجهات الوطنية والمحلية وفي حدود الإمكانات المادية المتوفرة والتشريعات المنظمة.

- العمل في المناطق والمواقع التي تخضع لأنظمة الضرائب على استغلال التسهيلات الضريبية في تشجيع حماية وترميم التراث العمراني

- تشجيع مبادرات القطاع الخاص الهادفة إلى حمايـــة و صـــيانة و تـــرميم التـــراث العمراني.

المادة العاشرة

تعمل الدول الأعضاء على الارتقاء بالبيئة العمرانية و المظاهر الخارجيـــة لمنـــاطق و مواقع التراث العمراني من مدن و قرى و أحياء و غيرها.

المادة الحادية عشر

تقوم الدول الأعضاء بالعمل على تشجيع البحث العلمي في المجالات المتعلقـــة بتـــدهور المباني ومناطق التراث وتطوير أساليب معالجتها فنيا واقتصادياً واجتماعياً .

المادة الثانية عشر

تقوم الدول الأعضاء في إطار الأنظمة (القوانين) المطورة بالعمل على تطـــوير لـــوائح وإجراءات تنفيذية مناسبة لمنع تجاوز أنظمة (قوانين) حماية التراث العمراني تصل إلى إجبـــار المخالف على هدم المبنى الحديث المخالف لأنظمة الحماية أو إعادة مبنى تراثـــي إلـــى حالتـــه الأولى وكذلك الزام الاجهزة الحكومية ذات العلاقة بالعمل بهذه القوانين ومراعاتها عند تطـــوير المناطق الحضرية.

سياسات المحافظة على التراث العمراني

المادة الثالثة عشر

تقوم الدول الأعضاء بوضع سياسات متكاملة لحماية التراث العمراني وتبنيها تضمن:

- جعل حماية التراث العمراني جزء من أهداف التخطيط العمراني وأخـــذ متطلباتهـــا بعين الاعتبار طوال مراحل وضع الاستراتيجيات والتخطيط وعند إعطاء رخـــص البناء والهدم والإصلاح.

- حماية التراث العمراني وفق برامج متكاملة تشمل مشـــاريع التـــرميم والتوظيـــف والتنشيط الثقافي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية

- الرفع من قيمة التراث العمراني غير المسجل أو المصنف مـــن خـــلال اســـتخدامه بصفة ملائمة تجعله يساهم في تكوين بيئة ملائمة ضمن مناطق و مواقـــع التـــراث العمراني

- تشجيع استعمال وتطوير التقنيات التقليدية في البناء والتأثيـــث واســـتعمال المـــواد التقليدية كإحدى مقومات المحافظة وحماية التراث العمراني

- حصر قرار هدم أو إزالة مبنى له قيمة تراثية بجهة عليا تكون صاحبة القرار فـــي ذلك.

المادة الرابعة عشرة

تعمل الدول الأعضاء على تأهيل أو إعادة توظيف المباني التراثية المحمية بما يساهم في تلبيـــة متطلبات الحياة المعاصرة آخذة بعين الاعتبار ضرورة اختيار الوظيفة الملائمة للمبنى و حـــدود التغيير المسموح به للاستجابة لمتطلبات الوظيفة.

مشاركة الجمعيات غير الحكومية

المادة الخامسة عشرة

تعمل الدول الأعضاء بالعمل على توفير الدعم اللازم للجهـــود غيـــر الحكوميـــة فـــي المحافظة على التراث العمراني من خلال:

- وضع أنظمة ولوائح ومكاتب إرشادية تضـــمن تضـــامن القطاعـــات الحكوميـــة و الجماعات المحلية والقطاعات غير الحكومية والجمعيات والأفراد في تخطيط وتنفيذ برامج حماية وتطوير التراث العمراني.

- وضع الأنظمة واللوائح الكفيلة بتطوير مساهمات القطاع الخاص في حماية وتطوير التراث العمراني ودعمها.

التوعية والتدريب

المادة السادسة عشرة

تقوم الدول الأعضاء بالعمل على :

- توعية المجتمع بأهمية التراث العمراني كإحدى مكونات الإرث الثقافي العربي وعنصر من عناصر الهوية العربية وبوابة الانتماء العالمي ومنبع إبداع للمجتمعات المعاصرة والأجيال القادمة وعاملا هاما من عوامل التنمية.
- وضع سياسات للتوعية بأهمية التراث العمراني وتكامله مع مختلف مكونات التراث الثقافي تستهدف:
  - كل المعنيين بالتراث العمراني من سكان وعاملين و مُشْغِلين وزوار.
  - مختلف مستويات التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي والعالي.
  - مختلف مستويات متخذي القرار في العالم العربي وعلى المستوى الوطني والمحلي.

المادة السابعة عشرة

تعمل الدول الأعضاء على تشجيع التدريب على مختلف المهن المساهمة في حماية و تطوير التراث العمراني.

المادة الثامنة عشرة

تعمل الدول الأعضاء على تبني برامج ومواد دراسية لتعليم أسس ومفاهيم التراث العمراني وأساليب الحفاظ عليه وصيانته ضمن مراحل التعليم الجامعي في الدول العربية .

التنسيق بين الدول الأعضاء

المادة التاسعة عشرة

تقوم الدول الأعضاء بتبادل المعلومات و الخبرات في ما يتعلق بالآتي:

- تطوير مناهج توثيق وحماية وترميم وتطوير التراث العمراني.
- تطوير ونشر التقنيات التقليدية والحديثة في مجال توثيق وحماية وترميم وتطوير التراث العمراني.
- تشجيع الإبداع في مجال توثيق وحماية وترميم وتطوير التراث العمراني .
- المساهمة في تطوير المعرفة المرتبطة بالمحافظة على التراث العمراني وتنميته على الصعيد الدولي.

المادة العشرون

تعمل الدول الأعضاء على:

- تفعيل المؤسسات العربية التي تعني بالتراث العمراني والتنسيق فيما بينها في المحافل الدولية.
- نشر التجارب العربية الرائدة على المستوى العربي والدولي.

- الاستفادة من المؤسسات الدولية في معرفة المناهج وتقنيات معالجة التراث العمراني من جهة والتعريف بالتراث العمراني العربي ومناهج معالجته في الوطن العربـــي من جهة أخرى.

سجل التراث العمراني العربي

المادة الحادية والعشرون:

تنشئ الجامعة العربية (المجلس العربي الأعلى للتراث العمراني) سجلا للتراث العمراني العربي تسجل فيه مباني ومناطق ومواقع التراث العمراني، كما هو معرف في هـــذا الميثـــاق، والتي تجسد العناصر التالية:

- تراث فريد.
- يعبر عن حقبة زمنية أو حدث تاريخي هام بالنسبة للأمة العربية.
- يحظى بحماية تشريعية في البلد الموجود فيه.

المادة الثانية والعشرون:

لا يضفي تسجيل التراث العمراني العربي أي صبغة سياسية على وضعه القانوني.

المادة الثالثة والعشرون:

إعطاء أهمية خاصة للتراث العمراني العربي المهدد سواء المهدد بمشـــاريع الأشـــغال العامة الكبرى أو الذي يتعرض للكوارث الطبيعية أو الحروب وتعطى الأولوية له في العنايـــة ، وعلى رأسه التراث العمراني في القدس الشريف.

المادة الرابعة والعشرون:

تحدد كل دولة عضو في الجامعة التراث العمراني الذي تقترح تسجيله كتراث عمراني عربي يجب الحفاظ عليه.

المادة الخامسة والعشرون:

تقر الدول الأعضاء بأن مسؤولية المحافظة على التراث العمراني العربي تقع على عاتق الدولة المالكة للتراث العمراني بالدرجة الأولى و يطلب من بقية الدول الأعضاء المساعدة إذا تطلب الأمر ذلك.

المادة السادسة والعشرون:

تتعهد كل الدول الأعضاء في الميثاق بالعمل على المساعدة للمحافظة على التراث المسجل في لائحة التراث العمراني العربي

المادة السابعة والعشرون:

يشكل السجل العربي قاعدة معلومات متاحة للاستخدام لأي فردا أو مؤسسة.

المادة الثامنة والعشرون:

يمكن لأي دولة سحب تراث عمراني ما من سجلها بتوجيه إشعار بذلك للمجلس الأعلى للتراث العمراني العربي، كما يمكن لهذا المجلس شطب تراث عمراني ما من السجل اذا تعرض لإساءة كبيرة.

المجلس العربي الأعلى للتراث العمراني

المادة التاسعة والعشرون:

يؤسس في إطار جامعة الدول العربية مجلس أعلى للتراث العمراني العربي يتكون من :

- ممثل عن كل دولة عضو في الميثاق.
- ممثل عن المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم.
- ممثل عن الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- ثلاثة خبراء على الصعيد العربي في مجال المحافظة و تنمية التراث العمراني.

المادة الثلاثون

مهام المجلس الأعلى:

- الإشراف على متابعة تنفيذ هذا الميثاق.
- تبني برامج عمل مشتركة على مستوى العالم العربي في الحالات التي تتطلب ذلك.
- المصادقة على الاتفاقيات المتعلقة بالحفاظ على التراث العمراني وتنميته.

المادة الواحدة والثلاثون

يضع المجلس لوائحه التنفيذية و تقر من قبل الجامعة العربية.

مجلس خبراء التراث العمراني العربي

المادة الثانية والثلاثون

يؤسس مجلس لخبراء التراث العمراني العربي يتكون من تسعة خبراء على الصعيد العربي في مجال المحافظة وتنمية التراث العمراني يتم اختيارهم بواسطة الترشيح المفتوح على كل الخبراء العرب وفق معايير وشروط محددة.

المادة الثالثة والثلاثون

مهام مجلس الخبراء:

- متابعة تنفيذ الميثاق العربي للمحافظة على التراث العمراني العربي و تنميته.
- متابعة اصدار التشريعات والأنظمة القانونية والفنية المتعلقة بالحفاظ على التـــراث العمراني
- تقديم اقتراحات لتفعيل الميثاق و تطويره.
- تقديم المشورة للمجلس العربي الاعلى للتراث وللدول العربية.
- دراسة المستجدات في مجال التراث العمراني.

المادة الرابعة والثلاثون

يضع المجلس الأعلى لوائح مجلس الخبراء التنفيذية بالتنسيق مع مجلس الخبراء و تقـــر من قبل الجامعة العربية.

صندوق تنمية التراث العمراني العربي

المادة الخامسة والثلاثون

ينشئ الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية فرعاً أو برنامجاً للمحافظة على التـــراث العمراني و تنميته. و يكلف الصندوق العربي بوضع لوائح لذلك بالتعاون مع مجلـــس خبـــراء التـــــــــــــــــــــراث العمرانـــــــــــــــــــــي العربـــــــــــــــــــــي.

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Mutual Influence between the Physical Reality of Houses and the Socio-cultural Identity of Population Case Study: Old Town of Nablus

By

Rania Mohammad Taha

Supervision

Dr. Eman Amad

Dr. Ali Abdel Hameed

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts / Science in History/ Physics, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2010

Mutual Influence between the Physical Reality of Houses and the Socio-cultural Identity of Population
Case Study: Old Town of Nablus

By : Rania Mohammad Taha
Supervision
Dr. Eman Amad
Dr. Ali Abdel Hameed

Abstract

This study discusses the issue of mutual influence between the physical environment and the culture of its inhabitants, in the traditional ancient Arab cities . It analyses the effects that results from that particular physical environment , on the different aspects of the lives of it's people , as well as their interactive influence and change on the features of the environment within which they are living, to adapt to their different needs , in this rapidly changing era of technological revolution , in order to understand how does that old urban fabric - which was originally formed as reflection and translation to a past culture – but still belongs to the same same religious, ethnic, and cultural beliefs of the present inhabitants .

This study aims mainly to shed light on the adequacy of housing in the Old City of Nablus, in particular - which has shown continues decline in it's standards and requirements of living - for the functional , social, educational psychological and health aspects of the population , in order to determine the extent to which the mutual influence between the population and the physical environment does exists, through the analysis of the specific architectural style, of the housing environment, with its particular formation, elements and , characteristics, on the people's traditions, values,

social relations, economic conditions, the quality of their jobs , their level of education, their interdependence and belonging to the values expressed by the special construction style .

The study leads to the conclusion that ; the existing situation of the residential environment, in the ancient historic centers in arab cities, had lost much of it's cultural values, that forms the linking joint between the cultural and social identity of the inhabitants , and the architectural style of the physical fabric of housing . Also that the reality of it's existing situation has a negative impact on residents' characteristics, and on their different life issues, while sometimes keeping part of the original features, that revives some remnants of the cultural identity of the ancient Arab Islamic cities , which confirms the applicability of the hypothesis of mutual influence between the physical environment and the social and behavioral characteristics of people , and that the continuity condition that will erase the headstones of civilization , as time goes by, this may also result in wiping off it's cultural identity and the cultural affiliation to it.

The study recommends that upgrading housing use within the historic city, is one of the most important factors, not only to save the old city alive, but also to revive the cultural values associated with the our cultural heritage and national identity , that could be achieved by applying various programs among people to support them , promote their living conditions, raise their awareness , and strengthen their national affiliation , that will also lead to arresting the decline in the historic monuments which

are closely linked not only to the people own civilization but also to their historic rights in this land .